مکتبتنا العربية

شكل ٥ قرميد

مكتبتنا العربية

رئيس التحرير
محمد عبد الخالق حسونة

العنوان
ادارة المجلة الازهرية بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

الاشتراك السنوي
٥٠ في مصر والسودان
٣٠ للطلبة في مصر والسودان
٦٠ في الخارج
٤٠ للطلبة في الخارج
ثمن الجزء ٥

المجلد الخامس والعشرين | غرة المحرم ١٣٧٣ — ١٠ سبتمبر ١٩٥٣ | الجزء الاول

فاتحة السنة الخامسة والعشرين لمجلة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الواصل الحمدَ بالنعم ، والنعمَ بالشكر . اللهمّ إنا نعوذ بك أن نفتنَ عن دينك ، أو نتّبع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك .

وبعد فقد دار ملكوت الله الأعظم دورةً أخرى ، فالتقينا - على رأس السنة الخامسة والعشرين من حياة هذه المجلة - بمن جمعنا الله بهم من كتابها وقرائها ، لنتعاون إن شاء الله على ما يسدد خطانا نحو الغاية التي بعث الله بها رسله برسالاته ليوجهوا الإنسانية إليها ، وعلى ما يصلح خططنا في تنظيم حياتنا وإسعادها ، والإفادة من ثروتنا في العلم والحكمة والأخلاق ، التي ادخرها لنا العلماء البررة من سلفنا الكادحين الناصحين الصالحين .

نحن في زمن كثر فيه القائلون ، وما أكثر من يحسن القول ويجوّده ، ولكن قل منا من يعمل بما يقول ، ومن يخطر بباله وهو يقول أن الذي يقوله يراد منه العمل به . وحبذا الكاتب المقل الذي يؤمن بما يكتبه ، ويعمل بما هو مؤمن به ، ويدعو قراءه إلى مثل هذا الإيمان والعمل به ، فهو الذي يخاطب القلوب بلغة القلوب ، وقديماً قالوا : من القلب إلى القلب سبيل . ونحن في [illegible] فيه القارئون ، وكثيرون منهم يواصلون

مكتبتنا العربية

القراءة بشغف ونهم ، وقد لا يفوتهم شيء مما يهمهم الاطلاع عليه . غير أنهم يقرأون - فى الغالب - للتسلية والمتعة ، وليقولوا أحسن فلان وزل فلان ؛ وقل منهم من يرتفع إلى مستوى العاملين على تمحيص الحقائق والتعاون مع أهلها والدعوة إلى تعميم العمل بها . وحبذا القارىء الذى يتحرى الحق والخير فيما يقرأ ، والذى وهبه الله حاسة الشعور بإيمان من يكتب عن إيمان ، فيعمل من ناحيته على تحقيق النافع من دعوة الحق ، إلى أن يكون للحق أولياء يهاجرون إليه حيثما يكون ، وللخير أنصار يؤيدونه فى كل الظروف .

إن مثل المبادىء والسنن فى تاريخ الإنسانية كمثل النقود التى يتعامل الناس بها فى الأسواق . ونحن المسلمين أغنى أمم الأرض فى مواريث الإنسانية من مبادىء الحق وسنن الفضائل والخير . ولكن مرت علينا بضع مئات من السنين جهلنا فيها قدر هذه المواريث فأهملنا التعامل بها ، ثم طغى علينا الاستعمار الأجنبى فروج فينا عملة أخرى من مبادئه وسننه ، صنعها لنا ولنفسه من نحاس وصفر ، وطلاها بطلاء لامع براق ، فبقيت مواريثنا الذهبية والفضية مهملة فى جملة مهملاتنا التى لا ننتفع بها ، ويسطو عليها المستشرقون - وهم عيون الغرب فى الشرق - فيستخلصون منها ما يروقهم ، ويعلنونه فى نظريات لهم يفتخرون بها ويتيهون على الناس ، ثم يعرضون علينا سائر تراثنا ناظرين إليه بعين السخط ، فيتطفل أبناؤنا على فتات موائدهم ، ناقلين إلينا غذاءنا من فضلاتهم . وهذا هو العلم اليوم عند مؤلفينا وكتابنا وعلمائنا : ثقافة اجنبية محضة أحللناها محل ثقافتنا ، وارتضيناها عملة لأسواقنا بدلا من عملتنا المهملة . وعلم من تراثنا لا نأخذه مباشرة عن أصوله بأساليب قومية وروح إسلامية ، بل نأخذه عن طريق الآخرين ناظرين إليه بأعينهم ، حاكمين عليه بأهوائهم ، عارضين له بأذواقهم وأغراضهم

بين أيدى أبناء هذا الجيل — من شرقيين وغربيين ، مسلمين وغير مسلمين — تركة جهاد وجهود لسلفنا من المسلمين والعرب سهروا على تكوينها أربعة عشر قرناً فى الإسلام وقرونا مثل ذلك قبله . وهذه التركة فيها لغة العرب ، وهى أدق لغات البشر وأوسعها وأجملها . وفيها شريعة الإسلام ، وهى أعظم الشرائع على الإطلاق وأغناها وأبعدها عن أهواء النفوس البشرية فى تحرى العدل وتوقيه : نامه على ما يحدث للناس من أقضية . وفيها جهاد نبيل لبعث الأخلاق الفطرية ، وتر[illegible] فى الإنسانى السعيد الذى لم تنجح فيه

أمة ولا دعـــوة كما نجحت فيه أمتنا وقامت عليه دعوتنا . وقد شمرت طوائف كثيرة عن سواعدها لجرد هذه الركة الإسلامية العربية والإفادة منها وعرض محتوياتها بعزائم ضعيفة وأخرى قوية ، وبعيون الرضا وعيون السخط .

ومن هذه الطوائف المستشرقون على اختلاف أجناسهم ولغاتهم من نحو مائتى سنة وأكثر ، وأخيراً الجامعة العبرية القائمة على جبل الزيتون فى بيت المقدس ، وفى شهرنا هذا انعقد المؤتمر الدولى للثقافة الإسلامية فى برنستون من ولاية نيوجرسى بأمريكا . كل هذه الطوائف والعناصر أباحت لنفسها أن تضع أيديها على تركتنا التى هى أثمن تركات البشر ، ونحن وحدنا الواقفون موقف المتفرج عليهم ، وفينا من الأغرار من لا يريد أن يتعرف على تركة سلفه إلا عن طريق هؤلاء الأغيار فيجلب الخشف من تمرها إلى أسواق هجر ، بكل ما فيه من عجر وبجر ، حتى أضحكوا علينا أشياخهم من المستشرقين أنفسهم .

أما هذه المجلة فتدعو إلى أخذ النافع من العلم حيثما كان ، ومن أى مصدر صدر ، بشرط أن يكون حقاً ونافعاً . وتلفت أنظار المخلصين من شباب الجيل إلى أن تراثنا العلمى والثقافى أثمن تراث ورثه خلف عن سلف ، غير أنه أصبح باهمالنا له كالعملة التى بطل التعامل بها وبذلك صرنا مفلسين . فعلينا أن نعود إلى تراثنا فنتعاون على بعثه بأيدينا ، ناظرين إليه بعيون إسلامية ، حريصين عليه حرص المالك على ما يملك . وبذلك نرد على عملتنا قيمتها ، فيرد الله على هذه الأمة المفلسة اعتبارها ، وتتبوأ مكانتها بين الأمم .

لقد أصيب كتابنا ومؤلفونا - من أعقاب الحرب العالمية الأولى - بمرض أجنبى حملهم على أن ينظروا إلى ماضيهم ، وإلى تاريخهم ، وإلى علومهم ، بعيون الأجانب . وصاروا يحكمون على أسلافهم بقسوة الأغيار على غيرهم . ونحن ندعو فى هذه المجلة إلى بعث تراثنا ، وإلى التعامل بمبادئه وسننه ، وإلى الاعتزاز به كما يعتز خير الخلف بخير السلف . ونرحب بكل تعاون على ذلك من كتاب هذه المجلة وقرائها ، ونرجو الله لهذه الدعوة المخلصة حسن الاستجابة .

المجلة

مكتبتنا العربية

إيمان ...

من الشائع على ألسنة الجماهير فى الكيان الإسلامى أن « النظافة من الإيمان » ... فأى إيمان هذا الذى يعد النظافة من عناصره ؟

ومما يلهج به كل مسلم فى كل مكان أن « الحياء من الإيمان » ، ولكن ما هى الرابطة بين الحياء وبين الإيمان ؟

الحياء زينة الأخلاق ، وهو ماء الحيوية الذى يترقرق فى سيما الفضائل . كما أن النظافة مقياس من مقاييس الحضارة والعمران ، وهى - بعدُ - فى طليعة وسائل الصحة وأسباب الوقاية من الأوبئة والأمراض ، وتكاد تكون نصف الجمال .

هذه حقائق يعرفها ويعترف بها جميع الناس فى كل الأمم . غير أن موضع العجب فى هاتين الكلمتين الشائعتين على ألسنة المسلمين أن تكون النظافة وأن يكون الحياء من الإيمان ، فأى شرع هذا الذى نقل النظافة والحياء من جو الدنيا ونطاقها ، وأقحمهما فى جو الدين وصميم إيمانه ؟ !

إن الإيمان الذى عرفته الأمم فى أكثر الديانات يتناول الغيبيات والخوارق ، ويتجاوز الطبيعة إلى ما وراءها . والإسلام قد أقر من ذلك ما هو حق ، وجاء مصدقا لما صح من رسالات الله السابقة ، غير أنه افترق عن غيره باتساع أفقه لكل ما تتوقف عليه سعادة المجتمع الإنسانى ، فجعل ذلك من عناصر إيمانه ، حتى لقد قال حامل آخر رسالات الله وأكملها صلوات الله وسلامه عليه :

« الإيمان بضع وسبعون شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان » .

وهذه البضع والسبعون من شعب الإيمان الإسلامى هى التى بينها الله ورسوله فيما ورد من أوامر القرآن ونواهيه ، وفيما صح من الأوامر والنواهى فى السنة المحمدية . فكل أمر

مكتبتنا العربية

أو نهى فى دين الإسلام فإن المسلم مكلف بأن « يؤمن » أنه حق ، وعليه أن « يعمل » به ، وأن يظهر أثر إيمانه به فى جوارحه وتصرفاته . وهذا هو معنى قول السلف : الإيمان تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان . ومن حكمة التعبير النبوى عن شعب الإيمان بأن أعلاها « لا إله إلا الله » وأدناها « إماطة الأذى عن الطريق » وأن « الحياء من الإيمان » هو أن هذه الدرجات الثلاث التى ضربها النبى صلى الله عليه وسلم مثلا لسائر درجات الإيمان وشعبه قد حوت الإقرار باللسان فى كلمة « لا إله إلا الله » والعمل بالجوارح فى إماطة الأذى عن الطريق ، كما حوت التمثيل بالحياء لأثر الإيمان فى جوارح المؤمن ، لما لا يخفى من ظهور أثر الحياء فى ملاح صاحبه وعلى وجهه وأوضاعه .

لقد تتبعت - منذ سنين طويلة - شعب الإيمان الإسلامى كما وردت فى أوامر هذا الدين ونواهيه ، فرأيتها كلها - بلا استثناء - تتفرع من دوحتين عظيمتين لا تخرج شعبة من شعب الإيمان الاسلامى عن إحداهما :

الدوحة الأولى : هى « دوحة الحق » ومعظم أوامر الإسلام التى نحن مكلفون بالإيمان بها متفرعة عنها .

والدوحة الأخرى : هى « دوحة الخير » وكل مازاد عن فروع الدوحة الأولى من شعب الإيمان الإسلامى داخل فى شعب الدوحة الثانية ومتفرع عنها ومكمل لها .

ونعال معى الآن نلق نظرة على « دوحة الحق » فى الإيمان الاسلامى لنرى نماذج - ولو قليلة من العناصر التى يتألف منها هذا القسم من إيمان المسلمين كما بعث الله به آخر رسل الله بأكمل رسالات الله :

من ذلك عنصر « الصدق » وقد أمر الله به فى سورة التوبة (١١٩) فقال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . وفى سورة الاحزاب (٧ - ٨) : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا . ليسأل الصادقين عن صدقهم ، وأعد للكافرين عذاباً أليما » . وفى السورة نفسها (٢٣ - ٢٤) . « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفوراً رحيما » . وفى سورة الزمر (٣) « إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار »

مكتبتنا العربية

وفى آل عمران (٦١) : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

ومن دوحة الحق عنصر « العدل » الذى عليه تقوم الأمم وتحيا الجماعات ، وفيه يقول الله عز وجل فى سورة النحل (٩٠) : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى » . وفى سورة النساء (٥٨) : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

ومن تلك الدوحة فى الإيمان الإسلامى « الشهادة بالحق » وقد ورد من ذلك فى سورة البقرة (٢٨٣) : « ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم » . وفى السورة نفسها (١٤٠) : ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعملون » . وفى سورة الطلاق (٢) : « وأشهدوا ذوى عدل منكم ، وأقيموا الشهادة لله ، ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » . بل المسلم مأمور بأن يقف فى مجلس الحكم فيشهد بالحق ولو على أقاربه ، بل على أبيه وأمه ، بل يشهد على نفسه ولا يبالى بكل ما يكون لشهادته من نتائج ، وذلك قول الله عز وجل فى سورة النساء (١٣٥) : « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين . إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » . وهذه المرتبة فى التزام الحق والإيمان به والعمل بمقتضاه لا نعرف فوقها مرتبة ، وأى مرتبة فوق أن يتقدم الإنسان إلى المحكمة بدافع من إيمانه الدينى فيشهد على نفسه ، أو على أبيه وأمه ، فضلا عن سائر ذوى القربى ؟ . . . وإن خالف الحق فى ذلك كان مخلا بشعبة عظيمة من شعب الإيمان فى الدين الذى هو أحد المؤمنين به !

ومن دوحة الحق فى الإيمان الإسلامى حفظ « الأمانات » وحسن أدائها . وقد ورد من ذلك قول الله عز وجل فى سورة البقرة (٢٨٣) : « فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اؤتمن أمانته ، وليتق الله » . وفى سورة النساء (٥٨) : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » . ومدح الله المؤمنين برعايتهم للأمانات فى سورة المؤمنين (٨) بقوله سبحانه : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » . ونهاهم عن ضد ذلك فى سورة الأنفال (٢٧ - ٢٨)

مكتبتنا العربية

فقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم » .

ولو ذهبت أستعرض ما فى كتاب الله - فضلا عما فى سنة أكمل رسل الله - من الأوامر والنواهى المفروض فيها على المسلمين أن يؤمنوا بالحق - بجميع معانيه ومظاهره ومذاهبه - وأن ينصروه ، وأن يربوا عقولهم ونفوسهم وقلوبهم ؛ وبنيهم وذويهم وشعوبهم ، على محبته ومقت أعدائه ومقاومتهم فى جميع المواقف ، لطال بى المقام . لأن شعب الحق التى وجه الإسلام عنايته إليها تعد بالعشرات ، بل هى الشطر الأعظم من الشعب البضع والسبعين التى أشار إليها رسول الله ﷺ فى حديث شعب الإيمان ، والمسلم مأمور من دينه بأن يؤمن بكل شعبة منها ، وأن يبذل جهده لتحقيقها بالعمل ، فى كل الظروف ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

و « التعاون » على جميع الأعمال المباحة - من تجارية وصناعية وزراعية واجتماعية وعسكرية وإنسانية - متى تبينت فائدتها للأفراد أو الجماعات أو الأمة ، فإن ذلك معدود من صميم الإيمان الإسلامى . لأنه من البر ، وقد أمرنا الله فى سورة المائدة (٢) فقال : « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . بل لو مست الضرورة فى يوم من الأيام إلى أن تكون دول المسلمين كلها « دولة تعاون » ، وشعوب المسلمين كلها « أمة تعاون » ، لكان المسلمون عاملين فى ذلك بشعبة من شعب إيمانهم ، ولكان ذلك من تمام إسلامهم .

ومن عجائب التربية الإسلامية الأولى على العمل بالإيمان الإسلامى أنهم كانوا يعتبرون « المال » الذى تحت يد أحدهم من كسبه وفى حيازته أنه « أمانة لله » عنده ، فلا يتصرف منه فى حوائجه وحوائج من يعولهم إلا بالمعروف وعلى قدر الضرورة . ثم يرون أن ما زاد على ذلك فهو لله عندهم فلا يتصرفون فيه إلا بما يرضى الله ، ويؤيد الحق ، وينمى مرافق المسلمين ، ويقيل عثرات الأخيار ، ويوسع دائرة الخير . وقد فهموا ذلك من قول الله عز وجل فى سورة الحديد (٧) : « آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم (مستخلفين) فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير » . وبذلك تعودوا لذة الزهد فى الكماليات التى يسهل الاستغناء عنها ، وترفعوا عن سفاسف الأمور فلم يضيعوا فيها شيئاً من أموالهم

مكتبتنا العربية

وأوفاتهم وجهودهم . وحرروا نفوسهم من أن تكون مستعبدة للمتع الزائلة وفضول الشهوة ، فسعدت بذلك أممهم ، وقويت ، واستفحل ملكها ، وبلغت أوج العزة وقمة السيادة .

أما « روحة الخير » فى الإيمان الاسلامى فإنها لا تقل عظمة وحيوية وازدهاراً عن أختها روحة الحق ، بل إن نفس المؤمن فى ظل هذه الروحة أرضى وأسعد ، لأنها تقوم بالقدر الزائد عن الحق ، وتقوم به مختارة ، فهى تجد اللذة عنده مضاعفة . ولو شاء امرؤ أن يؤلف فى تفاصيل هاتين الروحتين كتابا يبدأه بحصر عبودية الإنسانية وطاعتها فى الله وحده ، إذ « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » ، ثم يستعرض شعب الإيمان الإسلامى شعبة بعد شعبة ودرجة فدرجة حتى يبلغ شعبة الرفق بالحيوان وأنها من عناصر إيمان المسلمين ، ثم ينزل منها إلى الشعبة التى تجعل من تكاليف المسلم أن يميط الأذى عن الطريق لتمنع ذلك الأذى عمن يعرف ومن لا يعرف ، بل عن أعدائه الذين يسلكون ذلك الطريق فضلا عمن يودهم ويريد الخير لهم ، إن من يؤلف فى شعب الإيمان الإسلامى فيستعرضها كلها ، سيجد نفسه أمام دين لا شك أنه دين الحق ، وشريعة لا ريب أنها شريعة الخير : بمفهومها الإنسانى منذ وجدت الانسانية فى هذه الأرض إلى أن تقوم الساعة . ولن كتابا كهذا لا يستطيع المؤلف الحكيم المنصف إلا أن يخرجه فى مجلدات حافلة بالمثل العليا الإنسانية العليا . وما هذه المثل العليا للإنسانية العليا إلا « الاسلام » نفسه فى ريعان حيويته وروعة فطرته ، مجرداً من أنانيات البشر وإسفافهم وضئالة نفوسهم منذ انقطع عنها هذا الغذاء الشهى والمورد العذب الهنى . ويوم دخل المسلمون الأولون مصر والشام والعراق وشمال إفريقية وسائر البلاد التى حملوا إليها الرسالة المحمدية ، تقدموا إلى أهلها بهذا الإيمان معروضا على الأنظار ببراهين العمل به والتعامل بقواعده وسننه ، فبادرت الأمم فى الحال إلى اقتباسه وتفضيله على كل ما كانت عليه من قبل .

أيها الطالب الأزهرى ، ويا أيها الشباب المسلم حيثما كنت ، إن إسلامك إذا عرفته من يتبعه فهو سبب سعادتك ، وسعادة وطنك وأمتك بك . آمن به ولا تخف ، ومن شرط إيمانك به أن تعمل به ، وإذا عملت به أنت وأبناء جيلك فأنا الضامن لكم بأن تؤمن به هذه الأمم الحائرة التى تنشد أهداف رسالة الإسلام وهى لا تعلم أنها موجودة فى الاسلام لأنها تريد أن ترى بعيونها ، لا أن تسمع بآذانها . . .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مكتبتنا العربية

مرعياً حتى اليوم . والثانى مسجد المدينة نفسها ، وكانت نشأته بعد ذلك ، وهو المسجد الاوحد فيها ، وما ينبغى أن يقام فيها سواه ، فإن الكواكب لا تفنى ، بل هى لا تبدو بجانب الشمس الضاحية . .

فأى المسجدين يراد فى الآية ؟ كلاهما أسس على التقوى من أول يوم ، وفى كليهما رجال أطهار برره بدينهم وبنبيهم . غير أن مسجد قباء أسبق . وأن الثانى أعظم وأنفع . قال ذوو رأى صائب من المفسرين أن كليهما مراد ، وذكر المسجد ووصفه بصيغ المفرد لا يأبى التعميم إذا كان الوصف شاملا ، وقاعدة التفسير : الاعتماد على عموم اللفظ ، ولا عبرة بخصوص السبب ، ومع الارتياح إلى هذا : فإن المفسرين المولعين بالتحرى يأخذون بالقرائن ، ولكل وجهة .

ففريق يقول : إنه مسجد قباء ، والوجه عندهم أنه لما أقيم ذلك المسجد ، وظهرت به الحياة الروحية ، شق على المنافقين أن يدعوه من غير مناوأة ، فأشار عليهم أبو عامر - وهو من غلاة المنافقين - أن يقيموا بجانبه مسجداً آخر ، ريثما يذهب هو ليأتيهم بمدد من الروم يقاوم به المسلمين ، ثم ذهب هو ، وبنوا المسجد ، وطلبوا إلى النبى ﷺ أن يصلى فيه ليباركه ، وليكون مقصوداً للناس من بعد ، كما يقصدون مسجد قباء - ذلك زعمهم .

وإذ كان النبى ﷺ على أهبة السفر إلى غزوة تبوك ، وعدهم بالانتقال إلى مسجدهم للصلاة فيه بعد رجوعه من الغزوة ، ولكنه لم يكد ينتهى من غزوته حتى أوحى الله إليه بآيات تكشف له عن قصد البانين لهذا المسجد ، وتفضح نفاقهم ، وتجعله فى حل من وعده إياهم : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً ، وكفراً ، وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد إنهم لكاذبون » . فهذه أغراض أربعة ، ليس فيها واحد يمت إلى المسجدية بسبب : (ضراراً) أى رغبة فى إلحاق الضرر بالمسلمين . كأن يستدرجوهم إلى مسجدهم ليقضوا على المسجد الأول بإهماله ، أو يختاطوا بهم دائماً فى غير تمييز فيستطيعوا الكيد للمسلمين دون تعرف عليهم (وكفراً) ورغبته فى ترويج كفرهم باسم الإسلام . وهم لا يجرؤون على التظاهر به كما هو معنى النفاق (وتفريقاً بين المؤمنين) فى مساجد متعددة ليست إليها حاجة ، وفى ذلك توهين للرابطة ، وتمزيق للأخوة التى يساعد عليها اجتماعهم فى مسجد واحد ، ومن أجل ذلك جرى العمل

مكتبتنا العربية

على الاكتفاء بالمساجد متى كانت تسع أهل محلتها على ما هو مبين فى بابه من الفقه . (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) أى ترصداً وانتظاراً لمن غاب عنهم فى استدعاء المدد من الروم ، وانتظاراً لحشد من يجتمع إليهم من منافق آخر يتحين الفرص معهم . . وكان من فرط نفاقهم أن يحلفوا للنبى على أنهم لا يقصدون من بناء مسجدهم إلا المقاصد الطيبة ، والعاقبة الحسنى ، وقد شهد الله عليهم بالكذب فى أسلوب أكيد ، وكفى بالله شهيداً .

بين الله أغراضهم ، ونهى رسوله عن الصلاة فى مسجدهم أبداً ، فكان النهى عن الصلاة فيه إيذاناً بهدمه ، ومحو آثارة حتى لا يفتتن به من لا يعى . لذلك بادر النبى ﷺ بإرسال نفر من صحبه فأحرقوه ، وكبتوا أمل المنافقين ، وكان النهى عن الصلاة مشفوعاً بالتوجيه إلى المسجد الأول ـ مسجد قباء ـ الموصوف بأنه أسس على التقوى من أول يوم ، وبأن فيه رجالا يحبون أن يتطهروا من الأخباث الحسية بالماء الطهور ، ومن الأوزار والشبهات بالعبادة الخالصة لله .

وإن مسجدا يكون زكيا عند الله ، ويكون أهله أطهارا بشهادة الله لأحق بصلاة النبى ﷺ فيه من مسجد دون ذلك ، بل بعيد كل البعد عن ذلك . . ذلك توجيه القائلين بأنه مسجد قباء . . وآخرون يتقبلون الثناء على هذا المسجد ، ولكنهم يجنحون فى توجيه الآية إلى مسجد المدينة ، لأن النبى ﷺ سئل عن المسجد الموصوف فقال (هو مسجدى هذا ، وفى ذلك خير) . . ولأنه لما نهى عن الصلاة أبدا فى مسجد المنافقين ترجح أن المسجد المقصود هو ما ثبتت له الأبدية ، وهو مسجد المدينة . . ونحن نفهم أنها توجيهات للرأى ، واجتهاد غير ملزم ، وأقربها إلى الحق شمول المسجدين فكلاهما على ما وصفت الآية .

ثم تظل الآيات فى تحقير النفاق وأهله ، وتزييف أعمالهم فيقول تعالى « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار به فى نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين » .

أى : هل الفاعل لفعل يباعث من التقوى ، والرغبة فى رضوان الله يكون أشرف قصدا وأجدى نفعا ، أو من يفعل فعلا زائفا خبيث الغاية كمن يقيم بناءه على حافة بئر متصدع على وشك الانهيار حتما ، وإذا انهار ذلك العمل كما هو متوقع له ، فسيخر بصاحبه فى جهنم ؟ هل يستوى ذلك وهذا ؟ ؟ الجواب عقلا وطبعا وشرعا ـ لا ـ لا يستوى الخبيث والطيب ، وكذلك شأن النفاق والإيمان . ومن عجب أن القرآن يردد علينا حديث النفاق والمنافقين ، ويؤكد فى وقائعه وأمثاله أن النفاق مضيعة للأعمال ، ومهلكة للعاملين ، ولكننا لا نتبصر

مكتبتنا العربية

فى الآيات ، ولا تجدينا الزواجر ، بل نسمع ولا نعى ، ونقرأ ولا نفطن ؛ وشىء من التعقل يهدينا إلى سنة الله فى تكوينه لهذا الكون ، فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، وجعل الحياة المجدية لما يتسم بسمة الحق ، وكل شىء يلتاث بلوثة الباطل لا يحمل فى إهابه نصيبه من الحياة التى تكفل نفعه ، أو تورثه حظا من الخلود لأنه على غير سنة من الله فى تكوينه لكونه هذا ومن هنا يتضح قوله سبحانه « إن الباطل كان زهوقا » ذلك قصص نستمده من الحديث عن مسجد المدينة . وإن يكن مسجد قباء فيما تتناوله الآيات فالمساجد فى القرآن أربعة مشكورة : لا ثلاثة . . ثم خامس مرذول بغيض .

أما مسجد الرسول ﷺ — وقد احتوى الجثمان الزكى الأطهر ، واحتوى معه صاحبيه وهما من أكرم الكرام على الله بعد رسله — فإنه ليعد بحق طهوراً لقاصديه من المآثم . فإن فيه مبعوث الهداية ، وداعى الإيمان ، والناصح الأمين . . والقرب من مثواه الكريم فى هذا المسجد يفتح القلوب الغفل ، ويدفع العظة إلى النفس . ويوقظ الإحساس سريعاً إلى التماس المغفرة من الله فى هذه الروضة المأهولة بأحب الناس إلى الله : بمحمد خاتم رسله ، وأفضل أنبيائه ، وبصاحبيه المقدمين على سواهما من الشهداء عند ربهم .

أليس يؤيد ذلك أن الله جعل الصلاة فى هذا المسجد بألف صلاة فى غير المسجد الحرام ؟ ؟ فإذا كان ثواب الصلاة يبلغ هذه الأضعاف أفلا تكون الدعوات هناك . والصدقات وعامة الحسنات كذلك ؟ إن للأماكن تفاوتا فى القدر كتفاوت الأشخاص . . كان مسجده هذا أول مدرسة تزعزعت فيها العقلية الإسلامية ، وأول مجلس تشريعى أحكم فيه نظام القضاء ، ودبر فيه أمر المسلمين فى سياستهم وفى حروبهم ، وأول ندوة رحيبة صدر عنها التوجيه الصالح لخير الأمة الناشئة ، وانبثق منها العلم والتاريخ والأدب الرفيع .

واليقين فى الله لهذا المسجد — وقد اختاره لذلك كله — أن يظل مشمولا بالرعاية ، وأن يثبته بين معالم الدنيا طوال حياتها ، وأن يجعل منه الإشعاع الذى لا يخبو ، ونسيم الحياة الروحية التى لا تفتر ، وأن يربط بين قلوبنا وبين ساكنه برباط قوى من الإيمان الصادق . حتى تلتقى الدنيا فى نهايتها بالآخرة فى بدايتها ، فننتقل بنور هدايته فى دنيانا إلى ظل شفاعته العظمى فى أخرانا . . وما ذلك على الله بعزيز ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

بدل من الهجرة

منهاج الحنيفية السمحة ـ رب مقيم خير من مهاجر ـ حقوق النعم ـ صنائع المعروف ـ بدل الهجرة فى الأمم الإسلامية ـ زكاة العلم والمعرفة .

« عَنْ أَبِي سَعِيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّ الْهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِل ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَحْلُبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ ؛ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتْرُكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا » .

رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى .

* * *

قد يبدو جديداً فى هذا العهد الجديد ، أن ننتقل من أحاديث الهجرة وشئونها ، وحكمها وأحكامها ، وما يتصل بها من روائع أخبارها وأسرارها ، وبدائع إيثارها وآثارها ـ إلى ما يعادلها من صالح الأعمال ، وحميد الخصال ؛ فقد أسهمت هذه المجلة فى مجلداتها الأربعة والعشرين ، بنصيب غير قليل من تلك الشئون . ومنها ما كتبناه مستهل العامين : الخامس عشر والتاسع عشر فى حديثى الصحيحين : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية . . » و « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى . . »

ويسير على من تأمل فى سياسة الحنيفية السمحة ، أن يلمس فى منهاجها الحكيم القيم ،

مكتبتنا العربية

من كل عسر يسرا ، ومن كل ضيق فرجا ، ومن كل شاق بدلا ؛ وحسبنا حديث ذلك الأعرابي شاهداً إلى أن يمن الله ببسط الشواهد فى أحاديث أخرى .

ظن هذا الأعرابي أن الهجرة إلى المدينة ومصاحبة النبي ﷺ فيها ، أمر محتوم على كل مسلم ، وعزب عنه أنها متعذرة على مثله أو متعسرة ، أو أنها إنما تجب على القادر عليها مخافة الفتنة فى دينه ، فأما من كان مثله فلا بأس بأن يقيم مكانه ويعبد ربه ؛ فلما سأل الرسول ﷺ أن يبايعه على الهجرة رق له صلوات الله وسلامه عليه ورحمه ! وهو بالمؤمنين رءوف رحيم ، وأخبره أن الهجرة شيء عظيم ، لا يقدر عليه إلا من يوطن نفسه على الصبر والجلد وبذل النفس والنفيس فى سبيل الله . ورب قارّ فى وطنه يعمل ويتصدق خير من مهاجر ، ورب مهاجر ليس له من هجرته إلا نصب الجسم وشقاء النفس !

ثم عرفه صلوات الله عليه أن للهجرة بدلا يقوم مقامها فى عظيم الأجر والمثوبة ، لمن أصلح نيته وأحسن عمله : بدلا يخلف باختلاف كل وما خلق له .

والأعراب أهل المال الراعى : الإبل ، والبقر ، والشاء ؛ والأولى أكرم أموالهم ولا سيما الحمراء : فبدل هجرتهم أن يؤدوا حقوقها كاملة غير منقوصة ، من صدقاتها الواجبة ، ونوافلها المستحبة ، وليعملوا بعد ذلك أينما كانوا ، ولو من وراء البحار [1] فإن الله تعالى لن ينقص أجر عامل مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما » .

* * *

بين النبي ﷺ فى حديثه هذا أهم حقوق النعم : أن تؤدى زكاتها ؛ وأن يمنح منها ؛ وأن تحلب على الماء يوم وردها . ومن حقها كما بين ﷺ فى أحاديث أخرى ، إعارة دلوها ، وإعارة فحلها ، وحمل عليها فى سبيل الله .

* * *

فأما زكاتها وزكاة سائر الأموال فهى فريضة محتومة لا ريب فيها ، بل هى ثالث أركان

---

(١) الشراح على أن البحر هنا : القرية أو البلد ومنه « وكتب لهم ببحرهم » ولكننا نختار أن يكون على حقيقته وأن العبارة جارية مجرى المثل للأمكنة التى تحول بينها البحار شقة وبعدا . وأكبر علمنا انه صلى الله عليه وسلم صاحب هذا الابتكار البديع .

مكتبتنا العربية

الإسلام الخمس . وكفى مانعَ الزكاة إثماً وخزياً أن الله يعذبه بماله فى الدنيا والآخرة ، فهو فى دنياه حارس مهين ذليل خائف ، وفى أخراه أشد مهانة وذلا ، يوم يحمى على الذهب والفضة فى نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره . وتجىء الإبل أو البقر أو الغنم أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها ، كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها ، حتى يقضى بين الناس .

وأما المنحة والمنيحة فهى العطية ، وتقع على وجهين : عطية الرقبة بمنافعها من الحيوان والنعم والذهب والورق والأثاث وما إلى ذلك ، وهذه هى الهبة ؛ وعطية الرقبة للمنافع زمانا من اللبن والشعر والصوف والوبر والثمار ونحوها على أن ترد الرقبة إلى صاحبها وهذه الثانية هى المرادة هنا .

والمنائح من الصنائع الجليلة الشأن ، العظيمة الخطر ، التى لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم ومما جاء فى فضلها والحث عليها ما رواه الأئمة : أحمد والترمذى وابن حبان عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من منح منيحة لبن أو ورق ، أو هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة [١] وإنما كان له هذا الأجر لأنه أحيا نفساً ، أو نفس كرباً ، والجزاء من جنس العمل : وما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة تغدو بعس وتروح بعس ، إن أجرها لعظيم ، والعُس : الإناء الضخم .

وقد كانت معيشة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أول ما قدموا المدينة ، تعتمد على هذه المنائح . أراد الأنصار أن يقاسموهم أموالهم وديارهم ، حتى عرض بعضهم أن ينزل عن إحدى زوجتيه فيطلقها ليتزوجها أخوه المهاجرى عقب عدتها . . فأبو إلا منيحة المنفعة . . وفى هذا تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لابن أختها عروة : إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، فيقول : يا خالة : ما كان يعيشكم ؟ فتقول : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كانت لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقينا .

---

[١] شرح هذا الحديث فى المجلد الثانى من هذه المجلة ص ١٠٤–١١٣ .

ويروى الترمذى وأبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا يا رسول الله ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل ، من قوم نزلنا بين أظهرهم ، لقد كفونا المئونة ، وأشركونا فى المهنأ ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا ، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم .

وحسب الأنصار بدلا من الهجرة هذه الصنائع التى كتبها الله لهم وأثنى بها عليهم ؛ ثم بشرهم نبيه صلوات الله عليه وسلامه بأنه لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، وأن من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله ، ثم إعلانه بأنه لولا الهجرة لكان امرأ من الأنصار ... أى بدل هذا ؟ ! وأى فضل هذا ؟ ! تالله لولا أن النصرة تابعة للهجرة ، لقلنا إن الأولى خير من الآخرة .

* * *

وأما تخصيص حلبها بيوم وردها فللرفق بالماشية والتيسير عليها ، ولتمكين المساكين والمحاويج من لبنها وانتفاعهم به ، ولتعميم البر وإشاعة الخير وبث التعاون جهرة فى أشد المواطن حاجة إليه ، فكم من فقير محتاج منقطع لا يسأل الناس إلحافا ، يموت جوعا ولا يرزأ أحداً شيئا ! فإذا أوى إلى ورد الماشية تفطن له أصحابها فمنوا عليه مما من الله عليهم من فضله .

وإذا كانت صدقة السر أفضل من صدقة الجهر ، لأنها أقرب إلى إخلاص المعطى والستر على المعطى — فإن صدقة الجهر أفضل ، لأنها أدعى إلى الاقتداء وأعون على إذاعة البر والتقوى . وما أصاب موضعه مع صدق النية فهو خير وأبقى « ولكل امرئ ما نوى » .

* * *

ذلك ، وللعلماء بحث هنا فيما عدا الزكاة من هذه الصنائع وأمثالها : هل هى حقوق مفروضة فرض الزكاة ، أوهى من مكارم الأخلاق ونوافل البر ؟ والذى نختاره أنها من المكارم المستحبة ، مالم تدع إليها ضرورة واجبة ، فتكون حينئذ حقا محتوما على المصلين « الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم » .

* * *

وإذا كان هذا هو بدل الهجرة من أعرابى واحد فى إبله ، فكيف يكون البدل من

مكتبتنا العربية

الأمم الإسلامية ، منفردة ومجتمعة ، وفى كل منها من العلماء والأغنياء والساسة والقادة والكتاب والخطباء والشعراء ، من لو أدوا ما افترض عليهم من هذا البذل ، لما طمع فيهم من كان بالأمس فى كنفهم وتحت رعايتهم ؟ !

* * *

الحق أن بذل الهجرة ليس جديداً ، فلقد قرر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا البذل حقا محتوما واضحاً لا لبس فيه يوم قال فى كلمته الجامعة الساطعة : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » ولقد حذر الله الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ! !

فهل آن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم — وقد جربوا عاقبة خلافه مراراً — أن يستجيبوا له مرة ، فيجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، ويؤدوا زكاة ما أنعم الله عليهم من علم ومعرفة ، ليعودوا كما كانوا سادة الدنيا وملوك الآخرة ؟

ألا قد بلغت . . اللهم فاشهد ؟

طه محمد الساكت

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هلال المحرم

ضمنت مخايله بشير هلاله ... وجلت مطالعه تفاؤل آله

الهجرة الكبرى سماح يمينه ... وبياض غرتها صلاح شماله

أضفى عليه هدى الرسول سوابغاً ... من يمن طلعته وطهر خصاله

واستن بالتوحيد أقوم سنة ... تركت عبي الشرك رهن عقاله

لما أخوه طوى الأسى إدباره ... نشر الرجاء المحض فى إقباله

يا مرحباً بالبشر فى استهلاله ... مترفقاً واليسر فى استكماله

حيوا وليدكم الجديد وكبروا ... فى وجهه ، وتيمنوا بهلاله

الهياوى

مكتبتنا العربية

في ظلال القرآن (*)

القرآن كتاب الإسلام ودعامته وأساسه الوحيد ، وقد أنزله الله هدى للمتقين ونوراً أخرج به العالم من الظلمات إلى النور . وهو المصدر الأول لشريعة الإسلام ونظمه الرشيدة الحكيمة في السياسة والحكم والإدارة ، هذه النظم التي بها صلاح المسلمين والعالم كله في الحاضر والمستقبل من الزمان .

وهذا الكتاب الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل العليم الحكيم ، هو الذي يقول فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، على ما رواه سيدنا علي رضي الله عنه إذ يحدث أنه سمع الرسول يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم » ، قلت يا رسول الله ؛ وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله تعالى ؛ فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . . . من حكم به عدل ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

وقد عنى المسلمون أشد عناية بهذا الكتاب منذ فجر الإسلام ، فتناولوه بالدرس والبحث والتنقيب من كل نواحيه . فمنهم من عنى ببيان ناسخه ومنسوخه ، ومن عنى ببحث أسباب النزول لكثير من آياته ، ومن عنى ببيان وجوه إعجازه ، ومن اهتم ببحث ما فيه من ألوان الفصاحة والبلاغة وصور البيان المعجز ، ومن كان وكده بحث ما فيه من النحو والإعراب واللغة ، وهكذا إلى سائر النواحي التي تناولها دارسو هذا الكتاب العظيم .

ثم كان من هؤلاء وأولئك من أخذوا في شرحه وتفسيره ، وكانوا في ذلك طوائف من حيث المنازع والوجهات التي قادتهم في التفسير ، فمنهم من وقف في تفسيره عند المأثور عن الرسول وصحابته الأكرمين ، ومن خلط بين التفسير بالمأثور وبين التفسير بالرأي ، ومن جعل همه بيان ما في القرآن من عقائد علم الكلام على مذهب أهل السنة أو المعتزلة ، ومن حاول أن يؤيد به مذهبا في الفلسفة أو التصوف ، ومن حاول أخيراً أن يجعل منه كتابا جامعا لكل ما عرفت الحضارة الإنسانية من معارف وعلوم .

(*) للأستاذ سيد قطب ، وتقوم على نشره دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، وظهر منه حتى الآن ستة أجزاء .

مكتبتنا العربية

ثم كان من قدر الله وسوء صنيع المسلمين ، أن فقد المسلمون مقام الصدارة فى العالم ومنزلة الإمامة والتوجيه ، فركدت الهمم ووقفت العقول ، واعتقدنا أن الأول لم يترك للآخر شيئا ! فوقفت حركة التأليف ، وأقبلنا على دراسة ما كتب الأوائل لا نزيد عليها شيئا .

ولكن الزمن يسير ، والفلك يدور ، والعالم يتغير ، وشباب الإسلام اليوم لا يقنع بما كتب الأولون ، ولا يجد فى ذلك طلبته . ثم زاد هذا الإحساس بظهور « الإخوان المسلمين » الذين خلقوا جيلا جديدا ، وأحدثوا فى ناشئة اليوم وعيا إسلاميا قويا ، وأقبلت هذه الناشئة على دراسة كتاب الله وسنة رسوله المصطفى ، وتلتمس فى هذا السبيل عون القادرين الأكفياء من علماء المسلمين . هؤلاء الأكفياء الذين تذوقوا القرآن وتعمقوه ، ورأوا فيه ما يستحق البحث والتجلية من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية ، حتى يكون من الممكن والميسور أن ينادى — بحق — بحكم الله وشريعة القرآن التى لا يصلح العالم إلا بها .

وكان من هؤلاء العلماء الأكفياء ، الذين أخذوا فى مد شباب الإسلام بما فى طوقهم من عون فى سبيل فهم القرآن وتعمقه والإفادة منه صديقنا الأستاذ الفاضل سيد قطب الداعية الإسلامى والباحث المعروف فى مصر والعالم الإسلامى والعربى عامة ، والذى يسعدنا أن نتحدث اليوم إلى قراء مجلة الأزهر عن كتابه : « ظلال القرآن » .

وقد يرى فريق من قراء هذه الظلال كما يقول الأستاذ فى مقدمة الجزء الأول منها — « أنها لون من تفسير القرآن ، وقد يرى فريق آخر أنها عرض للمبادئ العامة للإسلام كما جاء بها القرآن ، وقد يرى فريق ثالث أنها محاولة لشرح ذلك الدستور الإلهى فى الحياة والمجتمع ، وبيان الحكمة فى ذلك الدستور ... أما أنا فلم أتعمد شيئا من هذا كله ، وما جاوزت أن أسجل خواطرى وأنا أحيا فى تلك الظلال .

« كل ما حاولته ألا أغرق نفسى فى بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية ، تحجب القرآن عن روحى وتحجب روحى عن القرآن . وما استطردت إلى غير ما يوحيه النص القرآنى ذاته من خاطرة روحية أو اجتماعية أو إنسانية ، وما أحفل القرآن بهذه الإيحاءات ! كذلك حاولت أن أعبر عما خالج نفسى من إحساس بالجمال الفنى العجيب فى هذا الكتاب المعجز ، ومن شعور بالتناسق فى التعبير والتصوير » .

مكتبتنا العربية

هكذا ، يحدد الأستاذ المؤلف منهجه في التفسير وخطته في التأليف ، وحسناً فعل . فقد كفانا - بل زاد عن الحاجة - ما ذخرت به كتب التفاسير المعروفة من الإغراق في البحوث اللغوية والفقهية والكلامية والفلسفية وما إلى ذلك كله بسبيل ، مع التفريط في بيان ما اشتمل عليه هذا الكتاب المعجز من نظم اقتصادية واجتماعية وسياسية لا نكاد نجد في تلك المؤلفات — على قيمتها وجلالتها — محاولة لبيانها مع شدة الحاجة لها .

نحن إذن أمام كتاب في تفسير القرآن على غير النحو الذي ألفناه ، ومع كاتب له هدفه الواضح ومنهجه السليم في كتابته ، ولا يرى أن القرآن كتاب في علم من العلوم مهما كان خطر هذا العلم . إن القرآن (كما يقول ج ٢ : ٤١ - ٤٢) : كتاب كامل في موضوعه وفي مهمته ، وإنها لمهمة أضخم من مهمة العلم النظري المجرد أو العمل التطبيقي . إن العلم والبحث فيه خاصية من خواص العقل في الإنسان . والقرآن إنما يحاول بناء هذا الإنسان نفسه ، بناء شخصيته وضميره ووجوده ، كما يحاول بناء المجتمع الإنساني الذي يسمح لهذا الإنسان أن يستخدم طاقاته . وبعد أن يوجد الإنسان ويوجد المجتمع الذي يسمح له بالنشاط ، يترك لعقله أن يجرب ويحاول ويخطئ ويصيب في مجال العلم والبحث والتجديد .

وبعد هذا الإجمال ، لابد لنا من شيء من التفصيل . وهذا يكون بأن نسير قليلا مع الأستاذ المؤلف في الأجزاء الستة التي ظهرت من كتابه القيم . على أن الخير كل الخير أن يأخذ القارىء نفسه بالسير مع الأستاذ طول الشوط ، وإنه سيجد من الفائدة والمتعة ما يدفعه إلى ذلك دفعا .

بدأ الأستاذ بتفسير سورة الفاتحة ذات الآيات السبع فقط ، ومع هذا فقد حوت كليات العقيدة الإسلامية : الإقرار بربوبية الله المطلقة للعالمين ، وأن العلاقة بين « الرب » وعبيده هي الرحمة الثابتة المتجددة ، وأنه مالك الأمر كله يوم الدين وما قبله ، وأنه نتيجة لذلك كله لا ينبغي لأحد أن يعبد غيره أو يستعين بسواه (ج ١ : ٩ - ١١) .

وفي الحديث عن الآيات الأولى من سورة البقرة ، نرى الأستاذ يرسم بقلمه البارع (ج ١ : ١٤ وما بعدها) ثلاث صور لثلاثة أنماط من النفوس تشمل البشرية كلها في كل عصورها ! وهي نفوس المتقين ، ونفوس الكافرين ، ونفوس المنافقين . وهذا كله استمداد من عدد قليل من الكلمات والأسطر المعدودات في أول السورة الكريمة الجامعة .

وبعد هـــذا ، يعرض لقصة خلق آدم ومغزاها ، ويحرص على بيان أنه لا تكرار في القصص القرآني ، لأنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد كررت في صورة واحدة من

مكتبتنا العربية

ناحية القدر وطريقة الأداء (جـ ١ : ٢٨) . كما أنه يحرص فى كل ما ظهر من الكتاب ، على بيان المناسبات بين كل مجموعة من الآيات يربط بينها سبب خاص ، وبين المجموعة التى تليها ، هذه المجموعات التى قد جعل من كل منها درسا قرآنيا كما يذكر فى المقدمة .

ونذكر من باب التمثيل لهذه الدروس التى قام عليها الكتاب ، ما كان خاصا ببنى إسرائيل وكفرهم بنعمة الله عليهم ، ونقضهم لعهودهم ، وكفرهم بمحمد ﷺ مع أنهم يعرفونه بصفته عندهم فى التوراة ، ثم الدرس الأخير من الجزء الأول ، وهو خاص بالحديث عن « إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، والحديث عن البيت الحرام وبنائه وعمارته وشعائره . . لتقدير الحقائق الخالصة فى دعاوى اليهود والنصارى والمشركين حول هذا النسب وهذه الصلات . كذلك تجىء المناسبة لتقرير وحدة الدين الإلهى ، واطراده على أيدى رسله جميعا ، ونفى الاحتكار عنه فى أيدى أمة أو جنس ... الخ ص ٧٩ وما بعدها .

وهكذا ، نجد الدروس تتوالى فى الأجزاء الأخرى ، وكل منها متماسك متجانس بما ينتظم من آيات يربط بينها سبب خاص ويظللها ظل خاص . وهنا ، نلاحظ مع صديقنا الأستاذ المؤلف أن جميع الدروس التى تنتظمها سورة البقرة ، من أول الجزء الثانى إلى آخر السورة الكريمة ، تدور حول الشئون الخاصة بالأمة المسلمة دون الأمم الأخرى ، فالخطاب والبيان يتجهان لها وحدها .

وفى هذا يقول الأستاذ حرفياً (جـ ٢ : ٧) : « ومنذ هذه النقطة ، سنرى أن السياق فى السورة يسير فى بيان تبعات هذه الأمة ، وإعدادها نفسياً ، وتنظيمها عملياً ، وبيان الكثير من تكاليفها فى العبادات والمعاملات . فمن حديث عن الصبر على المكاره ، إلى تعليم شعائر الحج ، إلى بيان بعض الحرام والحلال فى الطعام ، إلى تجلية معنى البر وحقوق الله فى المال ، إلى القصاص وآثاره فى حياة الجماعة ، إلى الوصية عند الموت ، إلى فريضة الصيام ، إلى أحكام القتال ، إلى حكم الخمر والميسر ، إلى شريعة النكاح وروابط الأسرة ، إلى آداب النفقة والصدقة ، إلى تحريم الربا ، إلى شروط الدين .

تحال هذه الأحكام تلك التوجيهات القرآنية إلى الله ، وإلى آيات الله . . على طريقة القرآن الفريدة فى مخاطبة القلب كلما خاطب العقل ، وإلى توجيه الضمير كلما هم بالتشريع . ومنذ هذه النقطة ، نحن مع الأمة المسلمة وحدها ، وقد خلص السياق كله لها ، الأمة التى رباها القرآن بهدى القرآن » .

هذا ، وليس من الميسور لنا أن نسير مع الأستاذ إلى نهاية الشوط ، فالنطاق المخصص

مكتبتنا العربية

لهذه الكلمة محدود ، فلندع ذلك للقارىء الذى سيجد ، بلا ريب ، فيما كتب المؤلف رضى لقلبه ومتعة لنفسه وريا لعاطفته وإحساساته الفنية .

على أنه مهما اضطررنا الإيجاز ، وغنينا بالإشارة ، فلا بد لنا من وقفات قصيرة عند بعض ما وفق إليه أخونا الفاضل من اللفتات البارعة الأصيلة ، وهنا أيضاً نكتفى بالإشارة إلى القليل من هذه اللفتات .

فى قوله تعالى فى سورة البقرة : « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون » ، لم يقل مع كثير من المفسرين بأن الظن هنا معناه اليقين ويحل محله أحيانا فى التعبير . إنه يرى أن هذا التعبير يلفت النظر ، ويقول (ج ١ : ٣٨) : « أحسب أنه يراد أن يقال إن أدنى العلم بلقاء الله كفيل بأن يترك فى النفس آثاره ، كفيل بأن يهب الروح قوة وطمأنينة ، كفيل بأن تخشع له القلوب وتلين له النفوس » .

وفى قوله تعالى فى السورة نفسها : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » ، يذكر (ج ٢ : ١٩) أن المعنى المقصود هو أن الله يرضى عن ذلك الخير ويثيب عليه . « ولكن كلمة « شاكر » تلقى ظلالا ندية وراء ذلك المعنى المجرد ، تلقى ظلال الرضى الكامل حتى كأنه الشكر من الله للعبد ، وتوحى بالأدب الواجب فى حق الإحسان . . . »

وفى قوله جل ذكره فى سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، نرى الأستاذ يقول (ج ٤ : ١٤) : « إنه تعبير يلفت النظر ، لفظ أخرج وبناؤه المجهول . وهو يكاد يشى باليد الخفية المدبرة ، تخرج هذه الأمة إخراجا وتدفعها إلى الظهور دفعاً من ظلمات الغيب . . إنها لفظة تصور حركة خفية المسرى لطيفة الدبيب ، حركة تخرج على مسرح الوجود أمة ! فيالها من يد قادرة مدبرة ، تشى بها لفظة مصورة معبرة » !

هذه اللفتات ، وما أكثرها فى الكتاب ، هى إحدى خصائص هذا العمل الجليل الذى يجب أن نحتفل بصدوره . والذى ندعو الله أن يهب صاحبه العون والتوفيق لإتمامه . ولا عجب ! فهو عمل يصدر عن رجل يعتز بدينه ، وقلب مؤمن حق الإيمان بسمو الإسلام وشريعته ، وعقل ألمعى لماح . وهو مع هذا كله ، عمل يمتاز بالبيان الرائع المشرق ، والأسلوب السهل الممتنع .

الدكتور محمد يوسف موسى
الأستاذ بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة

مكتبتنا العربية

نشأة المعاجم اللغوية وأطوارها

كانت أهم المصادر التى اعتمد عليها القدماء فى جميع اللغة العربية هى :

ا — القرآن الكريم

ب — الحديث النبوى

ج — كلام العرب الفصحاء

ووجه الاعتماد على هذه المصادر الثلاثة هو ما فصله علماء أصول الفقه فى موضوع : الطريق إلى معرفة اللغة :

فمن العلماء من رأى أن الطريق إلى ذلك هو النقل المحض (١) .

ومنهم من رأى أنه إما النقل المحض كأكثر اللغة ، وإما استنباط العقل من النقل كمعرفة أن صيغ الجمع تفيد العموم ، بالاستدلال العقلى على ذلك عن طريق الاستثناء من الجمع المعرف (٢) . وعلى كلا القولين فالأساس الأصلى فى معرفة اللغة هو النقل ولا مجال فى ذلك لمحض العقل .

والنقل إما تواتر وإما آحاد ، فالمتواتر ما بلغ عدد ناقليه حدا لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب ؛ وهذا القسم قطعى يفيد العلم . والآحاد ما انفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر ، وهو دليل مأخوذ به . وذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن ؛ وزعم بعضهم أنه يفيد العلم (٣) .

وإذاً فلا مناص من تخير مصادر النقل على أساس يكسبها صفة التواتر المؤدى إلى العلم القطعى حسب الامكان ؛ والأخذ بنقل الآحاد الموثوق بهم فيما عدا ذلك .

وأمثلة المتواتر لغة القرآن ، وما تواتر من السنة ومن كلام العرب .

---

(١) أنظر كتاب الاحكام فى أصول الأحكام لأبى الحسن الآمدى جـ ١ ص ١٠٤ فما بعدها ، مطبعة المعارف ١٩١٤ والمزهر للسيوطى جـ ١ ص ٢٩ فما بعدها [بولاق]

(٢) المزهر فى الموضع السابق

(٣) المزهر فى الموضع السابق وفى النوع الثالث معرفة التواتر والآحاد

مكتبتنا العربية

ومن أمثلة المتواتر من كلام العرب ما تواتر على ألسنة الناس من زمن العرب إلى اليوم وليس فى القرآن ، ولا تحوم حوله شبهة الدخيل ؛ من ذلك أسماء الشهور والأيام والفصول ، وأجناس الحيوان والنبات ، والحلى واللباس والأدوية والأمراض وغير ذلك .

وقد يعيننا على فهم السر فى اتباع هذا النظام مراجعة النظر فى الأصل الداعى إلى جمع لغة العرب ، وهو القرآن الكريم .

ذلك أن جمع اللغة وإن صار فيما بعد مقصداً مطلوبا لذاته ، ودراسة اتجه إليها التفرغ والاختصاص ، ونشأت فيها المدارس والمذاهب ، فإنه لم يكن فى بادئ الأمر إلا وسيلة وسبباً لفهم مدارك القرآن الكريم ، واستيضاح أسراره ؛ كما هو الشأن فى نشأة جميع العلوم الإسلامية على وجه العموم . فكما كان القرآن مصدر الدراسات الفقهية والكلامية ، وما ينتمى إليها بأدنى سبب ؛ كذلك كان مصدر الدراسات اللغوية والأدبية وما يتعلق منها بقرابة أو نسب .

القرآن إذاً هو المصدر اللغوى الأصلى الذى صدرت عنه الدراسات اللغوية كافة ، وفن مفردات اللغة على وجه الخصوص . وهو مصدر مزدوج من هذه الوجهة أيضاً :

فهو من جانب منبع لذاته من أهم منابع اللغة بل أهمها على الإطلاق ، لبلوغه مبلغاً خاصاً من التواتر لا يدانيه فيه غيره ، كما أن لغته تبلغ فى نظر العرب الأصلاء أسمى درجات الخلوص والفصاحة .

وهو من جانب آخر مصدر باعث إلى التوسع والتبحر فى اللغة ، توفرت بسببه الدواعى إلى تنميتها ، والإحاطة بها . فكل كلمة منه ، وكل جملة فى تركيبه ، حفزت الهمم إلى ملاحظة نظائرها فى الاستعمال العربى العام ، والبحث عن أصولها وفروعها ، ووجوه اشتقاقها وتصريفها ؛ وكل ما يتصل بشجرتها من ألفاظ وعبارات .

ومن هنا كان المصدر الأساسى فى حقيقة الأمر هو القرآن الكريم ، وكل ما عداه تبع له وفرع عليه .

— ٢ —

قد نستطيع الآن أن نفهم : لماذا كان علماء العربية القدامى شديدى التحرى والتزمت

مكتبتنا العربية

فى جميع اللغة ، ووسائل معرفتها ؛ حتى كانوا أشد حرصا على حرفيتها من الحديث والسنة ، لا لأن اللغة كانت عندهم أعلى مقاما ، وأقدس قداسة من الحديث والسنة ، بل لأن اللغة كانت مقصودة لذاتها ، مطلوبة لحرفيتها . بخلاف الحديث الذى جوز جمهور العلماء روايته بالمعنى ، الذى هو مناط التعبد لا اللفظ ، بشرط أن يكون الراوى عالما بمدلولات الألفاظ واختلاف مواقعها[١] .

وعن هذا نشأ الاختلاف فى جواز الاحتجاج بالحديث على اللغة ؛ على حين لا يختلف العلماء فى جواز الاحتجاج بما ثبت من كلام العرب [٢] .

وفى سبيل التأكد من هذه الحرفية اللغوية ، بدأ العلماء فى جمع اللغة جارين على سنة أهل الحديث : من تحرير الرواية ، والرحلة إلى من يؤخذ عنهم بعد التصفية والتنخل ، والاستيثاق من الأسانيد ، والسبر بمعايير النقد الدقيقة ، ووسائل الجرح والتعديل ، الخ .

ونمت هذه الطريقة فى اللغة كما نمت فى الحديث ؛ حتى نشأ من ذلك فن متكامل للرواية اللغوية[٣] ، على نمط فن رواية الحديث ، الذى عرف فيما بعد بعلم مصطلح الحديث .

ولا شك أن من دواعى ازدهار ذلك الفن فى القديم انتشار الأمية بين العرب ، وحداثة عهدهم بالكتابة ، كما هو الشأن فى أصل ازدهار الحديث .

وربما كان الفارق بين اللغة والحديث فى أصل طبيعتهما ، أن الدواعى كانت متوفرة على

---

(١) انظر : كتاب الاحكام للآمدى ج ٢ ، ص ٤٦ ؛ فما بعدها .

(٢) انظر تفصيل الكلام على الاحتجاج بالحديث وكلام العرب فى : خزانة الأدب للبغدادى ، ج ١ ص ٣ فما بعدها .

(٣) بنى السيوطى كتابه : المزهر فى علوم اللغة ، على هذه الطريقة ، وانظر قوله فى المقدمة : « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه ، واخترعت تنويعه وتبويبه ، وذلك فى علوم اللغة وأنواعها ، وشرط أدائها وسماعها ، حاكيت به علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع » ، الخ . ثم انظر فى ختام هذه المقدمة نقله قول أحمد بن فارس فى أول كتاب فقه اللغة حيث جاء فى آخره : « والذى جمعناه فى مؤلفنا هذا مفرق فى أصناف كتب العلماء المتقدمين ، وإنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر ، أو شرح مشكل أو جمع متفرق » ، ثم تعقيب السيوطى على ذلك بقوله : « وبمثل قوله أقول فى هذا الكتاب » .

مكتبتنا العربية

الكذب فى الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع . وأما اللغة فالدواعى إلى الكذب عليها فى غاية الضعف » [١] .

لهذا ما كادت الكتابة تشيع وتفشو فى العالم الإسلامى حتى أقبل العلماء على تدوين اللغة ووضع المؤلفات الكثيرة فيها ، وتقييد شواردها ، وجمع شواهدها ، مع قلة العناية — بعد ذلك — بنقد الأسانيد ، وتجريح الرجال وتعديلهم ، كما استمر ذلك فى فن رواية الحديث من قبل ومن بعد [٢] . بل جمع من اللغة ما صح وغيره ، فلم يلتزم المؤلفون الصحيح ، وإن نهوا غالبا على ما لم يثبت [٣] .

ومع هذا فقد بلغ التزمت والدقة اللغوية عند بعض اللغويين فيما بعد أيضا مبالغا شبيها بما عرف فى السنة ، حتى بدأ بالتزام الصحيح من اللغة فى تأليفه مقتصرا عليه ، مثل الإمام أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، صاحب كتاب الصحاح ، الذى ألفه بعد تحصيله للغة بالعراق رواية ، وإتقانه لها دراية ، ومشافهته بها للعرب العاربة [أى الأصيلة العروبة] فى ديارهم بالبادية » [٤] .

ومثل أحمد بن فارس ، المعاصر للجوهرى ، والذى ألف كتابه المجمل ، فالتزم فيه الصحيح ، « وذكر ما صح من ذلك سماعا ، أو من كتاب لا يشك فى صحة نسبه » [٥] .

واستمر بعد ذلك جمع اللغة وتدوينها سائرا على هذا المنوال من التحرى والتزمت ، أو على الأقل محدودا بقيود العربية الفصحى ، فكثرت المؤلفات فى هذا النطاق ، على تطور معلوم فى الترتيب والتبويب .

— ٣ —

قد نستطيع أن نفهم ، على ضوء ما تقدم ، أن جامعى اللغة العربية رأوا أنفسهم منذ البدء محدودى الحرية ، مقيدين باتجاه خاص فى مزاولة نشاطهم إلى الجمع .

---

(١) من كلام الامام القرافى فى شرح المحصول ، كما نقله السيوطى فى المزهر ج ١ ص ٦٠ .

(٢) انظر تفصيل الكلام على ذلك فى المزهر ج ١ ص ٥٦ فما بعدها .

(٣) أنظر عبارة للفيروز أبادى صاحب القاموس المحيط ، كتبها على ظهر نسخة من العباب ، كما نقلها السيوطى فى المزهر ج ١ ص ٤٨ .

(٤) بتصرف قليل من خطبة كتاب الصحاح .

(٥) من أول كتاب المجمل .

مكتبتنا العربية

فلم تحظ اللهجات الشعبية ، ولا غير الفصحى من العربية ، إلا بأقل من القليل من مثل تلك العناية بل لا نكاد نجد لها ذكرا إلا عرضا ، أو بمناسبة التميز بين الفصيح والأفصح ، أو فى غير ذلك من الكتب التى وضعت لخدمة العربية الفصحى ، فعنيت بتنقيتها من ظواهر اللحن والخطأ ، التى لم تقو كل المحاولات على منع تسربها من اللهجات الشعبية والدارجة .

ولم يبدأ الاتجاه إلى الشعور بالحاجة لجمع اللهجات الشعبية ، وضرورة هذا الجمع فى تغذية الثقافات اللغـــوية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، والعلمية العـامة ، إلا فى مفتتح النهضة العلمية الحديثة .

وقد كانت لما سلكه اللغويون القدماء فى جمع اللغة آثار هامة لا تزال ظواهرها بارزة إلى اليوم :

١ — سهل ذلك عليهم من ناحيـة عمل الحصر والاستقصاء الذى يهدفون إليه ، لأنهم وضعوا نصب أعينهم أولا أن يحصوا لغة القرآن والسنة ، التى ترجع فى الكثير الغالب إلى لهجة قريش ، وإن اشتملت على ظواهر مختلفة من بقية اللهجات العربية .

ومن هنا كان هم أولئك العلماء أن يرتادوا فى جمع اللغـة مناطق العربية البعيدة عن التأثر بالدخيل . كما حدد ذلك بتفصيل أبو نصر الفارابى فى كتابه المسمى بـ « الألفاظ والحروف »[1] .

٢ — بيد أن ذلك ـ من ناحية أخرى ـ حد من سعة الأفق العلمى اللغوى ، والنظر إلى العربية لذاتها ، على أنها أصل أو فصيلة لغوية عامة ذات فروع وأفنان مختلفة المظاهر والنمو وترتب على ذلك تقييد حركة البحث العلمى ، وحجزه عن الاستعانة بوسـائل كانت تلقى كثيراً من الضوء على أصول اللغة وتطورها ، لو توفرت العناية بها فى ذلك الوقت المناسب .

٣ — كان ذلك الاتجاه أشبه بوسيلة من الوسائل الصناعية ، أبعد ما تكون عن الصراع حول تنازع البقاء ، للعمل على سيادة لهجة من لهجات اللغة الواحـــدة ، وصبغها بصبغة الاعتماد الرسمى ، الذى يفرض نفسه فرضا ، ولا يستمد حياته وقوته من النمو الطبيعى ، والشعور العام .

٤ — أخضع الأدب والنتاج العقلى لقيود حدت من حريته وانطلاقه ، فحرم ذلك الأدب من إبراز صورته الشعبية الحقيقية ، والظهور فى صيغة القومية الأصيلة ، التى لم تخضع

---

(١) أنظر المزهر للسيوطى جـ ١ ص ١٠٤ .

للقيود النحوية الجامدة ، المفروضة فرضاً ؛ بل ظلت منطلقة على طبيعتها دون أن تنال الاحترام والتسجيل .

٥ — بعدت الهوة بين اللهجات العربية الحديثة وأصولها القديمة إلى حد يخشى بسببه من تباعد الشعوب العربية وتجافيها اللغوى ، دون أن يجد الباحثون بين أيديهم عوناً تاريخياً وافياً يكشف لهم عن سر ذلك التطور وأسبابه الحقيقية ، من جراء الاكتفاء فى جمع اللغة بالعربية الفصحى .

٦ — ترتب على بعد الشقة بين اللهجات الحديثة وأصولها القديمة خصوصية الثقافة العربية ، واقتصارها على وسط المتعلمين ، وحرمان عامة الشعوب العربية من نتائج الحضارة والمعرفة ، وترقية مستوى تفكيرهم ، وأحاسيسهم ووجداناتهم ، عن طريق ذلك . وهكذا تصير الثقافة عندهم من قبيل الترف العقلى الذى لا يقدر عليه إلا المحظوظون ، بدلا من أن تكون فى متناول الجميع كالغذاء والماء والهواء .

٧ — صار كل طامح للتزود من العلم والمعرفة ملزماً باصطناع لغتين : لغته الشعبية الدارجة ولغة العلم والأدب .

إلى غير ذلك من الآثار اللغوية والعلمية والاجتماعية ، ولا سيما هذه الأخيرة ، إذا لاحظنا أن اختلاف الثقافة اللغوية بين أبناء الشعب الواحد كثيراً ما يؤدى إلى تنمية الفروق الاجتماعية بين الطبقات .

« يتبع »

دكتور عبد الحليم النجار

القافية فى الشعر الاوربى

أخذ الأسبانيون القافية فى صناعة الشعر عن شعراء العرب ، ثم وصلت هذه الصناعة إلى مرسيليا وطولون بواسطة التجار الاسبانيين . وذاعت القافية بعد ذلك فى الشعر الفرنسى وشعر الأمم الاوربية الأخرى .

مكتبتنا العربية

من نوادر المخطوطات

شفاء الغليل في مسالك التعليل (للغزالي)

للغزالي مكانته العلمية ، ليس بين علماء المسلمين فحسب ولكن بين العلماء في سائر الأقطار ، ولقوة حجته وشدة عارضته وقدرته على الكشف عن محاسن الإسلام ومدافعة أعدائه ودرء الشبهات عنه لقب بحجة الإسلام . وللغزالي أسلوبه الخاص في عرض قواعد العلوم وبسط قضاياه فهو لا يقنع بسرد المعلومات جافة جامدة ، بل يلتزم في أكثر الأحيان أن يتبع القواعد بالأمثلة ليستأنس المتعلم وينشط في تحصيل العلوم ، وقد نهج هذا المنهج في أكثر ما صنف من كتب في مختلف الفنون . نهج ذلك في الأخلاق والتصوف والفقه والأصول ، وبهذا عده علماء الغرب في التربية وعلم النفس من أئمة المتقدمين من علماء الإسلام في هذه الفنون ، وجعلوا من آرائه فيها نظريات تدارسوها في جامعاتهم بروح الإعجاب ، وأحلوها محلها من العناية والتقدير ، وعن هذه العقلية التربوية صدرت مؤلفات الغزالي فمنها المختصر ومنها المطول ، ومنها السهل الذي يلائم مستوى الناشئين ومنها الدقيق العميق الذي يناسب عقليات العلماء الذين رسخت في العلوم أقدامهم واستمكنت في دراستها ملكاتهم . ومن أسماء كتبه « إلجام العوام عن علم الكلام » و « المضنون به على غير أهله » .

وللغزالي مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة أكثرها في علوم الكلام والتصوف والأصول . ومن مصنفاته في الأصول كتابنا هذا الذي نعرف به وهو « شفاء الغليل ، في بيان الشبه والطرد والمخيل . ومسالك التعليل » ويختصر عنوانه أحيانا فيقال : « شفاء الغليل في مسالك التعليل » وموضوع الكتاب : القياس الأصولي بأركانه المعروفة لعلماء الأصول .

والقياس أحد الأدلة التي تستمد منها الأحكام الشرعية . وقد كان القياس من بين أدلة الأحكام مجال جدال بين متقدمي علماء الاسلام في اعتباره دليلا من أدلة الأحكام وغصت كتب الأصول بالحديث عنه ، وقد أورثنا الكلام عنه ثروة فكرية رائعة تدل على استنارة أذهان أسلافنا من علماء الأصول واستحضار ملكاتهم في علومهم وتحققهم بها . وللقياس مناح دقيقة ، ومباحث عويصة من أدقها العلة ومسالكها ، وقد خصها الغزالي في كتابه

هذا بالحظ الأوفر من عنايته ، وفصل القول فيها تفصيلا لم يعهد فى كتب الأصول . وإن عنوان كتابه ليدل على هذه العناية بل إنه يفيد عقد الكتاب عليها ، فعنوان الكتاب « شفاء الغليل فى مسالك التعليل » ، وإن كان الواقع أن الكتاب فى القياس بسائر أركانه فقد قال قدمت لك مقدمة فى صدر الكتاب على نهاية الإيجاز فى بيان معانى القياس والعلة والدلالة ثم قسمت مقصود كتاب القياس إلى خمسة أركان : الركن الأول فى إثبات طرق علة الأصل ، الركن الثانى فى العلة ، الركن الثالث فى الحكم ، الركن الرابع فى الأصل الذى يقاس عليه ، الركن الخامس فى الفرع الملحق بالأصل .

والكتاب فى نظرنا من أدق كتب الأصول وأعمقها ، وهو مثال رائع فى قوة الحجاج واستحضار الشواهد والأمثلة ، ودليل قاطع على ذهنية الغزالى الخصبة فى علم الأصول . ولعلنا لا نعدو الواقع إذا قلنا : إنه من أجل كتب الغزالى فى هذا الفن ، وهو فقه الأصول ولبابه وخلاصته فى بابه ومنهجه فيه منهجه فى أكثر مصنفاته من حيث الاعتماد على الأمثلة فى توضيح القواعد وبسطها مع اختلاف فى الأسلوب وبعض المصطلحات عما ألفناه فى كتب الأصول

ويمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبى قوى لم يعهد فى كتب هذا الفن ، وقد أودعه الغزالى دقائق كتاب القياس ولباب أبحاثه فيه ، ونبه فى مقدمته على مكان الكتاب من علم الأصول وأنه لا يتيسر لكل دارس أن يقتحم لجته ، ويستخرج درره ، بل يشترط أن يكون دارسه على قسط خاص من الثقافة وذا تنبه ذهنى قوى . فيقول فى خطبة الكتاب بعد الديباجة : أما بعد فان إلحاحك أيها المسترشد فى اقتراحك ، ولجاجك فى إظهار احتياجك إلى شفاء الغليل فى بيان مسالك التعليل من المناسب والمؤثر والشبه والطرد والمخيل . هـــزم لجاجى فى التسويف والتساهل ، وحل عقدة عزمى فى المماطلة والتكاسل فانجررت إلى تحقيق أربك ، واستخرت الله تعالى فى إسعافك بمطلبك ، وأتيت فيه بالعجب العجاب ولباب الألباب ، وكشفت عن مغمضاته غواشى الارتياب ، وأنا أنبهك أيها المسترشد على شاكلة الصواب ، قبل أن أخوض بك فى غمرة الكتاب ، وأقدم إليك نصيحة مشوبة بخشونة ولا يزوينك عنها مرارة مذاقها وخشونة ملمسها - فنصيحة فى تخشن خير من خديعة فى لين - وهى أن هذا الكتاب لن يسمح بمضمون أسراره على مطالع ، ولن يجود بمخزون أغواره على مراجع إلا بعد استجماع أربع شرائط . الشريطة الأولى : كمال آلة الدرك من وفور العقل وصفاء الذهن . . . . . الشريطة الثانية : استكداد الفهم والافتراح عن القريحة واستمار العقل

مكتبتنا العربية

بتحديق بصيرته إلى صوب الغوامض . . . . . الشريطة الثالثة : الانفكاك عن داعية العناد وضراوة الاعتياد . . . . . الشريطة الرابعة : أن يكون التعريج فى مطالعة هذا الكتاب مسبوقا بالارتياض بمجارى كلام الفقهاء فى مناظرهم ومراقى نظرهم فى مباحثهم محيطا بجليات كلام الأصوليين محتويا على أطراف هذا العلم خبيرا بمنهاج الحجاج . . . . .

ولم يستوف الغزالى فى كتابه هذا الكلام فى القياس بل قصره على الدقيق من مباحثه والغويص من مسائله ، فقد قال : « وما أخللته من كتاب القياس مما لم أتعرض له فهو منقسم إلى ما رأيته جلياً يستغنى بكتاب المنخول عنه - (المنخول) للغزالى - وإلى ما لا تمس الحاجة اليه فى المناظرة إلا نادراً ، فقصرت همتى على الأغمض ثم اجتزأت بالأهم .

والكتاب نسخة فريدة فى المكتبة الأزهرية ليس لها نظير فى مصر فيما نعلم ولها نظير فى الهند . وأول نسختنا وقف للشيخ أحمد الدمنهورى على طلبة العلم بدون تاريخ على أن يكون مقرها بمقصورة الأزهر ، وتقع فى ١٨٠ ورقة من القطع المتوسط وعدد سطورها ما بين ٢١ و٢٣ للصفحة الواحدة وليس عليها ما يدل على تاريخ كتابتها إلا أننا نرجح من طريق رسم خطها ونوع ورقها أنها كتبت فى القرن السادس ، وخطها هو الخط المعتاد لذلك العصر الذى ينقصه كثير من النقط فتعسر قراءته حتى على من مارس موضوع الفن ، وهى لناسخين ، وقواعدهما فى رسم الكلمات على غير ما نعرفه الآن من كلمات كثيرة .

ولا تستطيع النسخة الأزهرية مهما بولغ فى تصحيحها أن تعطينا صورة صحيحة للكتاب كما ألفه الغزالى ، لرداءة الخط ولحالة النسخة ، فقد عبثت الأرضة ببعض كلماتها وذهبت ببعضها ذهاباً كاملا فى الكراسة الأولى ، وقد يمكن معرفتها بمقارنتها بالنسخة الهندية . وقد استحضرت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية صورة مصغرة « فيلم » منها وهى تقع فى ١٧٩ ورقة وكتبت سنة ٥٥٥ أى بعد وفاة المؤلف بنصف قرن وقد قابلناها فى بعض صفحاتها بالنسخة الأزهرية فرأيناها مختلفة فى بعض الكلمات . وفى رأينا أن النسخة الأزهرية أدق فى عبارتها .

وقد حرصت المكتبة الأزهرية على الاحتفاظ بهذا الكتاب فاستنسخت لحسابها نسخة من نسختها على قدر الطاقة ، وراجعناها على الأصل ، ورغم التروى والتدقيق فى المراجعة فقد فاتنا معرفة كثير من الكلمات واعتمدنا فى تعرف بعضها على سياق الكلام ومعناه وأثبتناه على الهامش مع استبقاء الأصل بالصلب ونبهنا على ذلك .

مكتبتنا العربية

والكتاب فى نظرنا جليل القدر فى علم الأصول وفى باب القياس بوجه خاص، وهو جدير بالنشر والطبع لأنه نهج غير مألوف فى كتبه. والكتب القديمة غير المقررة فى المعاهد لا تغرى دور النشر التجارية بالنشر مهما كانت قيمتها العلمية، لذلك نرى أن تعمل المشيخة على نشره بمطبعة الأزهر بعد أن يقوم على تحقيقه وتصحيحه عالمان من علماء الأصول بالكليات، وإن صدور هذا الكتاب وأمثاله عن مشيخة الأزهر محققاً محصاً جزء من رسالتها

هذا وإنى أنهز هذه الفرصة فأهيب بالغيورين على العلوم الإسلامية من سائر الأقطار وبخاصة مشيخة الأزهر فأنبههم من منبر المسلمين العام ودو مجلة الأزهر على الخطر الذى يتهدد هذه العلوم بركود حركة الطباعة فيها. وبخاصة المراجع المطولة منها، فقد انصرفت أكثر دور الطباعة التجارية عن طبع هذه الكتب انصرافا تاما بطبع الكتب الصغيرة الحديثة فى التاريخ والأدب وما إليهما فارتفعت أثمان الكتب الإسلامية القديمة ارتفاعا مرهقاً للراغبين فيها، وأخذت تختفى من الأسواق شيئاً فشيئاً، وإن ذلك الخطر لا يقتصر على مصر وحدها ولكنه سيعم الأقطار الإسلامية ومن واجبها أن تتضافر لدفعه والسبيل إلى ذلك فى نظرنا أن تتألف لإحياء الكتب الدينية والعربية جمعية من بعض علماء جميع الدول الإسلامية على أن يكون لهذه الجمعية رأس مال تسهم فيه كل دولة بقدر طاقتها وتقوم بنشر مطولات كتب اللغة والحديث والفقه مما تهمل دور الطباعة نشره، ثم تباع هذه الكتب للجماعات والأفراد بجزء من تكاليفها وتتحمل الجمعية الباقى من التكاليف.

وإن فى بعض الأمم جمعيات تقوم بمثل هذه الرسالة فى نوع خاص من الكتب ولها فروع فى القاهرة.

قد يقال: إن بالجامعة العربية إدارة لمثل هذا العمل وأنا جد عليم بهذه الإدارة وعلى صلة قوية بها وأقدر مجهوداتها العلمية، إلا أن هذه الإدارة لا يمكن أن تنهض بالعمل الذى أدعو إليه ونشاطها فى نواح أخرى لا يغنينا عن القيام بهذا العمل دفعاً للخطر عن ثقافتنا الإسلامية العربية.

وعسى أن يكون لدعوتنا صدى والله يتولانا بالسداد والرشاد.

أبو الوفا المراغى
مدير المكتبة الأزهرية

مكتبتنا العربية

الحج المبرور

حديث لفضيلة الأستاذ الأكبر

أذيع من دار الإذاعة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . ورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : إيمان بالله وبرسوله . قال السائل : ثم ماذا ؟ قال : ثم الجهاد فى سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم حج مبرور .

وقد ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم وأكثر كتب السنة المعتبرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

والحج المبرور : هو الذى وفيت أحكامه ، ولم يخالطه شىء من الإثم ، والذى يستعرض أعمال الحج وأحكامه يجدها ترجع إلى عناصر يكمل كل منها الآخر ، ومدارها على أن يجدد المسلم حياته بالحج : فيقطع صلته بكل ما كان يعلق بها من شوائب الإثم ، أو الانحراف عن طريق الله ووسائل مرضاته ، ويبدأ حياته جديدة نقية ، بنفس راضية تقيه ، بعد توبة نصوح يشهد الله عليها فى أطهر بقاع الأرض ، مخاطبا ربه عز وجل قائلا . « لبيك اللهم لبيك » ، وملتزما أن لا يعمل من ذلك الحين إلا ما يرضى الله من عمل ، وأن لا يقول إلا ما يقربه إلى ربه من خير وحق ، وأن لا يعود إلى أهله ووطنه ألا وهو إنسان آخر يؤثر مرضاة الله فى كل ما يصدر عنه ، ويكون فى جانب الحق فى كل ما يصطدم فيه الحق والباطل ، ويحرص على أن يكون من أهل الخير كلما دعته الظروف وسنحت له الفرص لعمل الخير .

كما أن المدرسة مصنع يدخله غير العارفين ثم يتخرجون منه علماء عارفين ، كذلك الحج

مكتبتنا العربية

فرصة من فرص الحياة يتعرض لها المسلمون بما ارتكبوا فى حياتهم من هفوات ، وما وقع منهم مما لا يرضى الله عنه فيجددوا توبتهم العظمى فى البلد الحرام والشهر الحرام ، ويهتفون من أعماق قلوبهم معاهدين ربهم على التزام أوامره واجتناب نواهيه قائلين : « لبيك اللهم لبيك » ، فلا ينتهون من مناسكهم إلا وهم على عهد مع الله عز وجل بأن يكونوا من أهل الاستقامة فى حياة جديدة قامت مناسك الحج حائلا بينها وبين شوائب الماضى ، فيعفو الله عما سلف على قدر ندم صاحبه عما فرط منه ، وعلى قدر ثباته على عهده مع الله بأن يكون من أهل السلامة والاستقامة والتقوى .

إن عشرات الألوف من المسلمين يقفون بين يدى الله عز وجل فى عرفة ، فى البقعة المباركة التى وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوة خلق الله من أصحابه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان .

وهذه الألوف التى لا تحصى ترفع أصواتها بالدعاء إلى الله الرحمن الرحيم معلنة أنها أجابت دعوته ، وأنها تعاهده عز وجل على أن تتوخى رضاه فى أقوالها وأفعالها . ولن تكتفى هذه الجموع العظمى بهذا العهد العظيم مع الله ، بل إنها بعد الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة تدفع من مزدلفة إلى منى قبل أن تطلع الشمس ، وفى منى تعلن مقاطعتها للشيطان ، وترمز لهذه المقاطعة برميه عند الجمرة الكبرى ثم عند الجمرة الوسطى وجمرة العقبة فى أيام التشريق وهى الأيام الثلاثة التى بعد يوم النحر .

هذه المقاطعة الرمزية للشيطان فى كل ما يفتظر أن يسول به للمسلم فى حياته من شر أو إثم ، يقوم بها الحجاج جميعاً بعد ذلك العهد الذى قطعوه لربهم كلما هتفوا له « لبيك اللهم لبيك » ، فتخرج نفوسهم نقية طاهرة منيبة إلى الله ، مستريحة من أوزار الماضى ، ومستقبلة حياة جديدة صالحة . وأياما سعيدة هنيئة .

هذا هو الحج المبرور لأنه يرجع بالمسلم إلى الله ، ويرجع المسلم إلى سعادته التى كلفها له الإسلام ، ودله على طريقها ، وضمن له الجنة إذا التزم هذا الطريق فلم يخرج عنه .

يا حجاج بيت الله الحرام ، أن الله عز وجل قد هيأ لكم الفرصة الثمينة لتجددوا أنفسكم وترجعوا إلى ربكم . وتكونوا من خيرة أبناء بلادكم وأمتكم ، فتسعدوا فى الدنيا ، وتكونوا من أهل الجنة فى الآخرة . وسبيل ذلك أن تكونوا من أهل الحج المبرور ، ولا يكون حجكم مبرورا إلا بالتوبة الصادقة ، ومقاطعة الشيطان إلى الأبد وفى كل شىء . فسأل الله عز وجل أن يتم عليكم هذه النعمة ، وأن يجعلكم من عباده الصالحين . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

مكتبتنا العربية

جددوا أنفسكم فى هذا العيد
كما جددتم ثيابكم

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر
ألقاها الشيخ عبد الحليم بسيونى مدير مكتبه من محطة الإذاعة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

فى مثل هذا اليوم المبارك من حجة الوداع . خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين الأولين ، وكانوا بشهادة الله لهم خير أمة أخرجت للناس ، فأعلن فيهم بدء حياة جديدة ، يتناسون فيها ما كان بينهم من إحن وشحناء ، وترات وبغضاء ، وتعامل بما لا يرضى الله واختلاف بالباطل على الأموال ، وتعامل بالربا . وخروج عن سنن الإسلام إلى سنن الجاهلية . وبذلك جدد فيهم الأخوة والمحبة والتعاون على الخير ، والتعامل بشرع الله وأخلاق الإسلام . وجعل ذلك نظاما عاما لأمته جميعا ، من حضر منهم تلك الخطبة النبوية العظيمة ومن غاب عنها . وقد فعل ذلك بأمر من الله ، ولذلك أشهد الله على ما فعل ، وأمر الذين شهدوا خطبته وسمعوا مقالته أن يبلغ الشاهد الغائب . وإذا كنا نحن أيها المسلمون ممن غاب عن تلك الأوامر والإرشادات المحمدية ، فقد أبلغنا ذلك الرواة الثقاة العدول .

أيها المسلمون :

إن أمل نبيكم فيكم لعظيم ، وإنكم أمة مباركة ، أولها خير وآخرها ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى خطبته التى خطبها فى حجة الوداع : « رب مبلغ أوعى من سامع » . وها أنتم هؤلاء ممن بلغتهم دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم إلى أن تجددوا أنفسكم فى هذا العيد المبارك كما جددتم ثيابكم ، فاجعلوا نفوسكم وقلوبكم نقية طاهرة ، كما جعلتم ثيابكم وبيوتكم طاهرة

تقية ، كونوا من أمة نبيكم المباركة لتكونوا من أهل الخير كما كان سلفكم الأول من أهل الخير ، وكونوا من أهل الوعى لهذا الإرشاد العظيم لتسعدوا به ، ولتكونوا ممن قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه « رب مبلغ أوعى من سامع » .

أيها المسلمون :

إن هذا العيد يفرح فيه المسلمون بما كتب الله لإخوانهم حجاج بيت الله الحرام من تجديد فى حياتهم بما خلعوا عنهم من سيئات الماضى وآثامه ، وبما عاهدوا الله عليه عند ما هتفوا له « لبيك اللهم لبيك » بأن يكونو من أهل مرضاته . فهذا العيد هو عيد الفرح بأن هذا الجمع الأعظم من المسلمين الذين حجوا بيت الله الحرام قد طهروا نفوسهم وقلوبهم من درن الآثام ، وصاروا من صالحى أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وإذا كان هذا مما يفرحنا ونعيد لأجله ، فلماذا لا نشاركهم فى هذا العهد الذى نعقده مع الله عز وجل بأن نكون نحن أيضا من أهل الخير ، وأن نتعامل فيما بيننا بما يرضيه ، وأن نتعاون على البر والتقوى .

أيها المسلمون :

عاهدوا ربكم على ذلك ، وجددوا حياتكم لتلقوا الله وأنتم من أهل السعادة ، وإذا عاد إليكم حجاج بيت الله فراقبوهم وصاحبوهم ، وكلما هفا أحد منهم هفوة تخالف ما عاهد الله عليه عند ما نادى ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك » فذكروه بعهده مع الله ، وتعاونوا معه على ما يرضى الله ، لتكونوا بعد اليوم أمة صالحة سعيدة ، تعيش بالحق وللحق وبما يرضى الحق جلت عظمته وعز سلطانه .

أيها الأغنياء من المسلمين :

إن نبيكم ﷺ كان يضحى فى هذا العيد المبارك بكبشين سمينين عظيمين ، فإذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فذبحه ثم يقول « اللهم إن هذا عن أمتى جميعاً ممن شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ » ثم يؤتى بالكبش الآخر فيذبحه ويقول : هذا عن محمد وآل محمد . فيطعمهما جميعاً المساكين ويأكل هو وأهله منهما .

فالنبى ﷺ كان يعيش لأمته ، ويحمل عن أمته .

مكتبتنا العربية

السيد أبو أيوب الأنصاري

من ذا الذى يذكر الهجرة ، ولا يذكر المضيف الأول ، والرجل الذى نال من الشرف الرفيع ما لم ينله أحد من أهل المدينة أوسها وخزرجها ، وهو السيد الجليل « أبو أيوب الأنصارى » ، فقد أبى الله ورسوله إلا أن يكرم بنو النجار أخوال جد رسول الله ، وكان تكريمهم فى شخص الرجل الكريم أبى أيوب رضى الله عنه .

ولو أن فضل أبى أيوب تمثل فى إضافته لرسول الله لكفى ، فما بالك وقد تمثل فى شخصيته شتيت من المفاخر والفضائل ، فهو - فضلا عن كرمه - مرهف الحس والشعور ، ذو أدب عال ، شجاع أبى مجاهد من الطراز الأول ، يرى أن نفسه ونفيسه شىء هين فى سبيل نصر دين الله وإعزازه . وقد كانت وفاته بجوار أسوار القسطنطينية شهادة حق على مبلغ حبه لله وإعزاز دينه ، وأمارة صدق على ما ينبغى أن يكون عليه المجاهد فى سبيل الله . وإن فى التحدث عن الرجل الذى صدق الله فيما عاهد عليه لوفاء ببعض الذكرى لرجل الوفاء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فيا من أغناهم الله : اشكروا نعمة الله عليكم ، بأن تعيشوا أيضاً لأمتكم ، وتحملوا عن أمتكم ، وإن الزمان قد استدار ، وإن أمتكم قد عزمت بحول الله وحسن توفيقه على أن تبدأ حياة جديدة يدعمها كل فرد منا بما يستطيعه من الناحية التى هو فيها ، وبالموهبة التى وهبها الله له من مال أو علم أو صناعة ، أو غير ذلك من نعم الله عليه .

فكل فرد من أفراد الأمة مدعو إلى بذل ما يستطيعه وما يتيسر له من تضحية ليتمتع هو الآخر من مجموع تضحيات .

وعيد الأضحى رمز إسلامى قديم لمعنى التضحية ، ولما يجب على المسلم من بذل فى دائرة مقدوره ، وبمجموع ذلك يكون التعاون ، وإن الحياة بهذا التعاون وهذه المحبة تكون جميلة وسعيدة ، وفى أيدينا أن نكون من أهل السعادة إن شاء الله ، وهذا العيد المبارك يذكرنا بهذا كله ، أعاده الله عليكم بالهناء والسعادة وتحقيق الأمانى .

مكتبتنا العربية

السيد أبو أيوب الأنصاري

من ذا الذى يذكر الهجرة ، ولا يذكر المضيف الأول ، والرجل الذى نال من الشرف الرفيع ما لم ينله أحد من أهل المدينة أوسها وخزرجها ، وهو السيد الجليل « أبو أيوب الأنصارى » ، فقد أبى الله ورسوله إلا أن يكرم بنو النجار أخوال جد رسول الله ، وكان تكريمهم فى شخص الرجل الكريم أبى أيوب رضى الله عنه .

ولو أن فضل أبى أيوب تمثل فى إضافته لرسول الله لكفى ، فما بالك وقد تمثل فى شخصيته شتيت من المفاخر والفضائل ، فهو - فضلا عن كرمه - مرهف الحس والشعور ، ذو أدب عال ، شجاع أبى مجاهد من الطراز الأول ، يرى أن نفسه ونفيسه شىء هين فى سبيل نصر دين الله وإعزازه . وقد كانت وفاته بجوار أسوار القسطنطينية شهادة حق على مبلغ حبه لله وإعزاز دينه ، وأمارة صدق على ما ينبغى أن يكون عليه المجاهد فى سبيل الله . وإن فى التحدث عن الرجل الذى صدق الله فيما عاهد عليه لوفاء ببعض الذكرى لرجل الوفاء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فيا من أغناهم الله : اشكروا نعمة الله عليكم ، بأن تعيشوا أيضاً لأمتكم ، وتحملوا عن أمتكم ، وإن الزمان قد استدار ، وإن أمتكم قد عزمت بحول الله وحسن توفيقه على أن تبدأ حياة جديدة يدعمها كل فرد منا بما يستطيعه من الناحية التى هو فيها ، وبالموهبة التى وهبها الله له من مال أو علم أو صناعة ، أو غير ذلك من نعم الله عليه .

فكل فرد من أفراد الأمة مدعو إلى بذل ما يستطيعه وما يتيسر له من تضحية ليتمتع هو الآخر من مجموع تضحيات .

وعيد الأضحى رمز إسلامى قديم لمعنى التضحية ، ولما يجب على المسلم من بذل فى دائرة مقدوره ، وبمجموع ذلك يكون التعاون ، وإن الحياة بهذا التعاون وهذه المحبة تكون جميلة وسعيدة ، وفى أيدينا أن نكون من أهل السعادة إن شاء الله ، وهذا العيد المبارك يذكرنا بهذا كله ، أعاده الله عليكم بالهناء والسعادة وتحقيق الأمانى .

نسبه :

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الاكبر ، أبو أيوب الأنصارى الخزرجى ، معروف باسمه وكنيته . وأمه السيدة هند بنت سعيد بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

فإلى الخزرج ينتهى نسبه من جهة أبيه وأمه . وبنو الخزرج إحدى القبيلتين المشهورتين اللتين يتكون منهما عرب المدينة . وبنو النجار فى الذؤابة من أهل المدينة نسباً وفضلا ، وإلى هذا يشير الحديث الصحيح الذى رواه البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ قال : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير » ، ولم يكن هذا من رسول الله ﷺ عن مجاملة أو محاباة ، فرسول الله لا يقول إلا الحق ولا ينطق إلا بالصدق ، وليس للمحاباة إلى نفسه سبيل .

ولعل من الأسباب التى حملت هاشم بن عبد مناف سيد قريش على أن يصاهر بنى النجار ما لهم من فضل ومنزلة بين قومهم . وقد تزوج هاشم سلمى بنت عمرو النجارية وهى والدة عبد المطلب جد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وفى بيوت بنى النجار تربى عبدالمطلب فلما كبر وترعرع عاد إلى موطن آبائه ، وإليه انتهت الرياسة فى قريش .

إسلامه :

كان أبو أيوب رضى الله عنه من السابقين إلى الإسلام من الأنصار . فبعد بيعة العقبة الأولى أرسل رسول الله مصعب بن عمير مع من أسلموا ، وقد كان له أثر حميد فى إسلام كثير من أشراف المدينة وسادتها ، فانتشر الإسلام فى المدينة حتى لم يبق بيت من بيوت المدينة إلا وقد استضاء بنور الإسلام .

وكان أبو أيوب ممن شهد بيعة العقبة الثانية من مسلمى المدينة ، وأخذ عليهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه العهد على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ، وعلى السمع والطاعة فى النشاط والكسل والنفقة فى العسر واليسر . وقد وفى أبو أيوب بما عاهد عليه . فكان مثالا عالياً للجهاد والكفاح على كل حال .

مكتبتنا العربية

روايته الحديث عن رسول الله :

روى أبو أيوب الحديث عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب ، وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر والبراء بن عازب وأبو أمامة وزيد بن خالد الجهني والمقداد بن معد يكرب وأنس بن مالك وجابر بن سمرة وغيرهم من الصحابة . ومن التابعين سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله وعطاء بن يسار وغيرهم وقد خرج له أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، وله في صحيح البخاري سبعة أحاديث .

المآثر الخالدة :

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق إلى المدينة نزلا أول ما قدما بقباء ، وأقام رسول الله في بني عمرو بن عوف حتى بنى مسجد قباء ، وهو المسجد الذي أسس على التقوى .

وبعد أن أقام رسول الله في بني عمرو بن عوف بضعة أيام أو تزيد خرج يوم الجمعة متوجها إلى المدينة فأتاه رجال من بني سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة . وتعلقوا بزمام الناقة ، فقال لهم الرسول « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » وسار رسول الله والأنصار يحفون به متقلدي السيوف ، وكان كلما مر بدار من دور الأنصار تعلق أهلها بزمام الناقة وتضرعوا إليه أن ينزل عندهم في العدد والعدة والمنعة ، فيقول لهم : « خلوا سبيلها فإنها مأمورة » . وما زالت الناقة تسير حتى بركت في موضع مسجد رسول الله أمام دار أبي أيوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا رسول الله ، هذه داري وهذا بابي . قال : فانطلق ، فهيئ لنا مقيلا . فاحتمل أبو أيوب - وهو قرير العين - رحل رسول الله إلى بيته . ثم جاء رجل إلى رسول الله فقال : أين تحل ؟ فقال له « المرء مع رحله حيث كان » فكانت مكرمة لأبي أيوب خالدة على وجه الدهر .

وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ، وبقي رسول رسول الله في بيت أبي أيوب مكرماً معززاً مدة سبعة أشهر ، حتى بنى المسجد وبيوت نسائه فانتقل إليها ، وفتح أبو أيوب بابه على مصراعيه لاستقبال زوار رسول الله على الرحب والسعة ، وتسابق الأنصار رضوان الله عليهم في إكرام رسول الله وصحبه ،

مكتبتنا العربية

وما من ليلة إلا وعلى باب أبى أيوب الثلاثة والأربعة يتناوبون القصاع ، وكان أبو أيوب يرسل بقصعته ولا يتناول العشاء حتى يتناوله رسول الله ، ويتحرى هو وأم أيوب موضع أصابع النبى يلتمسان بذلك البركة ، وفى ليلة من الليالى بعثنا لرسول الله بعشائه وفيه بصل أو ثوم ، فرده رسول الله وليس ليده فيه أثر . قال أبو أيوب فجئته فزعا فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك . فقال أنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجى ، وأما أنتم فكلوه . قال أبو أيوب : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

ومن أدب أبى أيوب الرفيع أنه تحرج أن يكون رسول الله فى سفل البيت وهو فى العلو فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، إنى أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى ، فاظهر أنت فكن فى العلو ، وننزل نحن فنكون فى السفل . فاعتذر له رسول الله مبيناً الحكمة فى اختيار السفل قائلا : « يا أبا أيوب بأن أرفق بنا وبمن يغشانا أن أكون فى سفل البيت » . لكن أبا أيوب لم يطب نفساً بأن يعلو رسول الله فتنحى هو وأهله فباتوا فى جانب غير مسامت لرسول الله ، ولم يزل أبو أيوب يرجو رسول الله أن يكون فى العلو حتى قبل رجاءه وحقق له رغبته .

وكان أبو أيوب شديد الحرص على راحة رسول الله ﷺ وزواره ، فقد انكسر حب لهم فيه ماء فى الغرفة ، قال أبو أيوب ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رسول الله منه شىء فيؤذيه . ومن فضائل أبى أيوب التى تدل على العفة فى القول ورجاحة العقل أن السيدة زوجه لما قالت له : أما تسمع مايقول الناس فى عائشة ؟ فقال لها : أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ فقالت : لا والله . فقال : والله لهى خير منك . فأنزل الله سبحانه تصديقاً لمقالته ، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا أفك مبين » . كما يروى أن أبا أيوب هو الذى أرضى سهلا وسهيلا صاحبى المربد الذى بنى موضعه المسجد النبوى عن ثمنه من حر ماله [1] .

وهكذا نجد أبا أيوب قد سجل لنفسه مآثر خالدة فى سجل الخالدين فرضى الله عنه وأرضاه .

---

(١) فتح البارى جزء ٧ ص ١٩٦ .

مكتبتنا العربية

عرفان الجميل لصاحبه :

وتدور الأيام دورتها ، ويقدم أبو أيوب البصرة ، وكان واليها يومئذ عبد الله بن عباس نائباً عن على كرم الله وجهه ، فيتلقاه بالبشر والترحاب ويقول له : يا أبا أيوب إنى أريد أن أخرج لك عن مسكنى ، كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك . وأمر أهله فخرجوا وملكه كل شيء أغلق عليه بابه . ولما أراد الانصراف أعطاه ابن عباس رضى الله عنهما عشرين ألفا وأربعين عبدا ، وقد صارت دار أبى أيوب بعده إلى مولاه أفلح ، فاشتراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار وأصلح ما وهى من بنيانها ووهبها لأهل بيت فقراء من أهل المدينة [1] ولا يزال موضع دار أبى أيوب فى المدينة معروفا إلى يومنا على قيد خطوات من المسجد النبوى .

بلاؤه فى الجهاد :

كانت حياة أبى أيوب سلسلة متصلة من الكفاح والجهاد والبطولة ، وقد شهد بدرا والمشاهد كلها فى عهد رسول الله ، ولزم الجهاد بعده ، ولم يتخلف عن غزاة إلا وهو فى أخرى . ولما حدثت الفتنة بين السيدين على ومعاوية انحاز إلى جانب على وشهد معه قتال الخوارج ، ولما أرسل معاوية ابنه يزيد على رأس جيش لغزو القسطنطينية تحرج فى أول الأمر أن يخرج فى جيش تحت إمرة يزيد ولكن نفسه التواقة للجهاد نازعته إليه وقال : ما ضرنى من استعمل على ، فلحق بالجيش وأبلى بلاء حسنا . ثم مرض فعاده يزيد فقال له ما حاجتك ؟ قال : حاجتى إذا أنا مت فاركب بى ما وجدت مساغا فى أرض العدو ، فإذا لم تجد فادفنى ثم ارجع [2] . ثم قال : سأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لولا حالى هذا ما حدثتكموه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول ، من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، : فلما توفى صلى عليه يزيد ودفن بجوار أسوار القسطنطينية ، وكانت وفاته فى سنة اثنتين وخمسين ، وهى السنة التى وقعت فيها هذه الغزاة ، وقيل سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، والأكثرون على الأول ، ولا يزال موضع قبره معروفا إلى اليوم .

---

(١) البداية والنهاية جزء ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) الأصابة ص ٤٠٥ جزء أول .

مكتبتنا العربية

بعض آرائه :

وقد كان أبو أيوب فى ملازمته للجهاد وحرصه عليه يصدر عن علم بكتاب الله ومعرفة بالآيات التى وردت فى التحريض على الجهاد . وقد حفظت لنا كتب التفسير والحديث بعض هذه الآراء ، فقد كان يستدل على لزوم الجهاد على كل حال فى المنشط والمكره والعسر واليسر والشباب والشيخوخة بقوله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » ، وقد ذكر ابن جرير فى تفسيره أن أبا أيوب شهد بدراً مع رسول الله ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا عاما واحداً ، قال : وكان أبو أيوب يقول : قال الله تعالى « انفروا خفافا وثقالا » فلا أجدنى إلا خفيفاً أو ثقيلا ؛ وكان يرى - وحقا ما رأى - أن فى الرغبة عن الجهاد والاشتغال بالأهل والمال إلقاء باليد إلى التهلكة .

روى أصحاب السنن والحاكم فى مستدركه عن يزيد بن حبيب عن أسلم أبى عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه معنا أبو أيوب الأنصارى ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية ، إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه ، فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار نحبيا فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها . فنزل فينا « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، فكانت التهلكة فى الأهل والمال وترك الجهاد . وصدق السيد أبو أيوب فما أتى المسلمون وغلبوا على أمرهم إلا يوم أن تخلوا عن الجهاد ، واشتغلوا بالأموال والأولاد . ورضوا بالراحة ، وأخلدوا إلى الضعف والاستكانة .

« وبعد ، فهذه سيرة يتمثل فيها الطهر والعفاف وكرم النفس وسجاحة الطبع وأصالة الرأى وأدب الضيافة العالى وحب الجهاد والاستشهاد ، ولعل فيها نبراسا للذين ينشدون مكارم الأخلاق ومحاسن الفعال . وحوازعا للذين يجاهدون فى سبيل الله ويطلبون الشهادة فى سبيل الحق وعز الأوطان ، وعزاء للذين يفتقدون الأحبة وفلذات الأكباد وهم بنأى عنهم فى ساحات الكرامة والخلود .

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

بيان الى الشعوب الاسلامية

عن أحداث مراكش

صدر بجماعة كبار العلماء فى الأزهر

فى الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الأحد ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧٢ (٣٠ من أغسطس سنة ١٩٥٣) عقدت جماعة كبار العلماء جلستها الاولى بعد عطلة عيد الاضحى برياسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر ، واستعرضت الاحداث الجسام التى وقعت أخيراً فى المغرب الأقصى ، وقررت إذاعة البيان التالى على المسلمين جميعاً وعلى الشرفيين من كل الاجناس ، وعلى أنصار الإنسانية فى كل مكان — إرشاداً إلى حكم الله فى العدوان الذى وقع من فرنسا على إخواننا فى المغرب الأقصى ، وفيمن مد إليهم يد المعونة والتأييد فى هذا الاعتداء من أبناء تلك البلاد :

إن دولة المغرب الأقصى (مراكش) من أعرق الدول الإسلامية المستقلة منذ عصور طويلة ، ولها فى تاريخ الإنسانية وخدمة الإسلام مجد مؤثل لا يزال يحفظه التاريخ إلى اليوم ، ولا يزال الحريصون على دينهم ووطنيتهم يتوارثونه جيلا بعد جيل ، ويضحون فى سبيل الاحتفاظ به كل مرتخص وغال .

وقد ضرب الظلم الغاشم على تلك البلاد الإسلامية حمايته قبيل الحرب العالمية الأولى . ومع أنها حماية ظالمة يأباها الإسلام ؛ ويأبى على أهله أن يقبلوها ويخضعوا لسلطانها ، فإن لها بمقتضى وثيقتها الرسمية قيوداً لم يبرح رجال الاستعمار الفرنسى يعملون على تخطيها ومخالفتها ، ويعتدون بذلك على كل ما يمس حقوق الوطن المغربى الدينية والاجتماعية والسياسية .

وإن أشد نكبة أصيبت بها البلاد الإسلامية عامة وبلاد المغرب الأقصى خاصة ، هى تلك النكبة التى وقعت فى هذه الأيام .

تعمد فرنسا بطغيانها المستمر وجبروتها الغاشم ، فتخلع سلطان البلاد الشرعى ، وتلقى به وبأبنائه فى المنفى ، وتشدد الحصار عليه فتسلبه حتى حريته الشخصية . ثم لا يدرى إلا الله

مكتبتنا العربية

عاقبة ما تريد من وراء ذلك . وهى فى الوقت نفسه تعمل على شق وحدة المسلمين فى البلاد ، وتفريق كلمتهم ، حتى أصبح أبناء البلد الواحد والدين الواحد يضرب بعضهم رقاب بعض .

إن جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ليرون :

أولا — أن موالاة أرباب المنافع الشخصية من أبناء تلك البلاد لدولة الاستعمار ومعاونتهم إياها فى تحقيق أهدافها الماسة بكرامة الإسلام والمسلمين ، هى من موالاة الأعداء التى جعلها القرآن فى صريح آياته عنوانا على النفاق والخيانة لله وللرسول ، وعلى الانضمام إلى هؤلاء المعتدين وصيرورتهم منهم ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح و أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » . « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

ويرون ثانيا — أن واجب المسلمين فى كافة بقاع الأرض أن يكافحوا هذا الظلم الواقع على إخوانهم فى بلاد المغرب بكل ما يملكون من وسائل الكفاح ، وأن يعلنوا أولئك الخونة الذين عاونوا الأعداء وولوهم أمرهم ليسوا منهم ، وأن الدين برىء من صنيعهم ما داموا مقيمين على تلك الموالاة الآثمة ، وأن أقل مراتب الكفاح للمعتدين وأعوانهم أن يقاطعوهم مقاطعة تامة فى جميع شئونهم الاقتصادية والاجتماعية ، وعلى المؤمنين من أبناء مراكش أن يصارحوا أولئك المنافقين الذين عرفوهم بموالاة الأعداء والانضمام إليهم بالسخط عليهم وتحقير خطتهم والتضييق عليهم ومقاطعتهم حتى فى السلام والحديث كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تأديب المتخلفين عن القيام بواجبهم الدينى والوطنى .

ألا وإن جماعة كبار العلماء ليضعون فى خاتمة هذا البيان أمام أعين المسلمين قوله تعالى « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا » وقوله تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » والسلام على من اتبع الهدى .

مكتبتنا العربية

ديوان مجد الإسلام

من بدائع الشاعر الإسلامي الكبير أحمد محرم رحمه الله

بتعليق الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

ذكرى غزوة بدر المباركة

تعلموا كيف تبنى مجدها الأمم ... وكيف تمضى إلى غاياتها الهمم

تعلموا ، وخذوا الأنباء صادقة ... عن كل ذى أدب بالصدق يتسم

أمن يقول ، فما ينفك يكذبكم ... كن إذا قال لم يكذب له قلم ؟

لكم على الدهر منى شاعر نقة ... تقضى الحقوق ، وترعى عنده الذمم

تعلموا يا بنى الإسلام سيرته ... وجددوا ما محا من رسمها القدم

الله أكبر ، هل هانت ذخائره ... فما لكم مقتنى منها ومغتنم ؟

بل أنتم القوم ، طاح المرجفون بهم ... وغالهم من ظنون السوء ما زعموا

ماذا تريدون من ذكرى أوائلكم ... أكل ما عندكم أن تحشد الكلم ؟

لسنا بأبنائهم إن كان ما رفعوا ... من باذخ المجد يمسى وهو منهدم

إن تذكروا « يوم بدر » فهو يذكركم ... والحزن أيسر ما يلقاه والألم

سن السبيل لكم مجداً ومأثرة ... فلا يد نشطت منكم ولا قدم

غاز يصول بجند من وساوسه ... وقائد ماله سيف ولا علم

* * *

حيوا (القراة) قياما ، وانظروا تجدوا ... وفودهم حولكم يا قوم تزدحم

ثم انظروا تارة أخرى تروا لهباً ... فى كل ناحية للحرب يضطرم

حيوا الملائكة الأبرار يقدمهم ... (جبريل) فى غمرات الهول يقتحم

الأرض ترجف رعباً ، والسماء بها ... غيظ يظل على الكفار يحتدم

مكتبتنا العربية

هم حاربوا الله ، لا يخشون نقمته ... فى موطن تتلاقى عنده النقم
من جانب الحق ، أردته عمايته ... واحزم الناس من بالحق يعتصم

* * *

الدين دين الهدى تبدو شرائعه ... بيضاً تكشف عن أنورها الظلم
ما فيه عند ذى الألباب منقصة ... ولا به من سجايا السوء ما يصم
يحيى النفوس إذا ماتت ، ويرفعها ... إذا تردت بها الأخلاق والشيم
لا شىء أعظم خزياً أو أشد أذى ... من أن يطاع الهوى ، أو يعبد الصنم
دين تصان حقوق العالمين به ... ويستوى عنده السادات والخدم
ضل الألى تركوا دستوره سفهاً ... فلا الدساتير أغنتهم ولا النظم

* * *

دعا (النبى) فلبى من قواضبه ... بيض مطاعمها المأثورة الخدم
حرى الوقائع ، عرق لا كفاء بها ... إن جد ملتهب ، أو شد ملتهم
تجرى المنايا دراكا فى مسايلها ... كما جرى السيل فى تياره العرم
قواضب الله مانامت مضاربها ... عن الجهاد ، ولا أزرى بها سأم
يرمى بها كل جبار ، ويقصمه ... إن ظن من سفه أن ليس ينقصم

* * *

الجيش منطلق الغارات مستبق ... والبأس محتدم ، والأمر ملتئم
الله ألف بين المؤمنين فهم ... فى الحرب والسلم صف ليس ينقسم
كروا سراعا ، فللأعمار مصطرع ... تحت العجاج ، وللأقدار مصطدم
من كل أغلب يمضى الحتف معتزما ... إذا مضى فى سبيل الله يعتزم
حران ، يحسب إذ يرمى بمهجته ... نشوان يزداد شكراً أو به لمم
للحق نشوته فى نفس شاربه ... وليس يشربه إلا امرؤ فهم

مكتبتنا العربية

وأظلم الناس من ظن الظنون به ما كل ذى نشوة فى الناس متهم

* * *

طال القتال . فما للقوم إذ دلفوا إلا البلاء ، وإلا الهول يرتكم
وقام بالسيف دون الليث (صاحبه) يذود عنه ، وعز الليث والأجم
ماذا يظن (أبو بكر) بصاحبه ؟ إن (الرسول) حمى للجيش أو حرم
أمن النفوس ، إذا اهتاجت مخاوفها والمستغاث إذا ما اشتدت الغمم
هل يعظم الخطب ، يرميه امرؤ درب أقصى الجلال إليه ، وانتهى العظم ؟
راع الكتائب ، واستولت مهابته على القواضب ، تلقاه فتحتشم
دعا فماجت سماء الله ، وانطلقت كتائب النصر ملء الجو تنتظم
لاهم غوثك ، إن الحق مطلبنا وأنت أعلم بالقوم الألى ظلموا
تلك العصابة ، ما لله إن ملكت فى الأرض من عابد للحق يلتزم

* * *

جاء الغياث ، فدين الله منتصر عالى اللواء ، ودين الشرك منهزم
جنى على (زعماء السوء) ما اجترحوا وحاق بالمعشر الباغين ما اجترموا
ما الجاهلية إلا نكبة جلل تردى النفوس ، وخطب هائل عمم
هذى مصارعها تجرى الدماء بها وتشتكى الهون ، فى أرجائها الرمم
هذا (أبو الحكم) انحابت عمايته لما قضى السيف ، وهو الحكم والحكم
ماذا لقيت (أبا جهل) وكيف ترى آيات ربك فى القوم الذين عموا ؟
هذا (القليب) لكم فى جوفه عبر لا اللوم ينفعكم فيها ولا الندم
ذوقوا العذاب أليما فى مضاجعكم ما فى المضاجع إلا النار والحمم
لا تجزعوا واسمعوا ماذا يقال لكم فما بكم تحت أطباق الثرى صمم
الشرك يعول ، والإسلام مبتسم سبحان ربى له الآلاء والنعم
يا قومنا إن فى التاريخ موعظة وإنه للسان صادق وفم
لنا من الدم يجرى فى صحائفه شيخ يحدثنا أن الحياة دم

مكتبتنا العربية

الأزهر ومعارك التحرير الأولى

في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) افتتح رجال الأزهر أولى حركات التحرير فى تاريخنا القومى ، فاشترك كبار العلماء فى إعداد الثورات ورسم خطط المقاومة الشعبية مضحين فى سبيل الدفاع عن الوطن بأموالهم وأنفسهم فمنهم من صودرت أملاكه ، ومنهم من عذب ، ومنهم من استشهد ، وقد كان لهذه التضحيات أكبر أثر فى بعث روح المقاومة فى الشعب الذى نهض ليواجه قوات الاحتلال فى شجاعة نادرة المثال .

إعلان الجهاد :

اضطرب المماليك حين وصلهم نبأ احتلال نابليون للإسكندرية فى صفر ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ، وعقدوا اجتماعاً للتشاور فى الأمر ودعوا العلماء لحضوره - وكانوا قادة الرأى العام إذ ذاك - فحضر منهم السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ، والشيخ السادات ، والشيخ الشرقاوى ، والشيخ سليمان الفيومى ، والشيخ الصاوى ، والشيخ المهدى ، والشيخ العربى ، والشيخ محمد الجوهرى . وجرت أثناء الاجتماع مناقشة حادة بين العلماء والأمراء حتى قام الشيخ السادات ووجه الكلام إلى الأمراء قائلا « إن كل هذا من سوء مقالكم وظلمكم . وآخر أمرنا معكم أنكم ملكتمونا للأفرنج » . ثم نظر إلى مراد بك قائلا له : « وخصوصاً بأفعالك وتعديك أنت وأمراؤك على متاجرهم وأخذ بضائعهم » . وأخيراً اتفق المجتمعون على إخطار الدولة العثمانية بالأمر وتجهيز العساكر للحرب .

من هذا الاجتماع نستطيع أن ندرك لأول وهلة موقف الأزهر بالنسبة للفرنسيين ، فهو موقف المقاومة المسلحة ؛ كما أن العلماء بصفتهم وكلاء عن الشعب وضعوا قاعدة دستورية هامة ، وهى محاسبة الحكام على تفريطهم فى حقوق الشعب .

ولما وصل نابليون إلى إمبابة أعلن السيد عمر مكرم والعلماء الجهاد واستنفروا الشعب ودعوا إلى التطوع العام ، وسار السيد عمر مكرم فى مقدمة المتطوعين للقتال ، وقام بعرض شعبى فى شوارع القاهرة استجاب له جميع الأهالى ، ولكن إذا كان العلماء قد نجحوا فى تعبئة الشعب إلا أن تخاذل المماليك أسرع بالبلاد نحو الخاتمة المنتظرة .

مكتبتنا العربية

بين الأزهر ونابليون :

استفز الفرنسيون المصريين بفرض الضرائب الثقيلة والقتل ومصادرة الأملاك والاعتداءات المتوالية ، مما عجل بقيام ثورة القاهرة الأولى فى (جمادى الأولى سنة ١٢١٣ أكتوبر سنة ١٧٩٨) . فقام العلماء وعلى رأسهم الشيخ السادات يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين ، وانتخبوا مجلساً للثورة كى ينظم حركات المقاومة ويمونها بالأسلحة والذخائر ، وفى ذلك يقول نابليون فى مذكراته : « إن الشعب قد انتخب ديوانا للثورة ، ونظم المتطوعين للقتال ، واستخرج الأسلحة المخبوءة . وأن الشيخ السادات انتخب رئيساً لهذا الديوان » . وذكر فى تقريره إلى حكومة الديركتوار أن لجنة الثورة كانت تنعقد فى الأزهر .

انتشر رجال الأزهر فى القاهرة يبثون الثورة فى النفوس ويدعون الشعب إلى الجهاد ويعاهدونه على المقاومة ، بينما كان مجلس الثورة يوزع الأسلحة على إحياء العاصمة ، حتى اقترب الوعد فعقد المجلس اجتماعا ليلة الأحد (١٠ جمادى الأولى ١٢١٣ - ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨) لرسم خطة العمل فى صبيحة ذلك اليوم .

يقول الكولونيل ديترو فى يومياته وصفاً للثورة كما شهدها : فى الساعة السادسة صباحا من يوم ٢١ أكتوبر احتشدت الجموع فى كثير من أحياء القاهرة وكان المؤذنون يدعون إلى الجهاد على المآذن ، وكان المعسكر العام للثائرين الجامع الكبير المسمى بالأزهر ذلك المسجد الجميل الذى طارت شهرته فى أنحاء المشرق وقد قام الثوار بإقامة المتاريس فى الطرق والأزقة المفضية إليه حتى أصبح من المستحيل أن تقتحمه المدفعية أو الجنود المشاة .

وفى الساعة العاشرة صباحا اصطدم الثوار بكتيبة من الفرسان يقودها الجنرال ديبوى قومندان القاهرة وتغلب الأهالى على الكتيبة وقتل الجنرال ديبوى أثناء المعركة . وامتدت الثورة حتى اشتبكت الجماهير بدوريات الجنود فى كل مكان .

كان نابليون فى ذلك الوقت يطوف بسرعة ليتفقد الاستحكامات العسكرية فى مصر القديمة والروضة ولما عاد إلى بولاق بلغه مصرع الجنرال ديبوى فأصدر أمراً بتعيين الجنرال بون خلفاً له وكلفه بإجراء اللازم لإعادة النظام إلى المدينة .

هال الجنرال بون تفاقم الحالة فى العاصمة فكتب إلى نابليون فى الساعة العاشرة مساء من يوم الثورة يطلب اتخاذ إجراءات فى غاية الشدة والصرامة مع حى العرب حيث يوجد الجامع الأكبر (الأزهر) .

مكتبتنا العربية

وفى صباح يوم ١١ جمادى الأولى ١٢١٣ (٢٢ أكتوبر ١٧٩٨م) بلغت حماسة الثوار مبلغاً عظيما حتى حاولوا ضرب الاستحكامات الفرنسية فى القلعة من مسجد السلطان حسن ، كما تمكنوا من قتل الكولونيل سلكوسكى فى معركة عند باب النصر .

وفى هذا اليوم أرسل نابليون الجنرال (برتييه) رئيس أركان حربه فى الساعة الثانية بعد الظهر ومعه أمر بضرب الأزهر بالمدافع سلمه للجنرال بون وقد أوصى نابليون بوضع المدافع فى أصلح المواقع ليكون تدميرها شديداً . كما أصدر أمراً إلى الجنرال (دومارتان) بالاستيلاء على جميع المنافذ المفضية إلى الأزهر ومما جاء فى هذا الأمر (وعليكم أن تقتحموه بجنودكم تحت حماية المدافع وأن تقتلوا كل من تلقونه فى المسجد وأن تضعوا فيه حرساً قويا من الجنود) .

وابتدأ الضرب من بعد الظهر حتى الساعة الثامنة مساء ، وأخذت رسائل الوحشية المقنعة بالمدينة تنهال فى صورة آلاف من القنابل على الأزهر حتى قال ريبو أوشك الجامع أن يتداعى من شدة الضرب فيدفن تحت أنقاضه الجماهير الحاشدة فيه وأصبح الحى المجاور للأزهر صورة من الخراب والتدمير . ولما وجد العلماء أن الاستمرار فى المقاومة سيفضى إلى كارثة محققة ، شرعوا فى مفاوضة نابليون لإيقاف الضرب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

محاكمة العلماء الثائرين :

فى ١٢ جمادى الأولى ١٢١٣ هـ (٢٣ أكتوبر ١٧٩٨ م) أصدر الجنرال (برتييه) أمراً باسم نابليون إلى الجنرال (بون) قومندان القاهرة بهدم الأزهر ليلا إذا أمكن ، ومن هذا نرى أن نابليون أراد أن يقضى على المقاومة الشعبية بهدم مركزها ، ثم عدل عن هذه الفكرة خوفاً من إثارة الحماس الدينى .

وفى ٢٤ أكتوبر توجه وفد من العلماء إلى نابليون يسأله العفو عن الأهالى ليسكن روعهم ، فطالبهم نابليون بإرشاده عمن تسبب فى الثورة من العلماء ، فلم يرشدوه إلى أحد فقال لهم : « نحن نعرفهم واحداً واحداً » .

قبض نابليون على ثمانين من أعضاء لجنة الثورة أعدموا سراً وألقيت جثثهم فى النيل أما الذين حوكموا رسمياً من المقبوض عليهم باعتبارهم زعماء الثورة فهم الشيخ إسماعيل البراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ سليمان الجوسقى

مكتبتنا العربية

شيخ طائفة المكفوفين والشيخ أحمد الشرقاوى وكلهم من العلماء وقد حكم عليهم بالإعدام ونفذ الحكم فى الساعة الثامنة صباحاً من ٢٣ جمادى الاولى ١٢١٣ هـ (٤ نوفمبر ١٧٩٨ م).

وفى كتاب تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى أن الفرنسيين قتلوا فى هذه الثورة ثلاثة عشر عالماً.

بين الأزهر والجنرال كليبر :

لم تكد تدوى مدافع معركة عين شمس فى ٢٣ شوال ١٢١٤هـ (٢٠ مارس ١٨٠٠م) حتى دوى فى القاهرة نداء الحرية فلبت العاصمة النداء مستمدة قوتها من إيمان أهلها وحماستها من وطنيتهم واستبسالها من تضحيتهم وهب السيد عمر مكرم والسيد أحمد المحروقى والشيخ السادات والشيخ الجوهرى وغيرهم من زعماء الثورة يحرضون الناس على القتال. ولما رجع كليبر بعد انتصاره على الجيش العثمانى فى معركة عين شمس وجد العاصمة أشبه ببركان ثائر لا يهدأ فاشتبك مع الثوار فى معارك طاحنة دامت أكثر من ثلاثين يوما دمرت خلالها بولاق تدميراً تاما. والمرة الثانية شرع العلماء فى مفاوضة الفرنسيين على أساس العفو عن جميع سكان القاهرة فوافق كليبر على هذا الشرط ولكنه سرعان ما نقضه وفرض على الأهالى غرامة فادحة قدرها (إثنا عشر مليونا من الفرنكات) وألزم الأهالى بتسليمه عشرين ألف بندقية وعشرة آلاف سيف. وكانت أشد الغرامات المفروضة غرامة الشيخ السادات وقدرها ثمانمائة ألف فرنك هذا فضلا عما تعرض له من التعذيب والإهانة إذ كان يجلد صباحا ومساء فى معتقله، وكانت غرامة الشيخ الصاوى (٢٦٠,٠٠٠ من الفرنكات) والشيخ محمد الجوهرى وأخيه فتوح الجوهرى مثل ذلك.

مصرع الجنرال كليبر :

كان إسراف كليبر فى الانتقام وإهانته للعترة النبوية ممثلة فى شخص الشيخ محمد السادات من أهم الاسباب التى أدت إلى مصرعه فى ٢٠ المحرم ١٢١٥ هـ (١٤ يونية ١٨٠٠ م) بيد سليمان الحلبى، وسرعان ما اتجهت أنظار الفرنسيين نحو الأزهر فقاموا بتفتيشه وتفتيش أروقته وقبضوا على من ذكرهم سليمان الحلبى فى التحقيق كما قبضوا على العلماء المعروفين بقيادة الثورات الوطنية. ورأى كبار العلماء أن الفرنسيين سيتخذون من تفتيش الأزهر بين حين وآخر ذريعة للإيقاع بهم فتوجه الشيخ الشرقاوى والشيخ الصاوى والشيخ المهدى

مكتبتنا العربية

إلى الجنرال مينو واستأذنوه فى إغلاق الأزهر فأغلق فى ٢٧ المحرم ١٢١٥ هـ (٢١ يونية ١٨٠٠ م) . وكان هذا ما يريده الفرنسيون وقد استمر الأزهر مغلقاً حتى تم جلاء الفرنسيين عن مصر .

يقول تيير : « لو بقى كليبر حياً لاستمرت مصر خاضعة للحكم الفرنسى حتى انهيار نابليون على الأقل ، فقد ضاع أكبر قائد وأكفأ من يؤسس الاستعمار الفرنسى فى الشرق » .

وهنا لا بد من أن نقول كلمة عن المنشورات التى كان يصدرها الفرنسيون على لسان أعضاء الديوان من العلماء : إذ كان الغرض من هذه المنشورات تضليل الشعب وبث التفرقة بينه وبين زعمائه ، وأكبر دليل على براءة من اشترك من العلماء فى الديوان أنهم كانوا من المعروفين لدى الفرنسيين بقيادة الثورات والتحريض عليها .

الأزهر يحرض على قتال الحملة الإنجليزية الأولى :

فى المحرم ١٢٢٢ هـ (مارس ١٨٠٧ م) نزل الإنجليز الاسكندرية بقيادة الجنرال فريزر وما كادت تصل أنباؤهم إلى العاصمة حتى قام السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ الأمير يدعون الناس إلى الدفاع عن الوطن ، وحث الخطباء فى المساجد الناس على القتال ؛ فأقبل هؤلاء يتطوعون فى حماس نادر المثال وانضم إليهم جميع طلبة الأزهر والعلماء وكان المتطوعون يذهبون يومياً لضرب الاستحكامات خارج القاهرة تحت إشراف السيد عمر مكرم وكبار الشيوخ ، كما تطوع البعض الآخر للسفر ليشترك فى فك حصار الإنجليز لرشيد .

وأمام هذا التضامن الشعبى الرائع وجد الإنجليز أنفسهم عاجزين عن متابعة احتلال البلاد فقرروا الجلاء عن القطر المصرى فى ١٠ رجب سنة ١٢٢٢هـ (١٤ سبتمبر ١٨٠٧م) .

هذا هو الدور الذى قام به الأزهر فى معارك التحرير الأولى ؛ وقد كان لهذه المعارك أكبر أثر فى تكوين الوعى القومى الذى بدأ منذ ذلك الوقت يوجه تاريخنا الحديث ؟

أحمد عز الدين خلف الله
المدرس بمعهد دسوق

مكتبتنا العربية

منهج البغدادي في خزانة الأدب

أوضح ما تتسم به مؤلفات العصر الحديث هو النزعة العلمية فى التأليف . وهى نزعة واعية تقوم على أساس قوى من طبائع الأشياء حين تجعل للبحث فى كل علم وفن منهجاً خاصاً يتحراه المؤلف ، وليس الأمر قاصراً على هذا المنهج الخاص وإنما هناك منهج فكرى عام يخضع له كل الباحثين فى كل العلوم والفنون ، وفى هذا المنهج العام تتضح القواعد الأساسية التى تشترط فى بحث ينزع منزعا علمياً .

والمقصود بالمنهج الخاص هو النظام الذى تفرضه طبيعة المادة المدروسة على الدارس : فنحن حين ندرس الأدب يلزمنا أسلوب غير ذلك الذى يلزمنا حين ندرس الفلسفة ؛ ومنهج دراسة الفلسفة يختلف عن منهج دراسة الكيمياء ، وهكذا . فطبيعة الموضوع ـ كما قلنا ـ هى التى تفرض الأسلوب أو المنهج ؛ فأحيانا يستخدم الباحث أسلوبا تاريخياً ـ عندما يكون بسبيل الترجمة لشخصية أدبية مثلا ـ وأحيانا يستخدم أسلوباً تحليلياً ـ عندما يعنى بدراسة نص من النصوص ـ وفى حالات أخرى يستخدم أسلوبا وصفيا أو تقريرياً أو تركيبياً أو تجريبيا ، بحسب الموضوعات المختلفة التى يدرسها .

أما المنهج العام فهو تلك الشروط التى تكفل لنا تحقق أمرين فى كل عمل علمى وهما : دقة البحث ، بكل ما تنطوى عليه كلمة دقة من معنى ، ثم أصالة المادة وصدقها .

ولست فى مجال الإفاضة هنا فى هذا الذى تنطوى عليه الكلمتان ؛ وحسبى هنا أن أشير إلى مثالين . الأول ، ويختص بدقة البحث . فمن القواعد الجوهرية الخاصة بدقة البحث ، وهى من القواعد العامة ، تلك القاعدة التى تقول :

« يجب ألا نستخلص نتيجة من نتيجة أخرى إلا بمنتهى الحذر » وكذلك تلك القاعدة :

« يجب أن نتصل مباشرة بالنص المدروس ذاته ، فلا نحل قط نصاً آخر محله » ، فنقول مثلا : « (ا) كتب (ب) ، ولكن (ب) هو نفس (ح) . وإذا كان (ا) قد ألف (ح) إذن . . . » ثم ننسى (ب) ونأخذ فى بحث (ح) وهو النص المزيف الذى كوناه أو تناولناه بثقة مسرفة .

ثم نشير بمثال أيضاً إلى أصالة المادة ، فهناك قاعدة تقول : « لا تنقل عن محدث ما نقله عن قديم » ، و « لا تقتبس من محدث رأياً سبقه إليه قديم » ، و « لا تناقش محدثا فى رأى ما لم تقرأ كتابه من الجلدة إلى الجلدة » . . وهكذا .

ونسلك الآن إلى كتاب « خزانة الأدب » للبغدادى ، لنتبين - على ضوء ما أسلفنا - مدى مسايرته للمنهج العلمى الخاص والعام . وقد يكون من سبيل التعسف أن نتطلب فى كتاب قديم أسلوبا فى البحث لم يعرفه إلا المحدثون والمؤلفات العلمية الحديثة ، ولكننا نجد أنفسنا فى كثير من الأحيان فى غير ما حرج من تقرير تلك الصفة العلمية فى كثير من المؤلفات العربية القديمة ، فلا حرج عليك فى أن تتكلم عن مناهج المفسرين ، ولا عليك فى أن تبحث مناهج المحدثين ، ولك أن تتكلم عن غيرهذه وتلك من مناهج البحث والتفكير الإسلامى . ذلك أن تحرى الدقة واستقصاء الخبر والتقيد بالالتزامات القاسية لم تعهد كما عهدت فى رواية الحديث مثلا . وكل ما كان يتكبده العلماء من مشقات الرحلة والطلب لم يكن فى حقيقة أمره إلا صورة مبالغا فيها لخلاصة أهداف النزعة العلمية المحدثة كما بيناها .

« وخزانة الأدب » من المؤلفات المتأخرة نوعا ما . ومعروف أنه فى هدفه الأصيل هو شرح شواهد شرح الرضى الاستراباذى على الكافية فى النحو لابن الحاجب . وقد اجتمع فيه « ما تفرق فى مئات الكتب من طرف النوادر العلمية والأخبار التاريخية ، تتخلله تحقيقات فى العربيه لا يجدها القارىء فى غيره .

ويستطرد صاحبه إلى فنون من النقد الأدبى لو أفردت لكانت بنفسها من خير ما كتبه الكاتبون . زد على ذلك ما فيه من تراجم الرجال وفرائد الأمثال ، وتفرده بنقل النصوص الجليلة من كتب لم تجتمع فى زمانه عند أحد غيره . . إلى غير ذلك من الفنون التى جعلت هذا الكتاب دائرة معارف أدبية وتاريخية لا يستغنى عنها مشتغل بالأدب العربى . . »[1]

ويعنينا هنا تشبيهه بدائرة المعارف ، لأنه فى الواقع لم يقف عند مجرد هدفه الأول وهو شرح شواهد شرح الكافية - كما ذكرنا - ولكنه جمع صنوفا شتى من المعرفة والثقافة العربية الأصيلة . والكتب التى لها هذه الصفة فى المكتبة العربية القديمة كثيرة ، ويكفى أن تذكر الأمهات الأربع : الكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وأمالى القالى ،

---

(١) مقدمه الأستاذ محب الدين الخطيب ناشر الخزانة - ط السلفية .

مكتبتنا العربية

والعقد الفريد لابن عبد ربه ؛ فهذه كل موسوعات للثقافة العربية الأصيلة أكثر منها كتبا تبحث موضوعات خاصة .

ولكن كتابنا « خزانة الأدب » قد حدد موضوعه منذ اللحظة الأولى ، وكل ما ورد به من ثقافة تاريخية أو أدبية أو تراجم للأعلام لم تكن إلا جزءا ضروريا لتصوير المادة التى يعرضها الكتاب تصويرا دقيقا ، ولكى نضع أيدينا على مصادر هذه المادة كيما نستوثق من أصالتها وصحتها . والكتاب بهذه المثابة تتكامل المادة فيه بحيث لا يمكن الاستغناء عن جزء منها (كالترجمة أو الخبر أو الرواية . . الخ) والمشكلة الوحيدة التى تعترض الباحث فى الكتاب بصورته الاولية هى صعوبة الإفادة من هذه المادة الغزيرة إفادة مستقلة . فأنت تستطيع أن تفيد من الخزانة مادة طيبة فى ترجمة أبى الأسود الدؤلى مثلا ، ولكن كيف كنت تهتدى إليها لولا هذه الفهارس القيِّمة التى أصبحت فى الواقع جزءا لا يمكن الاستغناء عنه فى الكتاب . ولا شك أن عمل الفهارس عمل علمى ناهض فى العصر الحديث [1] وإذا كانت تلك الموسوعات القديمة ينقصها هذا العمل العلمى الذى يبرز قيمتها ويجعلها فى متناول يد الباحث فإن ألزم ما يلزم الآن هو إضافة هذا الجزء الحى إلى تلك الموسوعات . فإذا كان فى الخزانة — بصورتها الأولية — هذا النقص فإنه نقص عام لم تدع إليه الحاجة فى العصور الماضية . أما الآن فأنت تستطيع أن تهتدى إلى كل جزئية من جزئيات هذه المادة الغزيرة .

ولنعد الآن إلى صلب الكتاب .

ماذا صنع البغدادى فى سبيل الحصول على مادة يمكن الوثوق بها ؟ إذا أردنا أن نجيب فى كلمة قلنا : الامتحان .

ومن أين استمد البغدادى هذه المادة ؟ الجواب : من المصادر الأصيلة .

أما مشكلة الامتحان فيطول شرحها . ولعلنا نصادف هذه اللفظة فى ميدان آخر من

---

[١] مجلة الازهر — لقد عنى العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بهذه الناحية فوضع لخزانة الادب فهارس عظيمة ورد وضعها فى مقدمة النشر لهذه الطبعة من الكتاب .

مكتبتنا العربية

ميادين البحث وأعنى به ميدان الرواية بخاصة رواية الحديث . ووسائل هذا الامتحان يمكن الوقوف عليها — فيما يختص برواية الحديث — فى كتب فن مصطلح الحديث . أما فيما يختص بمشكلة الخزانة فقد أخذ البغدادى بمبدأ أنه لا يصح الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ، « وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو مولدا أو لمن لا يوثق بكلامه ، ولهذا — كما يقول البغدادى — اجتهدنا فى تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت إلى قائله — إن أمكننا ذلك ، ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته ، وميزنا الإسلامى عن الجاهلى ، والصحابى عن التابعى وهلم جرا ، وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ، وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أوردناها كاملة وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سببها ومنشأها ؛ كل ذلك بالضبط والتقييد ، ليعم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ، ويدفع احتمال ضعفه » . هذا ما يصنعه البغدادى لتقديم مادة موثوق بها . وهكذا نرى أن ما يتطرق إلى ذكره من رواية تاريخية أو ترجمة أو نص من النصوص ليس فى الواقع إلا زيادة فى توثيق هذه المادة . وهذا يحمد له من الناحية العلمية . وتبقى مشكلة عامة هى مدى الثقة بمن يستشهد بكلامهم فى اللغة وهى مشكلة كان لا بد للبغدادى من مواجهتها . وهنا نجده يعرض لنا آراء العلماء السابقين فيها .

وهؤلاء السابقون قسمان : قسم يعتمد على الشعر ويستشهد به وقسم يعتمد على غير الشعر . والفريق الأول تواجهه مشكلة طبقات الشعراء ؛ فتراهم يقسمون الشعراء طبقات بحسب الثقة التى يمكن أن تمنح لكل . فطبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين يستشهد بشعرهما إجماعاً . وتأتى الطبقة الثالثة وهى طبقة المتقدمين الذين عاشوا فى صدر الإسلام ، والصحيح صحة الاستشهاد بشعرهما رغم اللحن الذى وقف عليه بعض العلماء فى شعر كثير من شعرائها . أما طبقة المولدين أو المحدثين فلا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وإن كان الزمخشرى فى كشافه قد سن قاعدة جديدة فيما يختص بشعراء هذه الطبقة ، وهى استشهاده بشعر لأبى تمام ، وقوله : « أجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » ، وكانت حماسة أبى تمام من أوثق مصادر علماء اللغة . ولعل توثيق شعر أبى تمام يرجع إلى تقسيم آخر لطبقات الشعراء يتفق مع التقسيم الأول فى أمر الطبقات الثلاث الأولى ولكنه يجعل المولدين طبقة ، وتليها طبقة المحدثين ،

مكتبتنا العربية

كأبى تمام والبحترى ، ثم طبقة المتأخرين كأبى الطيب المتنبى . ولكن هذا الرأى يرجحه سابقه .

أما غير الشعر فهو القرآن والحديث ، والقرآن حجة فى متواتره وشاذه . أما الاستدلال بالحديث فقد اختلف العلماء حول الاستشهاد به نظراً لإمكان الرواية بالمعنى . ولكننا إذا ذكرنا التشديد فى الضبط والتحرى فى نقل الأحاديث عند النقلة والمحدثين جاز الاستشهاد بما يغلب على الظن صحته منه . وحتى ما يمكن أن يكون قد روى بالمعنى فقد روى فى زمن كانت اللغة فيه ما تزال فى مهدها نقية صحيحة [١] .

هذه هى المفهومات التى تطالعنا فى الخزانة حول توثيق المادة .

أما فيما يختص بالمصادر فقد ذكر البغدادى أجناس الكتب التى أفاد منها فى علم النحو وفى تفسير أبيات المعانى المشكلة وفى الدواوين والمجاميع الشعرية حتى طبقة المولدين والمحدثين ، كما أفاد من كتب الأدب ، وكتب طبقات الشعراء ، وكتب فقه اللغة وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والطبقات . وبنظرة فاحصة لهذه المصادر نتبين أنها هى المصادر الأولى والأساسية التى أمدت الخزانة بمادة غاية فى القيمة .

وهكذا نجد ما سميناه بالمنهج العام يتمثل فى نفس البغدادى بصورة أو بأخرى قبل أن يقدم على تأليف كتابه الضخم . وما تبقى من عناصر هذا المنهج ليس بشىء بجانب الثقة فى المادة والمصدر ، وهما متوافران - كما رأينا - بصورة كافية فى هذا الكتاب .

عز الدين اسماعيل
مدرس بكلية الآداب - بجامعة إبراهيم

---

[١] المجلة - لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر تحقيق وذلك تضمنته مقدمته التى كتبها الكتاب [المغنى عن الحفظ والكتاب] ط . السلفية .

مكتبتنا العربية

الأردن في أيام الحروب الصليبية

في أيام الحملات الصليبية اتخذ الصليبيون في منطقة البلقاء والأردن إمارة لهم في الكرك وما حولها جعلوها قاعدة حربية يهاجمون منها البلاد الإسلامية والعربية في الحجاز ومصر وأنحاء سوريا حتى قضى عليهم صلاح الدين قضاء مبرما بعد انتصاره على الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣ هجرية .

ذكر وزير صلاح الدين الأيوبي القاضي بهاء الدين بن شداد في كتابه « سيرة صلاح الدين » ص ٤٩ : أن السلطان صلاح الدين سار من دمشق على رأس جيشه ، في يوم ٢٧ من ربيع الآخر سنة ٥٧٩ هجرية حتى أتى بيسان فوجد أهلها قد رحلوا عنها وتركوا ما كان من ثقيل الأقمشة والغلال والأمتعة ففتحها عسكر المسلمين وحرقوا مالم يمكن أخذه ، وسار السلطان وجيشه حتى أتى (عين جالوت) وهي قرية عامرة وعندها عين ماء فخيم بها ، وكان قد قدم عز الدين جرديك وجماعة من المماليك النورية وجاولي مملوك أسد الدين حتى يكشفوا خبر الإفرنج (الصليبيين) فاتفق لهم أنهم صادفوا عسكر الكرك والشوبك سائرين نجدة للإفرنج فوقع أصحابنا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا زهاء مائة نفر وعادوا ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد . فاستبشر المسلمون بالنصر والظفر .

ثم إن صلاح الدين علم أن الإفرنج اجتمعوا في صفورية والفولة ، فتبعهم بالجيش ونازلهم ونال منهم بالقتل والأسر . وخرب قلعة عفربلا وقلعة بيسان وزرعين وهي من حصونهم ، ثم عاد منصوراً مظفراً مسروراً حتى نزل الغور ، ثم عاد إلى دمشق في يوم ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ٥٧٩ وأقام بها إلى ثالث رجب سنة ٥٧٩ وخرج مراراً نحو الكرك وأرسل إلى أخيه الملك العادل وهو بمصر أن يتقدم إليه بالاجتماع على الكرك ، فخرج العادل من مصر ومعه عدد كبير وذلك في رابع شعبان سنة ٥٧٩ . اهـ ملخصا .

ثم ذكر ابن شداد في ص ٥٣ أن صلاح الدين خرج من دمشق في شهر ربيع الآخرة سنة ٥٨٠ قاصداً مهاجمة الكرك وتتابع وصول الجيوش الإسلامية إليه من كل حدب وصوب وتتابعت العساكر بالوصول إلى الكرك حتى أحدقوا بها وذلك في رابع جمادى

مكتبتنا العربية

الأولى سنة ٥٨٠هـ وركب آلات المنجنيق على المكان وقد التقت العساكر المصرية والشامية والجزرية ، ولما بلغ الإفرنج ذلك خرجوا براجلهم وفارسهم للدفاع عن الكرك وكان على المسلمين ضرر عظيم من وجود الصليبيين فى الكرك وما حوله لقطعهم الطريق عن قصد مصر بحيث كانت القوافل لا يمكنها الخروج إلا مع العساكر الجمة الغفيرة ، فاهتم السلطان صلاح الدين بهذا الأمر ليكون الطريق سابلة إلى مصر .

ولما بلغ السلطان صلاح الدين خروج الإفرنج تعبأ للقاء ، وأمر العساكر بالخروج إلى ظاهر الكرك ، وكان الفرنج قد نزلوا فى موضع يقال له الواله وسار حتى نزل على قرية حسبان قبالة الفرنج ورحل منها إلى ماعين والإفرنج مقيمون بالواله ثم رحلوا قاصدين الكرك فسار بعض العساكر وراءهم فقاتلهم إلى آخر النهار ، ولما رأى السلطان تصميم الإفرنج على الكرك أمر العساكر أن يدخلوا الساحل لخلوه من عسكر الصليبيين فهاجموا نابلس وغنموا مافيها ولم يبق فيها إلا حصناها وأخذوا جنين والتحقوا بالسلطان فى رأس الماء ومعهم الأسرى من العدو ثم عاد صلاح الدين إلى دمشق وأعطى العساكر دستوراً «إجازة» .

وقد انتهت مهاجمات صلاح الدين للكرك وما حولها بعقد هدنة بينه وبين البرنس أرناط الذى لم يلتزم بشروطها بل نقضها واعتدى أثناء الهدنة على قافلة عظيمة للمسلمين غدراً - كعادة الفرنجة فى كل زمان وإلى هذا الزمان ، فهم لا يوفون بمعاهدة ولا يلتزمون بهدنة ، وإنما يخضعون ويطأطئون رءوسهم للقوة القاهرة التى ترغمهم على الإذعان . وهذا ما يجب أن يفهمه جيداً قادة المسلمين والعرب وأولياء أمورهم حتى يسهل عليهم حل مشاكلهم مع الدول الغربية حلا عملياً .

قال صاحب حماة تاج الدين شاهنشاه بن أيوب فى ص ٢٨٨ من منتخبات تاريخه فى حوادث سنة ٥٨٢ هـ ما نصه : « فى هذه السنة غدر البرنس صاحب الكرك وأخذ قافلة عظيمة من المسلمين وأسرهم ، فأرسل السلطان (صلاح الدين) يطلب منه إطلاقهم بحكم الهدنة التى كانت بينهم على ذلك فلم يفعل ، فنذر السلطان أنه إن أظفره الله به قتله بيده » .

وقد حقق الله نذر السلطان صلاح الدين حين هزم الصليبيين فى معركة حطين .

الصليبيون يهاجمون مدينة النبى ﷺ :

قال « تاج الدين بن شاهنشاه بن أيوب فى تاريخه الذى نشرت منتخبات منه بذيل سيرة

مكتبتنا العربية

صلاح الدين لابن شداد ص ٢٧٨ مانصه : « ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمس مائة ٥٧٧ هـ وفيها عـزم البرنس ، أرناط ، صاحب الكرك على السير إلى مدينة الرسول ﷺ للاستيلاء على تلك النواحى الشرقية . وسمع عز الدين فرخشاه نائب عمه السلطان بدمشق ، فجمع جموعا وقصد بلاد الكرك وأغار عليها وأقام فى مقابلة البرنس ، ففرق البرنس جموعه وانقطع عزمه عن الحركة » .

ثم قال تاج الدين فى صفحة ٢٧٩ « ثم دخلت سنة ٥٧٨ هـ وفى خامس المحرم منها سار صلاح الدين من مصر إلى الشام واجتمعت الإفرنج قريب الكرك ليكونوا على طريقه » .

أسطول صليبي يهاجم الحجاز وسواحل البحر الاحمر :

قال تاج الدين شاهنشاه ص ٢٨١ و ٢٨٢ « فى هـــذه السنة » (٥٧٨) عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا فى بحر أيلة « العقبة » وسير « فى البحر فرقتين فرقة أقامت على حصن أيلة « العقبة » يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب » « شواطىء مصر » يفسدون فى السواحل » ، وبغتوا المسلمين فى تلك النواحى فإنهم « أى المسلمين » لم يعهدوا بهـذا البحر « البحر الاحمر » إفرنجا قط بل كان بحراً إسلاميا « صرفا » ، وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائبا عن أخيه السلطان « صلاح الدين » فعمر أسطولا فى بحر عيذاب « بمصر » وأرسله مع الأمير حسام الدين لؤلؤ وهو متولى الأسطول بديار مصر وكان مظفرا شجاعا ، فسار لؤلؤ مجـدا فى طلب الفرنج وأوقع بالذين كانوا يحاصرون أيلة فقتلهم وأسرهم ثم سار فى طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول إلى الحجاز ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى فسار لؤلؤ يقفو أثرهم فبلغ (رابغ) فأدركهم بساحل الخوار وتقاتلوا أشد قتال فظفره الله تعالى بهم وقتل لؤلؤ أكثرهم وأخـذ الباقين أسرى وأرسل بعضهم إلى (منى) لينحروا بها وعاد بالباقين إلى مصر وقتلوا عن آخرهم » .

ثم ذكر تاج الدين فى ص ٢٨٩ خبر معركة حطين ، وحطين قرية بالقرب من طبرية : وخلاصة ذلك أنه فى سنة ٥٨٣ هـ جمع صـلاح الدين العساكر وسار بفرقـة منها وضايق الكـرك خوفا على الحجاج من صاحب الكرك ، وأرسل فرقة أخرى مع ولده الملك الأفضل فأغار على بلاد عكا وتلك الناحية وغنموا شيئاً كثيراً ثم سار السلطان إلى طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف ، ولما أخذ السلطان طبرية اجتمعت الفرنج وملوكهم بفارسهم

مكتبتنا العربية

وراجلهم وساروا إلى السلطان والتقى الجمعان فى يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ٥٨٣ هـ وإن جيوش المسلمين أحدقوا بالإفرنج من كل ناحية وأبادوهم قتلا وأسراً وكان من جملة من أسر ملك الإفرنج الكبير والبرنس أرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة الاسبتارية .

ثم قال تاج الدين فى ص ٢٩٠ وما أصيب الإفرنج منذ خرجوا إلى الشام فى سنة ٤٩١هـ إلى الآن بمصيبة مثل هذه الواقعة ، ولما انقضى المصاف جلس السلطان ، صلاح الدين ، فى خيمته وأحضر ملك الافرنج وأجلسه إلى جانبه وكان الحر والعطش به شديداً فسقاه السلطان ماء مثلوجا ، فسقى ملك الافرنج منه البرنس أرناط صاحب الكرك ، فقال له السلطان : « هذا الملعون لم يشرب الماء بإذنى فيكون أمانا له » ثم كلم السلطان البرنس ووبخه وقرعه على غدره وقصده الحرمين الشريفين ، مكة والمدينة ، ثم قام السلطان بنفسه فضرب عنقه ، فارتعدت فرائص ملك الافرنج ، فسكن جأشه . ثم عاد السلطان إلى طبرية وفتح قلعتها بالأمان . ثم كان فتح القدس واستخلاصها من الصليبيين بعد جهاد دام نحو مائة عام حتى كان النصر المبين فى يوم ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ وأعيدت القدس ومسجدها الأقصى وما حوله من ديار مباركة إلى حوزة المسلمين .

ويجب أن يعلم كل مسلم وكل عربى فى أنحاء هذا العالم أن الغاية التى تقصدها الدول الكبرى انجلترا وأمريكا وفرنسا وسواها من الدول الاستعمارية والجماعات المعادية للإسلام من صهيونية وتبشيرية وغيرها التى ساعدت على إقامة دويلة إسرائيل فى فلسطين على أطلال مدن المسلمين والعرب وقراهم وديارهم وتمكينها اليهود من فصل آسيا الإسلامية عن أفريقيا ومنع الاتصال بين بلاد العرب إنما تريد بذلك مقاومة الإسلام والمسلمين وتحقيق الغاية الرهيبة التى عجزت الحملات الصليبية خلال مائتى عام عن تحقيقها .

والواجب الدينى وواجب الشرف والكرامة يحتم على المسلمين والعرب كافة أن يوحدوا صفوفهم ويشحذوا عزائمهم ويعملوا يداً واحدة متعاونين على إنقاذ فلسطين وإعادتها إلى الحظيرة الإسلامية والعربية كما عمل آباؤهم وجدودهم المجاهدون ، وأن يعدوا ما استطاعوا فى قوة لهذه الغاية الشريفة ليغسلوا هذا العار اليهودى الجاثم فى أطهر بقعة فى وطنهم وديارهم التى جللت تربتها بدماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم من المجاهدين فى مختلف العصور . والمرجو من الله تعالى أن يجعل ذلك اليوم قريباً ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

محمد صبرى عابدين
من علماء الأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

نظرات في الشريعة الإسلامية

بين التقدير العيني والتقدير النقدي

إذا استعرضنا طريقة المعاملات في العصور البدائية نجد أنها كانت تقوم على أساس المبادلة . فكان الفرد يقوم بشراء ما يلزمه بواسطة ما يقدمه إلى الآخر من مواد . فالمزارع إذا أراد شراء شيء ما . لجأ إلى كمية من حاصلاته ليشتري بها ما هو في حاجة إليه . وكان العامل إذا أراد شراء طعام أو قوت لأولاده يعرض نفسه على الراغبين في استئجاره في مقابل إعطائه ما هو في حاجة إليه .

وهذه الطريقة البدائية المحضة وإن بدا فيها من المتاعب ، والحد من الحرية في التبادل ، حيث تجعل الإعطاء محصوراً بين طائفة معينة ، من الذين توفرت لديهم هذه الطلبات ، إلا أنها كانت تسدي للحياة العامة خدمة جليلة تأتي بطريق غير مقصود . فقد كان من أثر ذلك أن منعت تضخم الأموال حيث امتنع وجود النقد . فكان كل شخص يقصر همه على إنتاج مقدار ما يستطيع أن يستهلكه في قضاء رغائبه ، وسد حاجاته . فلم يكن هناك تضخم في الانتاج ولم يكن — تبعا لذلك — تضخم في الكنز أو في الادخار .

وهذه الطريقة ظلت ردحا من الزمن ، إلى أن اخترع النقد ، وأصبح هو الوسيط بين المتعاقدين ، وصار هو مصدر التقويم والتثمين . وأصبحت السلع تأخذ حظها من التقدير بمقدار ما يبذل فيها من نقد تبعا لقدرة الراغبين .

وطريقة التبادل وإن كانت قد انكمشت باختراع النقود ، إلا أن ذيولها ما تزال تطل علينا في بعض الأحايين وفي بعض الأماكن . فلا تزال منها صور في بعض المعاملات الصغيرة بالقرية حيث يلجأ الريفيون إلى شراء سلعهم ببعض الغلات الزراعية ، وإلى شراء الخضراوات بقليل من الحبوب أو بما يعطيه الدجاج من بيض . بل ما يزال « التشغيل » في مقابل إعطاء منتجات معينة موجوداً أيضا ؛ فما يزال الحلاق والنجار وقارئ القرآن وغيرهم يعملون طول العام في مقابل مقدار من الحبوب يعطى لهم في موسم الحصاد .

ولا تقف الطريقة التبادلية العينية عند هذا الحد . بل إن الدول في معظم الأحايين تلجأ إليها ، وخاصة في الأيام الأخيرة بعد أن فشل المستعمرون في سل السيوف في وجوه

مكتبتنا العربية

الدول المنتجة ، فلجأوا إلى إعلان الحرب الاقتصادية عليها بفرض حصار تبادلى يقوم على التشكيك فى جدارة هذه الدول على الوفاء ، كى يهرب العملاء منها . وذلك مثل ما لجأت إليه انجلترا من فرض هذا التشكيك على الاقتصاد المصرى كى لانجد مصر مشتريا لقطنها . وكان من نتيجة ذلك أن انخفض سعره ، وانخفض سعر الجنيه المصرى فى الأسواق الدولية .

ولا وسيلة لمصر من الفكاك عن هذا الحصار إلا بالعودة إلى النظام البدائى ، فتقوم بمبادلة منتجاتها بأخرى من الدول الراغبة فيها حسب اتفاق حر يعقد بين الطرفين . وفى هذا ما فيه من الحد من الحرية بعدم فسح المجال للمشترين المنافسين ولكنه على كل حال ضمان لها من الكساد والبوار .

وبعد هذه اللمحة العارضة عن التبادل العينى والتبادل النقدى ، نرى أن كل نوع منهما لم يقم على فلسفة أصيلة ، بل على منفعة مرئية . ولهذا نراه تارة يكون خيراً وتارة يكون شراً . وتقوم التجارة الدولية على اهتبال الفرص الداعية للاستفادة من هذا الاختلاط العجيب ، فمن أدار العجلة بحكمة وفى حذق كان نصيبه الغنم والكسب . . ولقد انضم إلى هذه العوامل المؤثرة فى المعاملة عامل آخر هو وجود الأوراق المالية . فقد لجأت الدول إلى تغطية عجزها النقدى عن القيام بمستلزماتها إلى إصدار سندات مالية على خزائنها . وهذه السندات - تبعاً لظروف دولية - كثيراً ما تتهافت وتقل قيمتها فيصبح من العسير أن تنهض بالعبء الملقى على عاتقها . وكان من نتيجة هذا الاضطراب كله أن نتساءل : ما هى الوسيلة التقديرية فى الشريعة الإسلامية ؟

وسنجد الشريعة الإسلامية - وكأن الله تعالى قد ألهم نبيه هذا الاختلاط العجيب - تتخذ التقويم العينى فيما تقرره من مقدرات تقوم فى سبيل الصالح العام كما فى الزكاة أو فى الديات أو فى الكفارات وربطت التقدير على هذا الأساس حتى فى حالة الفقد والعدم يكون العدول إلى غيره باعتبار ما يساويه التقدير العينى ، كما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة من العدول فى زكاة الفطر من الحبوب إلى النقد على أساس قيمة الحبوب .

وعلى رغم ما يبدو فى التقدير العينى من متاعب ، ومن حد للحرية إلا أنه إذا قورن بالتقدير النقدى للقيمة العينية أصبح المستوى الاقتصادى ثابتاً . ولكى يبدو الأمر جلياً أضرب لك مثالا : فرض الله على المسلمين زكاة الفطر ، وقد قدرت بواسطة التقدير العينى

مكتبتنا العربية

بمقدار صاع أو أقل - حسب الآراء - فلنفترض أن الشرع بدل أن يقدرها بصاع راعى ثمنها وقت التشريع ، أو لم يراع الثمن وقدر ابتداءً مقداراً معيناً من الدراهم أو الدينار . فماذا يحدث ؟

يحدث أن الأسعار تتفاوت فترتفع تارة وتنخفض أخرى . فإذا ارتفعت الأسعار ثم أعطى الفقير هذا المقدار الثابت من الذهب أو الفضه كان فيه غبن عليه ، لانه لايستطيع أن يشترى به شيئاً ذا أهمية يكفيه . ولو انخفضت الأسعار وقد قدر على المعطى هذا المقدار عينه لغبن ، لأنه يستفد فى الحصول على هذا المقدار المعين من النقد كمية كبيرة من انتاجه نظراً لانخفاض الأسعار ، فيكون فى هذا غبن عليه .

أما فى حالة التقدير العينى فلا يخضع لهزات الأسعار المتأرجحة المضطربة . ثم عالجت الشريعة الاسلامية الحد من هذا التبادل العينى بأن أباح بعض الفقهاء تقويم العين بالنقد ثم استبدالها بالنقد . وهو منتظم فى سمط العدالة التى من أجلها شرع التقدير العينى ! .

وإذا عرف أن الزكاة ما هى إلا نسبة من الانتاج تستهلك على العاطلين عن هذا الانتاج من الضعفاء والمرضى والمساكين ، تبين أن النسبة بهذا التقدير العينى ثم العدول عنه إلى التقدير النقدى - فى بعض الحالات - لا يجعل هذه النسبة تتغير بحال من الأحوال .

ولندع هذا المثال لنرى وجها آخر ، وهو ما جرت عليه الشريعة عند التقدير فى الديات وفى الجروح وفى غيرها من الأرش ، نجد أنها لجأت إلى التقدير العينى الذى ينتهى بالتقدير النقدى عند أبى حنيفة — وكنا ونحن فى مدرجات الكلية وما زلنا قليلى الخبرة بأسرار هذه الشريعة نتساءل : ما حكمة هذا التقدير بالإبل فى بلاد تنعدم فيها الإبل أو تقل كمصر مثلا ؟ ولماذا لا تكون الدية مقداراً معيناً ثابتا من النقد يصدر به القاضى حكمه من غير ما تقويم أو تعديل ؟ !

والجواب عن هذا التساؤل أننا لو نظرنا إلى ما ذكرته فى المثال السابق لوجدنا الحكمة هنا أيضا بادية ظاهرة . فلو قدرت دية الرجل بجزء معين من النقد ، لكانت هذه الدية عرضة للتفاوت العجيب نظراً لتفاوت أسعار الذهب والورق بين حين وحين ، ولكثرته أو قلته فى أيدى الناس فى كثير من الأحايين . وفى جزيرة العرب نفسها حيث أصبح

مكتبتنا العربية

الزيت مورداً ضخماً للنقود يظهر الفارق الشاسع بين حكمة التقدير العينى والنقدى فلو جعلت الدية مقداراً ثابتاً من الذهب لهان على سائق السيارة الذى يتقاضى مبلغاً كبيراً من النقد دفعها ، ولأصبحت الأرواح رخيصة هينة . ولكنك لا تجد هذا الهوان إذا رجعت إلى التقدير بالابل . . فإن السلع يطرد ارتفاع ثمنها اطراداً مناسباً مع وجود النقد . فكلما كثر النقد ارتفعت الاثمان . ولهذا أصبح ثمن الجمل فى الجزيرة العربية الآن أضعاف أضعاف ما كان عليه من قبل . فإذا رجع فى الديات إلى التقدير العينى كانت النسبة محفوظة وثابتة .

وعند التدقيق والبحث نرى أن أسعار الاشياء قد يعرض لها من الأسباب ما يجعلها تتأثر هبوطا أو صعوداً ، كما فى حالة نشوء وباء عام فى الحيوانات مثلا ، أو إصابة الأرض بندرة المطر . وقد لاحظ كثير من الفقهاء هذه الظروف الاستثنائية ، واعتبرها حالات عارضة لا تصح أن تكون الحكم الفاصل ، بل رأى العود إلى الوسط فى كل شىء ، من الزمان والمكان ، حتى تتلافى هذه الظروف الطارئة .

ولعل فى تحديد الشرع الدية تحديدا واضحا ، لم يترك فيه للقاضى حرية التصرف تقديراً كبيراً لحرمة النفس البشرية ، وامتداداً للمساواة المطلقة التى جسمها الإسلام ، وجعلها القانون العام بين الناس جميعا . فلم يفرق بين دية الرجل العظيم أو دية الرجل البسيط كما نشاهد فى الشرائع الوضعية التى قد تمنح تعويضا لقتيل محترم عدة آلاف من الجنيهات ، بينما تضن على قتيل من الطبقة الدنيا بعـــدة مئات . ومن الطريف أيضا أن نشير إلى احترام الإسلام لقيمة النفس البشرية فلم يترك الدم يذهب هدراً كما نشاهد أحيانا فى مجتمعنا الحاضر ، بل لا بد للدم من ثمن . فهو فى حالة العمد القصاص إلا أن يعفوَ فالدية . وفى حالة الخطأ الدية على العاقلة (الإخوة ثم بنى الإخوة ثم العمومة ثم بنى العمومة) فإن لم يقدروا على الوفاء انتقل إلى بيت المـال . بل بالغ الإسلام فى مقابلة الدم بالجزاء حتى فى حالة جهـــل القاتل وعدم معرفته ، حيث شرع القسامة فأوجب بها على أهل كل محلة وجد بها قتيل أن يتحملوا ديته احتراما للنفس البشرية أن تذهب مع الريح بلا ثمن أو جزاء ! (١)

---

[١] بتفصيل وشروط مذكورة فى كتب الفقه .

مكتبتنا العربية

ويمضى الشرع على سننه فى جميع التشريعات التى يلاحظ فيها حاجة الفقراء فنراه يستعمل التقدير العينى فى الكفارات المختلفة . فيبدأ فى مراتبها بعتق الرقبة ، ثم بإطعام عدد معين من الفقراء أو كسوتهم ، ثم بالصيام . وذلك تبعا لنوع الكفارة وتفاوتها بين الشدة والتخفيف ، ولكنها على كل حال لا تخرج عن أن يكون التقدير العينى هو محورها ومركزها .

ولا ينتقل الشرع الحكيم من التقدير العينى إلى التقدير النقدى إلا فى الجزية حيث إنها لا تنهض على أساس أنها نسبة معينة من المال ، بل على أساس أنه التزام محدد يقوم على عقد محترم ، فلهذا كان التقدير بالنقد هو مداره حتى لا يتعرض للاضطراب والخلاف . وكما لوحظ فى الجزية ذلك لوحظ أيضاً فى الخراج - عند بعض الفقهاء - فجعل التقدير فيها أيضاً بالنقد للمعنى السابق عينه .

وإذا كان الشارع قد لاحظ التقديرين عند ما تدعو الحاجة إلى استخدام أحدهما ، واستعماله دون الآخر ، فإننا نراه قد ألغى التقدير فى الأشياء التى تتعرض للأخذ والعطاء والجدب والإرخاء ، وتتعرض للتفاوت فى الأحوال والأزمان ، بل ترك تقديره إما للحكم عند القضاء ، أو للتراضى عند الاتفاق . فنراه ترك أمور النفقة والمهور وأجر الحضانة وغيرها من الأمور إما إلى حكم القضاء الذى يقدر الظروف والملابسات ، وإما إلى التراضى والاتفاق .

ولعلنى بذلك قد وفقت إلى تجلية سر من أسرار الشريعة الإسلامية ، ذلك الكنز الزاخر بكل رائع وعجيب حينما استعملت التقدير العينى ، مما كان موضع تساؤل من بعض الواهمين .

السعيد الشربينى الشرباصى
مدرس بالمعهد الدينى بالكويت

مكتبتنا العربية

موقف الاسلام

من حوادث مراكش ومعاهدة ليبيا

حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر

قال مندوب « الأهرام » :

أديت فريضة المغرب أمس مع فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر .

وعقب الصلاة اتجه إلى الله رافعاً يديه نحو السماء ، داعيا أن ينصر الله الإسلام ، ويحرر بلاد العرب من الاستعمار والمستعمرين ، ويخلصها من الأذناب الموالين للأعداء .

أذناب الاستعمار شر خلق الله :

ثم التفت فضيلته إلى ، وقال : إن شر ما تصاب به الأمم المستعمَرة أن يجد أعداء البلاد من بنيها أتباعا وأشياعا وأذنابا يخونون ربهم ووطنهم ، ويفقدون كرامتهم وإنسانيتهم فيعملون فى خدمة أولئك الأعداء على حساب البلاد التى نبتوا فوق أرضها واستظلوا بسمائها وشربوا ماءها ، وهؤلاء هم شر خلق الله ، وأبعدهم من رحمته ورضاه ، لأنهم منافقون : يقابلون مواطنيهم بوجه وطنى ، ويقابلون أعداء البلاد بوجه استعمارى ، لا يثقون فى أنفسهم ولا يؤمنون بوطنهم ، ويدعون إلى الهزيمة والخيانة : « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم » .

مكتبتنا العربية

حوادث مراكش :

فسألته عن رأى الإسلام فى الأحداث الجارية فى مراكش وما تمخضت عنه من خلع سلطانها الشرعى .

فقال فضيلته : إن مراكش وبلاد المغرب الأقصى تعد من أعرق الدول الإسلامية فى التاريخ ، ولقد أخذت طريقها إلى مجدها ونهضتها من قديم ، حتى ضرب عليها الاستعمار الفرنسى حمايته قبيل الحرب العالمية الأولى وكاد لأهلها شراً ... وأبى الوطنيون المسلمون أن يخضعوا لهذه الحماية التى يأباها الإسلام وترفضها كرامة العروبة ... فسقط فى ميدان الجهاد كثيرون من أبنائها ، وشرد المجاهدون وسجنوا . وسجل الاستعمار وثيقة حمايته للبلاد قسراً ، وفرض عليها قيودا . وما من يوم مر بتاريخ هذه البلاد إلا سجل فيه الاستعمار خزيا جديدا ، واعتداء سافرا على حقوق الوطن والوطنيين فى تونس ومراكش . ولما أعيتهم الحيل لجأوا إلى أحدث أساليب الاستعمار فمزقوا وحدة أبنائهما المسلمين ، وخلقوا منهم شيعا يضرب بعضهم رقاب بعض لصالح الاستعمار نفسه .

ووجد الخونة الذين يبيعون بلادهم بأبخس الأثمان للمحتلين ويعينونه على خلع السلطان الشرعى للبلاد ... ولا شك أن الإسلام يأبى الخضوع للمستعمرين ويطالب بتقليم أظافر المعتدين .

المعاهدة البريطانية فى ليبيا :

وسألت شيخ الأزهر عن رأيه فى المعاهدة الإنجليزية التى عقدتها ليبيا أخيرا .

فقال فضيلته : إن الاستعمار ملة واحدة .. والذى يقرأ نصوص المعاهدة الليبية يدرك تماماً أهداف المستعمرين من تثبيت قدم الاحتلال فى هذه المنطقة العربية ... ولقد صدر بيان هيئة كبار العلماء وحدد المسئولية الإسلامية بشأن هذه المعاهدة والأحداث الجارية فى مراكش .

الدول تنحرف كالأفراد :

ثم أضاف فضيلته قائلا : إن الدول تنحرف أحيانا كما ينحرف الأفراد ، وتعاقب على خيانة

مكتبتنا العربية

العهد وموالاة الأعداء . . ومن نكد الدنيا وفساد الطبائع أن يجد أعداء الإسلام من أرباب المنافع الشخصية فى البلاد قوما يودونهم ويوالونهم ويعملون لدعم قواعد احتلالهم لأوطانهم ، وتحقيق أهدافهم الاستعمارية ، ومعاونتهم فى القضاء على الدين والدولة والأوطان ، إما جريا وراء نفع مادى ، وإما خشية سوء العواقب . وذلك على الحالين مرض فى القلب ، وخيانة لله والرسول ، ونفاق يأباه الشرع وتمقته المروءة ويرفضه القرآن الذى قال عنهم « فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » .

لا مودة لأعداء الله والوطن :

واستطرد فضيلته فقال : لقد حرم الإسلام مودة أعداء الله ورسوله بالغة ما بلغت صلتهم بالإنسان ، حتى لو كانوا آباء أو أبناء أو أهلا أو عشيرة ، فما بالك بأعداء لا تربطنا بهم إلا أسوأ صلة هى صلة الاستعمار والاضطهاد . والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالاستعداد دائما لمحاربتهم ومقابلة قوتهم بالقوة فيقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ويجرد أنصارهم من الإيمان فيقول تعالى فى قرآنه العظيم : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او إخوانهم أو عشيرتهم » .

وجوب التكتل لمواجهة الاستعمار :

وقد أمر الله المسلمين فى جميع بقاع الأرض بأن يتكتلوا وأن يواجهوا أعداءهم صفاً واحداً وأن يقلموا أظافر الخونة الذين يوالون أعداء الدين والوطن ، وأن لا يضعفوا أمام أية عاطفة فى سبيل جهادهم فقال تعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

مكتبتنا العربية

الإسلام ومعاهدة الأعداء:

وقلت لفضيلة الشيخ الأكبر إنى أطلب رأياً فى هذه المعاهدات التى تعقد بين هذه الدول الغادرة والبلاد العربية المنكوبة ، وهل هى نوع من ولاية الكافر على المؤمن ؟ وما هو رأى الإسلام فيمن يتولى عقدها مع هؤلاء الأعداء خشية بطشهم أو قصد الحصول على أمرالهم ، فى سبيل بيع حرية البلاد ويفضلهم على بنى جنسه وعروبته ؟ !!

فقال فضيلته : لقد أجاب القرآن الكريم إجابة حاسمة عن كل هذا فى آية صريحة واضحة لا شبهة فيها ولا التباس فقال تعالى : « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً » .

قصيدة للأستاذ الأكبر :

وختم الأستاذ الأكبر حديثه بأن أنشد قصيدته الجديدة التى صاغها لمناسبة الأحداث الجارية فى مراكش وليبيا وتونس ، وقد جاء فيها :

لا تسامى كلما خضت غماراً ... وإذا رضت جواداً لا يجارى
هات من عزمك ما ترقى به ... أمة هيضت جناحا وقفاراً
إن يصح العزم من قوم فلا ... يلتقى شأنهم إلا تباراً
ولقاء الموت فى ذودك عن ... ساحة يكسب ذكراك فخاراً
فاسأل المغرب كيف امتلكوا ... بعد الاستعمار زرعا وعقاراً
أبرموا العهد ولم يوفوا على ... أنهم لاقوا كراما وخياراً
ورعينا منهم الجار ولو ... أنصفونا حمدوا منا الجوارا
لا رعى الله عهوداً قد كوت ... بلظى الضيم صغاراً وكباراً

وختم الأستاذ الأكبر حديثه قائلا : « إننى أتمنى على الله أن أعيش حتى أشهد مصرع الاستعمار فى كل البلاد الإسلامية والعربية » .

فقلت لفضيلته : حياك الله . وأحياك حتى تبلغ مناك ، فهى منى جميع العرب والمسلمين .

مكتبتنا العربية

نظرات فى كتاب "الأموال ونظرية العقد فى الفقه الإسلامى"

تأليف الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى

نشر دار الكتب الحديثة ١٤ شارع إبراهيم باشا بعابدين . يقع فى ٥٢٤ صفحة

— ٢ —

قدمت فى جزء شوال ١٣٧٢ من مجلة الأزهر الغراء الجزء الأول من نظراتى فى هذا الكتاب الجليل الذى يستحق كل ثناء ، والذى هو نمط جديد فى دراسة الفقه الإسلامى ينبغى أن يحتذى ويمتثل ، وإن من الخير أن يقبل عليه طلاب الشريعة فيفيدوا منه معارف تبصرهم بالفقه على أحسن وجه ، بجانب الدراسة للفروع والنقاش فى أدلتها .

واليوم أقدم الجزء الثانى . ومن قصر النظر أن يظن ظان أنها تغض من الكتاب أو تنال منه . وإنما هى أمور يختلف فيها النظار والباحثون ، ولمؤلف الفضل والفوق ، وله الذكر الحسن الجميل ، والكتاب آية فى حسن التأليف ودقة النظر وسداد الأفكار .

٦ — يعرض المؤلف لعمل الصحابة الفقهى فى عدة مواطن ، ويبدو فى كلامه ما يستوجب النظر .

(ا) ففى ص ٤٨ يذكر أن كبار الصحابة كانوا لا يفتون فى أحكامهم إلا بما يرجع للقرآن والسنة ، وأنهم يجنحون إلى الرأى والقياس إن لم يجدوا إلى غير هذا سبيلا . وفى ص ٤٤ يقول : « وهكذا نرى الاختلاف فى عهد الصحابة يرجع إلى هذه الأسباب وأمثالها . ولا يكون إلا حيث لا يجدون نصاً محكماً فى القرآن أو السنة لا ريب فيها عند الرسول . وفى هذه الحالة يكون الاجتهاد بالرأى والقياس : كما يكون الأخذ بالمصالح المرسلة » .

وانظر بعد هذا ما يقوله فى ص ١٣٣ فى الحديث عن المصالح المرسلة : « ومن ينظر فى تشريعات الصحابة والتابعين ومن إليهم من الفقهاء المجتهدين يعرف يقيناً أن هذا الأصل قد روعى فى كثير من تلك التشريعات . بل إن من هؤلاء من عمل على تأويل بعض النصوص

مكتبتنا العربية

أو إهمال القياس رعاية لهذه المصالح المرسلة وتحقيقها ، قصداً إلى المصلحة العامة فيما سنوا من تشريعات » .

وقبل هذا فى نفس الصفحة يذكر أن من شرط المصالح المرسلة ألا تعارض دليلا من أدلة الشريعة .

وهنا يحس القارىء بعض الحيرة فى الأخذ بالمصالح المرسلة . فهى لا يعمل بها إلا عند فقد الدليل ، وهذا فى بعض المواطن من الكتاب . وفى بعض المواطن يؤول النص لأجلها ويهمل القياس . وعبارة تأويل النص عبارة مخففة ، قد تشمل إهمال النص ؛ فقد مثل المؤلف فى هذا المقام بعمل عمر فى الطلاق الثلاث وهو إهمال للدليل لاتأويل له ، ويمنعه المؤلمة قلوبهم من الزكاة مع الأمر بذلك فى القرآن . وانظر فى ذلك ص ١٣٤ .

ويجد القارئ بعض الحيرة أيضاً فى حديثه عن قسمة سواد العراق فنى ص٣٨ يذكر أن عمر امتنع من القسمة استناداً إلى آية الحشر . وفى ص ٨٦ يذكر أنه لم يجد له فى ذلك سنداً إلا المصالح المرسلة . ويقرر هذا أيضاً فى ص ١٣٤ .

(ب) والذى يجب الأخذ به البتة وعدم الحيدودة عنه تقديم الكتاب والسنة على ما عداهما من القياس والمصالح المرسلة ، ويكاد هذا يكون إجماع المسلمين ، وهذا ما قرره المؤلف فى أكثر من موطن ، والمهم التزامه فى تطبيق ما يؤثر عن الصحابة وتفسير أعمالهم على هذا الأصل .

وسآخذ فى ذكر بعض الفروع التى عرض لها المؤلف وفتاوى الصحابة فيها :

فمسألة قسمة سواد العراق ينبغى أن يجتنب عمر فيه النظر إلى المصالح المرسلة ، مع وجود النص ، وللعلماء فى ذلك أوجه وأنظار ، فمنهم من حمل ذلك على استطابة عمر أنفس الغانمين فنزلوا عنها باختيارهم ، وبعضهم يرى أن نص الغنيمة محمول على ما إذا أراد الإمام ذلك فإن رأى أن يقسم بطريق الفىء كان له ذلك . وقد بسط الكلام فى ذلك أبو عبيد فى الأموال . وقد حمل العلماء على هذا تنزيه عمر أن يقع فى مخالفة النص ، وقد كان وقافا عند كتاب الله وسنة رسوله . ووصيته لأبى موسى معروفة وفيها تقديم الكتاب والسنة على الرأى ، أفكان يوصى غيره بأمر ويخالفه إلى سواه !

مكتبتنا العربية

ومسألة الطلاق الثلاث إذا وقع بلفظ واحد أوردها المؤلف فى ص ٤٠ وذكر فيها حديث ابن عباس أن الثلاث كانت تعتبر واحدة فى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام وأبى بكر وصدر عهد عمر . وأن عمر لم يرقه ذلك فأمضاه ثلاثا عقوبة للناس إذ أكثروا من الطلاق وتتابعوا فيه .

والفقيه فى مثل هذا عليه وزن الأخبار والتدبر فيها ؛ وإلا اختلط عليه الأمر وتدافعت الأصول فلا يدرى بأيها يأخذ ، ويعيا بالحكم وتنسد عليه السبل . وكذلك يؤرخ الفقه عليه أن ينظر إلى اعتبارات كثيرة ؛ وإلا زل فى حكمه وركب متن الشطط .

إنا إذا أخذنا بظاهر هذا الأثر كان لذلك من الآثار ما لا ينادى وليده . سنة صريحة جرى عليها العمل فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعهد أبى بكر وسنتين أو ثلاثا من عهد عمر ، ويعمد عمر إلى هذه السنة فينقضها ، ويشرع للناس ما لم يأذن به الله ولم يأت به الرسول عليه الصلاة والسلام لمصلحة رآها عمر . وثالثة الأثافى أن يوافقه الصحابة ولا ينكروا عليه هذه المخالفة وهذا العدوان .

إن هذه المسألة أثارها ابن تيمية وابن القيم ولجا فيها ، وركبا فى ذلك ما كان خيراً لهما أن يجتنباه . إن الفقيه عليه أن يتروى كثيراً ويقيس الأمور ويرجح عند تعدد الأدلة ، وفى الأصول باب التعادل والترجيح ومن المقرر ألا يترك المقطوع به للمظنون . ومن المقطوع به ألا يخالف عمر سنة صريحة ، وإذا أخذنا بظاهر حديث ابن عباس كانت مخالفة عمر أى مخالفة . وإذاً فلا بد من تأويل الخبر والنظر فيه ، وهذا ما فعله العلماء من قبل وعدلوا عن الأخذ به .

إن ابن القيم وابن تيمية غلبت عليهما فكرة فى هذا المقام فجشدا لها ما استطاعا من بيان وحجاج ، وأخرجتهما اللجاجة عن الهدوء وعن سنن البحث العلمى .

فى هذا الموطن من إعلام الموقعين يذكر ابن القيم فى رواية حماد بن زيد أن ابن عباس أفتى بوقوع الثلاث واحدة ، وأفتى بوقوع الثلاث . وهو يسوى بين الفتويين عن ابن عباس

مكتبتنا العربية

وليستا سواء . فرواية حماد بن زيد عن سنن أبى داود [١] ، وقد زيف أبو داود هذه الرواية وأثبت أن هذا قول عكرمة مولى ابن عباس لا قول ابن عباس ، وأن قول ابن عباس هو وقوع الثلاث .

ويذكر ابن القيم أن وقوع الثلاث واحدة إجماع قديم فيما ادعاه بعض أهل العلم - لعله شيخه - ولم تجتمع الأمة - ولله الحمد - على خلافه . ويقول بعد ذلك : « وعلم الصحابة رضى الله عنهم حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته فى ذلك فوافقوه على ما ألزم به وصرحوا لمن استفتاهم بذلك . » ألا تشبه هذه الموافقة الإجماع على خلاف الرأى السائد قبل عمر فى زعم ابن القيم .

وتدفع الرغبة والتعصب للرأى ابن تيمية أن ينحل مذهب أحمد هذا القول ، وأحمد ينكره بملء فيه ولا يأخذ به فى حين أنه روى خبر ابن عباس فى مسنده . ويسأل عن ذلك فيذكر أن ابن عباس كان يفتى بخلافه . ويحتج ابن تيمية أن من أصول مذهبه الأخذ بما يرويه الراوى وإن عمل بخلافه . وعلى ذلك فمقتضى هذا الأصل أن يكون مضمون حديث ابن عباس قولا فى مذهب أحمد . وهذا أخذ طريف واحتيال فالمظنون أن أحمد إذا كان هذا من أصل مذهبه أن يكون ذاكراً له ، وأنه اطلع على علة فى الحديث توجب طرحه .

ويذكر فى هذا المقام حديث ركانة ، فى بعض الروايات أنه طلق امرأته ثلاثا فى مجلس واحد فأمره الرسول عليه الصلاة والسلام بمراجعتها . وفى بعض الروايات أنه طلق امرأته مرة واحدة بلفظ (البتة) . والرواية الأولى تشهد لابن تيمية وابن القيم ، والرواية الثانية لا تؤيدهما . ويؤيد أبو داود الخبر الثانى ويرجحه لأنه مروى عن سلسلة من أهل ركانة ، وهم به أعلم ، وفى السلسلة الشافعى رضى الله عنه ، وهو من أهل بيت ركانة . فأما الخبر الأول فقد رواه ابن جريج ويقول أبو داود عن الخبر الثانى : « وهذا أصح من حديث ابن جريج أن ركانة طلق امرأته ثلاثا ؛ لأنهم أهل بيته وهم أعلم به ، وحديث ابن جريج رواه عن بعض بنى أبى رافع عن عكرمة عن ابن عباس » . وقد روى الخبر الثانى الذى فيه (البتة) الشافعى فى الأم ٦٩/٧ ، وبعد هذا يقول ابن تيمية عن الخبر الثانى : إنه رواه قوم مجهولون وضعفه فلان وفلان .

---

(١) انظر ص ب ٢٢٧ طبع الهند .

مكتبتنا العربية

وقد كنت لا أحب أن أطيل الحديث فى هذا الموضوع الذى أثير فى عهد مضى لولا أن المؤلف عرض له وأورده فى معرض يقنع القارىء أن ماجرى عليه المسلمون فى دهرهم الطويل من وقوع الثلاث كان مخالفاً للسنة ، وأن عمر ومن لف لفه من جمهور المسلمين اتبعوا المصلحة العامة من تلقاء أنفسهم ، ونبذوا ما تعارفه المسلمون من قبل .

(ح) وأورد المؤلف ص ٤٣ مسألة التقاط ضوال الإبل . ومحصلها أن النبى ﷺ نهى عن التقاطها حتى إذا جاء عثمان أمر بتعريفها بعد التقاطها وكان عمر يجعلها مؤلة تتناتج لا يمسكها أحد كما فى الموطأ ، وحمل النهى عن الالتقاط على الالتقاط للتملك كما حمله بعض الفقهاء . وليس فى هذا أخذ بالمصالح المرسلة . بل هو فهم النص وتأول له. وفى الموطأ أن ثابت بن الضحاك التقط بعيراً فى زمن عمر فأمره بتعريفه ولم ينكر عليه الالتقاط وللفقهاء بحث فى الحديث . وأنظر الزرقانى على الموطأ ٣ / ٢٢٤ وما بعدها .

(د) وأورد فى ص ٤٧ مسألة المسروق إذا بيع . فقد كتب معاوية إلى بعض عماله أن من سرق منه متاع فهو أحق حيث وجده ، وقد عارض هذا أسيد بن حضير وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغير ذلك ، فأصر معاوية على رأيه . وهذا الخبر رواه المؤلف عن النسائى (ج ٢ / ٢٣١ طبع الهند) ، وروى النسائى فى هذا المقام حديثا عن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الرجل أحق بعين ماله إذا وجده ، ويتبع البائع من باعه . والظن بمعاوية رضى الله عنه أن يكون قد بلغه هذا الخبر فأخذ به ولم يبلغه خبر أسيد . وكان من الخير ألا يقدم المؤلف لهذا بما يشعر القارىء بالقدح فى معاوية وأنه خرج عن سنن السلف الصالح ، وقد كان من جلة الصحابة وكتاب الوحى ، وله اليد فى توسيع الفتوح فى الإسلام .

(ه) وأورد فى ص ١٣٤ مسألة حرمان عمر المؤلفة قلوبهم نصيبهم من الزكاة ، وأنه خالف بذلك القرآن ، وعمر تأول آية الصدقات على معنى أن يكون الصرف فى الأصناف الثمانية ولا يجب استيعابهم . وبهذا أخذ بعض الفقهاء .

٧ — فى ص ٣٨ فى الكلام على امتناع عمر من قسمة السواد ذكر أن عمر استند إلى آية الفىء فى الحشر ، وذكر المؤلف فى الحاشية أن المراد بالفىء هنا الغنيمة . وهذا يعكس

القضية ؛ فإن المعارضين للقسمة كانوا يحتجون بآية الأنفال فى الغنائم وفيها التقسيم ، وعمر صرف السواد عن الغنيمة إلى الفيء الذى لا يعطى أربعة أخماسه للقاتلة كما يكون الأمر فى الغنيمة . والفيء ما حصل عليه المسلمون من الخير من غير إيجاف خيل ولا ركاب ، والغنيمة بخلاف ذلك . وفى أموال أبى عبيد ٦٠ فى الحديث عن سفيان بن سعيد أنه كان يقول : « الخيار فى أرض العنوة إلى الإمام : إن شاء جعلها غنيمة ، فخمس وقسم . وإن شاء جعلها فيئا عاماً للمسلمين ولم يخمس ولم يقسم » .

٨ — ورد فى ص ٤١ تفسير القرء وأن ابن مسعود يفسره بالطهر وزيد بن ثابت بالحيض . والأمر بالعكس

٩ — فى ص ٧٢ يذكر من كتب أبى يوسف اختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى ، وهذا الكتاب نشر مع الأم للشافعى على أنه من كتب الشافعى ، وفيه تعقيب الشافعى على آراء الفقيهين ، ويعتمد الشافعى على أبى يوسف فى نقل آرائهما . والمفهوم أن الشافعى نقل ذلك من كتاب اختلاف الأمصار لأبى يوسف الذى ذكره صاحب الفهرست فى كتب أبى يوسف . وقد تبع المؤلف فى هذا الشيخ الخضرى رحمه الله .

١٠ — فى ص ١١٣ يذكر عن ابن حزم أن الزوج المعسر تجب نفقته على زوجته الغنية ، وأن هذا لا يخالف روح الشريعة . وكيف هذا مع قوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

١١ — فى ص ٩٩ يذكر عن الشيعة أنهم يرون أن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا للقادر عليه ؛ كما أنهم يرفضون القياس ما دام عندهم أئمتهم الذين لديهم علم الأحكام الشرعية بطريق الوصية . وكيف يكون الاجتهاد دون قياس ؟ ! وفى الخضرى ٢٧٦ أن الأحكام عند الإمامية لا تنال بالاجتهاد والرأى ، وإنما تنال من قبل الإمام المعصوم .

١٢ — فى ص ٧٥ فى نسب الإمام الشافعى يذكر عبد المطلب ، وإنما هو المطلب ، فالشافعى مطلبى لا هاشمى .

والكتاب بعد هذا يستحق كل إجلال وعناية ، ويستحق المؤلف كل حمد وثناء ؟

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

الأخلاق عند بنتام

(١) اتجهت فلسفة بيكون Bacon بالتفكير الانجليزى نحو الوقائع المحسة ، فتبعه هوبز Hobbes بمذهبه المادى ولوك Locke بنظريته الإحساسية وهيوم بشكه وبنتام بذهبيته ، فكانت كلها جوانب من فلسفة وضعت لتحس الحياة العملية .

ويعد بنتام الممثل الأول لمذهب اللذة فى العصور الحديثة ، فهو بالرغم من أنه يعد المؤسس لمذهب المنفعة إلا أنه لم يضع كلمة Utilitarianism بل تكلم عن Universalistic Hedonism أى مذهب اللغة العامة . قال جون ستيوات ميل فى رسالته (مذهب المنفعة) إن جميع القائلين بمذهب المنفعة من أبيقور إلى بنتام لم يريدوا بالمنفعة شيئاً يخالف اللذة بل أرادوا اللذة نفسها والخلو من الألم ، ولم يقولوا ، إن الشىء النافع يضاد اللذيذأو ما هو من قبيل الحلية والزينة بل قالوا إنه يشملهما ويشمل غيرهما ، ثم تطرق إلى تعريف مذهب المنفعة فقال ، إنه المذهب الذى يتخذ أساس الأخلاق المنفعة أو السعادة الكبرى فهو مذهب يرى أن الأعمال خير بقدر ما تجلب سعادة أكبر وشر بقدر ما تجلب العكس . والمراد بالسعادة هو اللذة والبعد عن الألم » .

نستنتج من هذا أن النظرية القائلة ، بأن الأعمال ليست لها قيمة ذاتية ، وإنما قيمتها بقدر ما تحصل من السعادة ، تسمى نظرية المنفعة ، فخيرية الفعل وشريته إنما تكون على أساس قربه من المنفعة أو بعده عنها . فالعلامة بنتام يرى أن الأنانية هى مبدأ يصدر منه الإنسان عن أفعاله ، وهو بهذا يقترب من هوبز . ولكن هل يظل الفرد أنانياً بعيداً عن المجتمع ولا يرى إلا صالحه الشخصى دون صالح الجميع ؟ يلخص بنتام رأيه فى ذلك قائلا إن المقصود هو « أكبر سعادة لأكبر عدد » وهكذا أصبحت أخلاق الأنانية أخلاقا سامية على يديه .

وضع بنتام نظريته هذه ثم حاول أن يقربها من المجال العملى فأحصى الخيرات والشرور وهى معتمداً بذلك على قاعدة أسماها « الحساب الأخلاقى » وهى قاعدة يناقش كل فرد على أساسها أفعاله ، فيأخذ بالصالح منها ويترك الفاسد . فقبل أن يبدأ الفرد فى عمل ما يجب أن يسأل

مكتبتنا العربية

نفسه عن نتائج هذا العمل ، فإذا كانت النتيجة تحقق منفعة فهى حسنة والعكس صحيح ولما كان العمل لا يعد حسناً من كل الوجوه ولا يعد شيئاً من كل الوجوه أيضاً ، فإن من المحتم أن يجمع الفرد النتائج الحسنة والنتائج السيئة ، ثم يطرح الكميتين بعضهما من بعض وينظر فى باقى الطرح فإذا كان حسناً كانت نتائج العمل حسنة ، وبذلك يقبل على هذا العمل بلا تردد ، أما إن كانت النتائج سيئة فيجب عليه أن يبتعد عن هذا العمل . ثم إن هناك شرطاً هاماً فى تلك العملية هى ان تراعى مصلحة المجموع ، أى الاسترشاد بمبدأ المنفعة والسير على هداه فمن يفعل ذلك يصل حتما إلى تحقيق منفعته الشخصية ومنفعة عائلته ومنفعة وطنه بل منفعة الإنسانية جمعاء .

فالسؤال الذى يجب أن يوضع دائما أمام الضمير هو : هل هذا العمل يحقق خيراً أو شراً للعائلة ؟ وإذا كان كذلك فما هو الذى يحققه للوطن ثم للإنسانية ؟ وهذا الحساب الذى يضعه الفرد نصب عينيه ويسير على مقتضاه عندما يشرع فى عمل من الأعمال أعطى لنظرية بنتام أهمية كبرى من الناحيتين القانونية والتشريعية ، فالقانون يمجد العمل الصالح ويعاقب على ما يضر المجتمع . ويخيل إلينا أنه توصل إلى فكرة المنفعة فى الأخلاق عندما اكتشف أن المنفعة العامة هى الموضوع الحقيقى الهام لكل تشريع قانونى ، ويقول فى ذلك « إن فكرة مبدأ المنفعة هى تيسير الوصول إلى السعادة عن طريق العقل والقانون » .

ويضع بنتام أصلا من أصول التشريع وهو العمل على إدخال الفضيلة ضمن فعل الضمير بدلا من فرضها بالقوة ، ووجوب أن يكون النهى والعتاب على الشىء الذى يضر بمصلحة المجموع لا على الشىء الضار فى ذاته .

ويرى بنتام أن الفعل السيىء يجب أن يحكم عليه بأحكام مختلفة بالنسبة إلى من ارتكبه . فيجب مراعاة ما إذا كان مرتكب الفعل مالكا لكل قواه العقلية ، شاعرا بكل ماحوله أم لا ؟ وما إذا كانت عنده نية إصرار على إرتكاب هذا الفعل أم أن ارتكابه كان من قبيل الصدفة ؟ وإذا كانت النية متوفرة فما هو مبلغ قوتها ؟ لا بد من مراعاة هذه الاعتبارات ووضعها فى الحساب ، فلا يصح أن يعاقب رجلان أحدهما قوى العقل والآخر مخبول ، حين ارتكابهما لذنب واحد ، بعقاب واحد .

وهذه النظرية صحيحة من الوجهة العملية وإن لم ترتكز على أساس فلسفى متين من

مكتبتنا العربية

الوجهة الأخلاقية ، وترجع صحتها ـ عمليا ـ إلى الأساس الذى يتخذه كل فرد فى سلوكه ويسير على مقتضاه وهو « أعظم قسط من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس » ، فإن من يتخذ هذا الشعار الجميل أسلوبا له فى الحياة . لا يمكن إلا أن يكون خيرا ، إذ هو سيتحرى الدقة فى بحثه واستقصائه عن آثار الفعل الذى سيفعله ، فإن أخطأ فى التقدير فإن ذلك سيكون من باب الخطأ غير المقصود الذى لا يعاقب عليه .

٢ ـــ ولا شك فى عظمة مبدأ بنتام « أكبر قسط فى من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس » ، ولكن على أى أساس يعتمد هذا المبدأ حتى يكون شعارا للأخلاق ؟ أيعتمد على الواجب أم يعتمد على الأنانية ؟ .

بالغ بعض المفكرين حين قالوا إن مذهب بنتام يتضمن ـ من ناحية التطبيق ـ أن كل فرد يفعل واجبه بحيث لا يتعارض مع الآخرين ، وحين رأوا أن هذا المذهب ينتهى بالتوافق مع مذهب الواجب .

فمذهب بنتام يعتمد على الأنانية ، إلا أنه حور نظرية المنفعة الشخصية وجعلها تنتهى بنظرية المنفعة العامة . مع انتفاء العلاقة المنطقية بين القول بمبدأ السلوك وفق المنفعة أى « اسلك واعمل لمنفعتك » وبين قول « اعمل وفق الواجب لمنفعة الجميع » . وكل ما هنالك هو تلاعب لفظى ، فنحن لا نعرف كيف ولماذا نبدأ بالمنفعة الشخصية وتنتهى بالمنفعة العامة . ألا نستطيع القول ـ تبعاً لهذا ـ أن بنتام قد غير طريقه بلا شعور ، وأن من أخلص لمذهب هوبز واستقى منه أساس مذهبه يكون متناقضاً مع نفسه حين يهتم بالمنفعة العامة ، فهذه لا تتفق والأنانية ، زد على ذلك أنها أقل وضوحا من المنفعة الخاصة .

ومن الطريف أن نذكر نقد سبنسر لهذه النظرية ، هذا النقد الذى وضعه فى حوار صغير بين بنتامى وأخلاقى وهو :

الأخلاقى : أتعتقد أن مبدأكم « أعظم قسط من السعادة لأكبر عدد من الناس » مبدأ حسن ؟

البنتامى : نعم .

الأخلاقى : إذا رأى تسعة وتسعون شخصاً خيرهم فى عمل معين ، ورأى مائة شخص شرهم فى ذلك العمل . ألا يكون هذا العمل شراً حسب مذهبكم ؟

البنتامى : يقينا .

مكتبتنا العربية

الأخلاق : وسبب هذا هو زيادة شخص فى المجموعة الثانية عنه فى الأولى .

البنثامى : قطعا :

الأخلاق : أنتم إذن تفرضون المساواة بين الأشخاص بدليل ترجيحكم الكفة الثانية ؟

البنثامى : نعم .

الأخلاق : وكيف عرفتم ذلك والناس مختلفون أشد الاختلاف فى ثرواتهم وقواهم وذكائهم وشجاعتهم ... الخ .

البنثامى : ولكنى متأكد من تلك المساواة وأشعر بها .

الأخلاق : إنى لا أطلب زيادة عن ذلك . إنكم قررتم كمبدأ مساواة قيم الأشخاص وأنتم بذلك تلاميذ مخلصون لكانت Kant ، وتدهشنى رقة تعاليمكم وسموها فى حين أنكم فيما تعتقدونه نافعاً تخلصون لهوبز ، فكفوا إذن عن هذا الضلال .

سعيد زايد

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولاة الاسلام معلمون

خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى موسم الحج فقال :

« إنى والله ما أبعث إليكم عمالى ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكنى أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم ، وسنة نبيكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلى ، فوالذى نفسى بيده لأقصنه منه » .

مكتبتنا العربية

أحمد بن حنبل

١٦٤ — ٢٤١

نشأته — صفاته — منزلته

لقد كتب كثير من الكاتبين فى هذا الإمام العظيم فأكثروا . وجدير بمثل هذا الإمام أن يكثر الكاتبون فيه ، وأن يكتبوا بإسهاب . وجدير بمثله أن يقرأ القارئون عنه ، وأن يقرأوا باستيعاب . لكثرة نواحيه الطيبة وما خلف من ذكريات خصبة وأسأ حسنة كريمة .

وأما أنا فلا أعد وسيلى هذه الكتابة عن هؤلاء الأعلام من لمس مواضع العبرة استثير بها ما فى نفوس كريمة من اعتبار وعظة ، وفى ذلك العون على الخير والرشاد المنشود على أن ثم مناسبة خاصة تحسن لها الكتابة عن هذا الإمام العظيم فقد كتبت بالعدد قبل هذا من مجلة الأزهر الغراء فى إمام مثله يشبهه فى عظيم القدر ، كان من الربانيين فى العلم ، الموصوفين بالحفظ ، المذكورين بالزهد ، وكان الناس يحبونه ويحفون به . ويقدمونه على الملوك كما قلت عنه .

وهذه الصفات فى الإمام أحمد بصورة أقوى وأظهر . على أن ما منحه الله ابن المبارك من سخاء فياض شكر الله على نعمة الثراء ، عوض الله عنه هذا الفقير الزاهد صبراً على الشدة واللأواء . فى ساعة يفجر فيها التقى ، ويضل فيها المؤمن القوى . وقد أيد قتيبة هذا الشبه القوى بين الإمامين فى قوله خير زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يريد الإمام أحمد . ذلك ابن حنبل عاصر ابن المبارك فى بعض الزمن . فابن المبارك عباسى ولد سنة ١١٨ وتوفى سنة ١٨١ هـ وأحمد عباسى ولد سنة ١٦٤ وتوفى سنة ٢٤١ هـ .

الإمام أحمد بن حنبل من سلالة عربية ، والده محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ينتهى إلى بنى مازن بن ذهل بن شيبان ، ومن الناس من يقول شيبان بن ذهل وهو خلاف لا يعنينا كثيراً وإنما يعنينا أنه عربى نزارى .

مكتبتنا العربية

وقد قدمت به أمه بغداد وهى حامل به فولدته سنة ١٦٤ . ونشأ ببغداد يتيما فقد فارقه والده طفلا . ولكن عين الله رعته وتولته فصار يطلب العلم ، والحديث من شيوخ بغداد . ويترحل بين الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة فيكتب عن علماء ذلك العصر . ولعل القارىء الكريم يعلم ما كان من إقبال على العلم فى عهود أحمد التى تبتدىء فى طلب العلم من عهد الرشيد وتنتهى بعصر المتوكل .

نشأ أحمد يطلب العلم فى ذلك العهد الذهبى للعلوم الإسلامية وهو حافظ ذكى ومهذب موفور . وقد آثر بجهده ووكده دراسة السنة النبوية فسمع من أعلامها أمثال حماد بن خالد الخياط [١] ومنصور بن سلمة الخزاعى [٢] والمظفر بن مدرك الخراسانى [٣] وعثمان بن عمر ابن فارس [٤] وهاشم الكنانى [٥] ومحمد بن إدريس الشافعى الإمام المعروف وغيرهم من أئمة الحديث والفقه ذكر منهم البغدادى ثلاثة وثلاثين شيخا ثم قال وخلق سوى هؤلاء يطول ذكرهم ويشق إحصاؤهم . ثم ذكر من حدث عن أحمد فذكر جماعة منهم بعض شيوخ الإمام ومنهم غيرهم كالبخارى ومسلم وأبى داود والبغوى . وقد بلغ الإمام من منازل الرضا فى نفوس الناس على اختلاف صنوفهم وفرقهم ونحلها (عدا المعتزلة منذ عهد المأمون) منزلة ليس فوقها إلا منزلة الأنبياء حتى زعم بعضهم أنه كان لا يعد من البشر وإنما يعد من الملائكة .

وشهد أهل العلم من المنافسين أنفسهم للإمام وأخذ عنه بعض شيوخه كما ذكرت لك . فحسبك أثر من شهادة الرجال له ما نقله البغدادى والذهبى وغيرهم وإليك طرفا من ذلك .

---

(١) من تلاميذ الامام مالك . كان محدثا جليلا وإماما فى السنة .

(٢) من تلاميذ مالك أيضا كان من أبصر الناس بالايام وبالرجال سنة ٢٠٩ .

(٣) من أئمة الحديث المؤلفين بخراسان سنة ٢٠٧ .

(٤) من محدثى البصرة قدم بغداد فحدث بها عن مالك أيضا . وكان أحمد اذا حدث عنه يقول رجل صالح ثقة .

(٥) من أئمة الحديث ببغداد . كان احمد يعجب به وأهل بغداد أو يفخرون بعلمه ودينه سنة ٢٠٧

مكتبتنا العربية

قال إبراهيم الحربى [1] سعيد بن المسيب فى زمانه وسفيان الثورى فى زمانه وأحمد ابن حنبل فى زمانه . ونقلت عن قتيبة أقوال كثيرة فى الإمام . قوله لولا الثورى لمات الورع ولولا ابن حنبل لأحدثوا فى الدين . وقوله : إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة . وقوله خير زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب . وقوله أحمد ابن حنبل إمام الدنيا ولو أنه أدرك عصر الثورى والأوزاعى ومالك والليث لكان هو المقدم . وقال الطرخاباذى : أحمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الزنديق . وأنشد فيه ابن عين :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونه ... ويحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

وكان الهيثم بن جميل يقول : إن عاش هذا الفتى سيكون حجة على أهل زمانه . وقالوا إنه حزر من صلى على جنازته فكانوا ثمانمائة ألف من الرجال وستين ألف امرأة .

وزعموا أنه أسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى وأن هذه الأصناف شاركت المسلمين فى الفوح عليه وهذا شىء قد لا يخلو من المبالغة ولكنه يلقى ضوءاً على هذا الإمام وما كان له من كثرة المريدين والأتباع . وأن العقيدة فيه بلغت مبلغاً عظيما . وقد عرف فى التاريخ ما كان للحنابلة بعد ذلك من خطر وقوة وكثرة أتباع فى بغداد مما يؤيد منزلة الإمام فى ذاتها . ويدل على طهر سيرته وقدسية محياه ومماته . وحسبك من رجل لم يتزوج إلا بعد الأربعين إنقطاعا للعلم وإقبالا على العبادة . وحسبك ما اشتهر من شهادة الإمام الشافعى له . وأخذه عنه فى كتاب الأم ما يذكره بقوله (أخبرنا الثقة) . وأنه قال خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أتقى من أحمد . وأنه (الشافعى) قال : رأيت ببغداد شابا إذا قال حدثنا قال الناس كلهم صدق .

فلعل فى أمثال هذه الشهادات الثابتة عن الإمام وغيره ما يلقى ضوءا على منزلة أحمد وما أمده الله سبحانه به من توفيق ونجح . على أن للذهبى نقولا أخرى قد ينظر إليها بعض الناظرين بمنظار من التحفظ لولا أنه إمام عظيم موثق ولولا أن سيرة الإمام العامة تصدق

---

(١) كان إماما فى العلم ورأسا فى الزهد عارفا بالفقه والاحكام اتفق على الحديث اموالا طائلة وكان يقال لم يخرج من بغداد مثله سنة ١٨٥ .

جملة هذه الأخبار . فهو ينقل أن الإمام كان مورداً عذبا للناس على اختلافهم يتجمعون ساحته للدعاء والتبرك ، استوى فى ذلك المسلم والمسيحى .

وأنه كان — مع هذا كله — يؤثر العزلة عن الناس جميعاً ويبالغ فى إخفاء نفسه ولا سيما عن الحكام والملوك ، ويؤثر عنه فى ذلك كتابه إلى بعض العلماء :

« أما بعد فإن الدنيا داء . والسلطان داء . والعالم طبيب . فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره والسلام عليك » .

وأنه كان يقول : لو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لى ذكر . أريد أن أكون فى بعض الشعاب فى مكة حتى لا أعرف قد بليت بالشهرة حتى أنى لأتمنى الموت صباحا ومساء ، ويظهر أنه ترك الحديث فى آخر حياته ليقاوم الشهرة ، وليدفع بعض هذه المنزلة . كما يدل على ذلك ما نقل عنه : ما جاءنى الفرج إلا منذ حلفت أنى لا أحدث وليتنا نترك .

وبعد فيظهر من كل ذلك ومن سائر أخبار هذا الإمام العظيم إن الله سبحانه كتب له من التوفيق والسعادة برضا الله والناس حظا قل أن يتفق لأحد سواه . ذلك أنه كان خيراً محضاً ونصحا لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم وزهداً وإعراضاً عن الدنيا وما فيها من مال وجاه وسمعة . وحسبك أنه اتخذ الرسول إمامه فى كل شىء وأنه أخذ نفسه أن يعمل بكل حديث عرفه : حتى كان يقوم الليل دهره ويصلى بالليل كذا وكذا ركعة . وتأتيه الأموال من كل جانب فلا يقبل منها شيئاً . ويؤثر على ذلك أن ينسج التسكك ويبيعها . وبلغ من مبايعته للنبى ﷺ أنه قال : مر بى أن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى أباطيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت . ثم إنه محن فى آخر حياته محنة زادت منزلته قبولا ورضا عند الله وعند الناس ، حتى كانت الآلاف المؤلفة تحف به فى سجنه مما أخاف منه الظلمة أن يحدثوا به ما أحدثوا بغيره من قتل : وحديث المحنة طويل نفرد له مقالا آخر مع بيان طريق الإمام ومسلكه فى أصول الدين وفروعه إن شاء الله وبالله التوفيق .

محمود الشرقاوى

مكتبتنا العربية

تاريخ الكتابة

افتتح فى مصر بالهيروغليفية وينتهى إليها بالعربية ! !

لقد تقدم العالم فى الحقبة التى نحن فيها تقدماً عظيما ، حتى أننا لنقول ، لو أن أجدادنا بعثوا وشاهدوا ما نحن فيه اليوم ، من هذه الأمور الميسرة لنا لدهشوا . فنحن اليوم ، نستطيع أن نسمع المتكلم فى أى بقعة من بقاع الأرض ، مهما بعدت عنا ، وفى نفس اللحظة التى يتكلم فيها ، ونستطيع أن نشاهد المتكلم أو الخطيب ، ولكن على أبعاد محددة ، وسوف لا يمضى وقت طويل ، حتى يتيسر لكل منزل ، وضع آلة ، يستطع صاحبه إذا حركها ، أن يرى الذى يقرع بابه بإشعاع خاص ، وأن ترى ربة المنزل مطبخها وطفلها ، وهى جالسة مع زوارها فى غرفة الاستقبال . وأما التنقلات السريعة فحسبنا أننا صرنا نسابق الصوت ! !

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هذه خطوات بل وثبات مدهشة ، فى تقدم العلوم والفنون ، ومع ذلك فأننى أرى أن أجدادنا بدورهم قد خدموا الإنسانية والعلم ، خدمات تشكر لكم ، بل إن خدماتهم تلك ، هى التى كانت من أسباب تقدم العالم وحفظ تراثه . وأود هنا ، أن أذكر خدمة من تلك الخدمات ، ولتكن الكتابة ، فإن الكتابة التى جعلتنى أستطيع أن أخاطبك بها أيها القارىء الكريم ، وأستطيع أن أتابع بقراءتها تاريخ العالم وحوادثه ومعرفة ما يستجد فيه كل يوم ، بل كل ساعة ووقت ، وليست هذه الخدمة بالشيء اليسير ، بل إننا نعتبرها من أعظم المنن التى تيسر لأجدادنا تقديمها إلينا .

ويكاد يجمع المؤرخون للعلوم والفنون ، على أن أول من كتب أو وضع حروف الكتابة ، هم المصريون ، ولكن كتابتهم كانت تصويرية ، وكانت أداتها وحروفها من الكثرة بحيث يتعذر على الإنسان حصرها واستخدامها ، وهذا ما جعل الفينيقيين يبرزون إلى الميدان بحروفهم الصوتية التى حصروها فى ٢٢ صوتا ورسموا لها مثلها من الحروف .

مكتبتنا العربية

قال الأستاذ نوفل بن نعمة الله نوفل الطرابلسي فى كتابه « زبدة الصحائف فى سياحة المعارف » المطبوع فى بيروت سنة ١٨٧٩ فى الصحيفتين ٣٩ و ٤٠ : —

« وزاد مجد الفينقيين أيضاً ، باختراع حروف الهجاء ، عند ما كان المصريون يصورون صورة الأشياء ، أو يصطنعون لها علامات ، فاستنبطوا الطريق الأسهل الدارجة ، وجعلوا علامة لكل صوت أصلى ، تسمى حروفا . وحروفهم هذه صارت منشأ للحروف الافرنجية فإن اليونانيين أخذوا حروفهم منها ، ومن حروف اليونانيين استخرج اللاتينيون حروفهم التى هى حروف أهل أوربا الآن . وإنه ليوجد خلاف كلى بين المؤلفين على ذلك فبعضهم ينسبه إلى ممنون المصرى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وفى تاريخ الصين ، أن فوهى مؤسس مملكتهم سنة ٢٦٥٠ قبل الميلاد ، علم الأهالى الكتابة . ولعل تلك الكتابة ، هى الهيروغليفية عند المصريين ، وما ماثلها عند الصينيين ، غير أن المعلم اسحق نيتون قال إن الكتابة الابجدية ، هى من اختراع الآدوميين ، وأكد غيره بأنها من اختراع الفينيقيين ، وقال بعض المؤرخين إن قدموس الصورى ، الذى بنى مدينة طيوه فى بلاد اليونان سنة ١٥٥٠ ق . م ، هو الذى علمهم الكتابة بهذه الحروف ، وقال آخرون إن دخول الكتابة إلى بلاد اليونان كان فى ٧٥٤ ق . م ، وأما استعمالها فى مصر فقد كان فى سنة ٦٦٠ ق . م » .

وقال الأستاذ أحمد بجيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية ، فى كتابه « الأثر الجليل ، لقدماء وادى النيل » المطبوع فى المطبعة الأميرية سنه ١٣١١ هـ .

« وقد اتفق متأخرو الإفرنج ، على أن المصريين ، هم أول من خط بالقلم ، حيث كانت جميع الأمم غارقة فى بحر الجهالة ، هائمة فى أودية الخشونة ، ولم يكن لسوريا ولا لغيرها من البلاد إسم يذكر ، ولا خبر يؤثر ، وبقى القلم محصوراً فى مصر ، مستعملا بين الكهنة ، إلى آخر العائلة الرابعة عشرة ، أى إلى زمن إبراهيم عليه السلام ، وقد قالت الكهنة إنهم تعلموه من هرمس ، أى إدريس عليه السلام ، وهو مطابق للحديث الشريف (الذى نقله حضرته عن كتاب العقد الفريد ، وهو أن إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم) . وبقى المصريون منفردين بمعرفته مدة ألف وثمانمائة سنة ، أعنى إلى مدة إغارة الرعاة عليها ، وكانوا أخلاطاً من همج الناس ، فتعلموا الكتابة ، واختارت طائفة منهم الاحرف الابجدية ،

مكتبتنا العربية

فأخذوها من القلم الدارج المصرى ، وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبتها فى الرسم ولما أجلاهم المصريون عن بلادهم ، سكنوا بلاد فينيقيا فعلموها لمن كان فيها قبلهم ، بعد ما فقحوها على حسب ما تقتضيه لغتهم .

والدليل على ذلك ، شدة المشابهة بين القلم الدارج المصرى ، والقلم الفينيقى أو السورى القديم . واشتق منها الخط التدمرى ثم العبرى ، ولما كان السوريون أو الصيداويون أصحاب تجارة واسعة ، احتاجوا لاستخدام عمال من كل جنس ، فعلموها لعمالهم ، ونشروها فى جميع الآفاق ، ونقحتها كل أمة حسب ما تتطلبه لغتها ، فانتشرت فى بلاد الهند والمغول وفرنسا وأسبانيا . وهذا هو المعتمد ، لعدم وجود خط قديم فى غير مصر قبل دخول العمالقة إليها .

ومما لا شك فيه ، أن الأستاذ أحمد نجيب ، يشكر على اعتداده بمصر وأثرها ، وفضل كتابتها على العالم كله ، ولكن المجمع عليه هو أن الفينيقيين ، هم الذين تعلموا من مصر ، ونقلوا علمهم إلى أطراف العالم ، وانما نفعتهم تلك الكتابة فى تجارتهم الواسعة ، وتنقلاتهم العظيمة ، حتى لقد قال عنهم السفيور جويدى ، أول أستاذ للجامعة المصرية عند ما كانت شعبية فى (أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب) قال عنهم : —

« ولما منعتهم الجبال من توسيع مملكتهم فى البر ، ركبوا البحر ، وتعاطوا التجارة ، وانتشروا فى الجزائر والبلاد القريبة والبعيدة ، وكانوا فى القديم : مثل الانجليز فى أيامنا هذه ، وكانت لغتهم تشبه لغة اليهود والعرب » . إلى أن قال : « ومن هذه الأحرف الفينيقية القديمة ، اشتقت أحرف اليونان والرومان وسائر أمم أوربا . فأصل الحروف كلها من الأحرف الفينيقية . واتخذ من هذه الأحرف العبرانيون المتأخرون ، وألفوا منها القلم المستعمل إلى الآن فى كتب اليهود ، ومنه كذلك قلم النبط وقلم العرب القديم » .

وأما الكتابة العربية ، فقد قال الإمام طاشكبرى فى بيان أول اللغات ، وبيان أول من وضع الخط العربى ، قال السهيلى فى التعريف والاعلام . والأوضح ما رويناه من طريق أبى عمرو بن عبد البر ، يرفعه إلى النبى ﷺ قال « أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام » . وقيل لابن عباس أين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل ؟ قال علمناه حرب بن أمية وكان قد تعلم من أهل الحيرة ونقله إلى قومه .

وأول من كتب بالعربية اليمانيون قوم هود عليه السلام ، وكان خطهم يسمى الخط المسند . وكانوا يكتبون حروفهم منفصلة ، وكانوا يضنون على الناس بتعليمهم ذلك الخط الحميرى ، حتى إذا ماتعلمه ثلاثة من قبيلة طيء وغيروا فيه ثم علموه لأهل الأنبار وسمى ذلك الخط بالجزم . عند ذلك انتشر الخط الجزم بأن أخذه عنهم أهل الحيرة . وأخذ حرب بن أمية خطهم لما زار الحيرة ونقله إلى الحجاز فعلمه لأهلها كما ذكره ابن عباس فيما تقدم .

وقال المؤرخون ، إن أهل الحجاز أخذوا الكتابة من الحيرة وأخذها أهل الحيرة من النبابعة والحميريين . وأكد ذلك فيلسوف التاريخ العربى ابن خلدون حيث قال .

« وكان الخط العربى بالغاً مبلغه من الاتقان والإحكام والجودة فى دولة التبابعة ، لما بلغت من الحضارة والترف ، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة والمجددين لملك العرب بأرض العراق » .

ومعلوم أن النبى ﷺ استخدم كتابا لكتابة القرآن ، لما كان ينزل عليه الوحى ، ولكتابة رسائله إلى أمراء النواحى الذين دعاهم إلى الإسلام ، وحفظت بعض صور كتابات كتابه حتى اليوم والحمد لله .

ولقد جعل صلى الله عليه وسلم من جملة فداء الأسرى : بعد غزوة بدر تعليم أطفال المسلمين الكتابة ، فكل أسير يعلم عشرة أطفال الكتابة يكون ذلك فداء له من أسره .

وبعد ذلك أنشأ سيدنا عمر بن الخطاب ديوان الخراج والجيش فى العراق والشام ، ولكن كتابه كانوا يكتبون بالفارسية إلى زمن عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد عند ما كثر كتاب العربية وحسابهم ، وأول من نقل ديوان العراق إلى العربية هو صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف وكان بارعا بالعربية والفارسية .

ونقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية سليمان بن سعد والى الأردن ، ووقف عليه كاتب عبد الملك ، ونقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ هـ وعند ذلك صارت دواوين المسلمين كلها تكتب بالعربية .

مكتبتنا العربية

وأول كتاب كتب بالعربية هو المصحف الشريف أو المصحف العثمانى أو المصحف الإمام ، وهو الذى كتب بإيعاز من الإمام عثمان وأرسل إلى عواصم الإسلام كلها توحيداً للقراءة والرواية ، وكانت كتابته بالخط الجزم وقد سمى ذلك الخط بعد ذلك بالخط الكوفى بعد ما افتتحت الكوفة . واستعمل ذلك الخط فى عهد بنى أمية ولكنه رقى بقدر ما وسعته حضارة بنى أمية .

ومعلوم أن المصحف العثمانى كتب من غير لفظ ولا شكل ، حتى إذا ما جاء أبو الأسود الدؤلى فى عهد معاوية وضع للمصحف علامات الإعراب ورقمها وجعل لها لونا غير لون الكتابة ، ثم تتابعت المحسنات الكتابية على اللغة العربية على أيدى الخليل بن أحمد .

وفى عهد العباسيين ظهرت محسنات الخط وظهر خط الثلث والثلثين والنصف ، وفى عهد ابن مقلة ظهر الخط النسخ الذى تستعمله الكتب والصحف حتى اليوم . ولقد توفى ابن مقلة سنة ٣٢٨ وقال بعضهم إنه لم يخترع خط النسخ وإنما جوده رحمة الله .

وجاء بعد ابن مقلة أبو الحسن على بن هلال الكاتب المشهور فزاد الخط تحسينا وتجويداً وقد توفى سنة ٤٢٣ هـ .

ثم جاء بعد ابن هلال ، عهد الترك ، حيث قبضوا على زمام الخلافة الإسلامية ، وكان لهم فضل تجويد الخط وطبع المصاحف المتقنة ، وهى لا تزال تنفق بفضلهم حتى اليوم ، ولكن مصر ، تولت بعد زوال خلافة آل عثمان ، زمام الزعامة العربية والإسلامية ، وتولت طبع المصاحف المتقنة فصارت هى موضع الثقة فى العالم الإسلامى والعربى ، حتى أن الحجاز لما طبعت مصحفها فى سنة ١٣٦٩ هـ وسمته « مصحف مكة المكرمة » لم تشأ أن تخرجه ، إلا بعد أن ختمته بقولها : إن الشيخ على محمد الضباع شيخ القراء والمقارىء أشرف على تصحيحه وختمه بختمه .

وفى مصر اليوم من الخطاطين من يشار إليهم بالبنان أمثال الأساتذة حسنى وسيد إبراهيم . وهواوينى . وعلى ذلك تكون الكتابة بدأت بمصر فى العصور الخوالى وختمت بمصر فى عصرنا هذا ، وهو فضل من الله على كنانته ؟

محيى الدين رضا

مكتبتنا العربية

تأويل الخوارق في القرآن

أذاعت محطة الإذاعة المصرية حديثا دينياً لأحد أصحاب الفضيلة العلماء في الكلام على قول الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال الله لهم موتوا ثم أحياهم) الآية . ذهب فيه صاحب الحديث إلى أن موتهم وحياتهم مجازي يراد بهما الذل والحرية ، أو الاستعباد والاستقلال أو نحو هذا .

والذين قرأوا القرآن من حين نزوله إلى الآن يفهمون القصة على الحقيقة وهي الأصل وعلى من يعدل عنها إلى المجاز أن يأتي بالقرينة الصارفة عن الحقيقة إلى المجاز . فإذا كان مع الأستاذ المحدث قرينة غير الاستبعاد المتسرب عن مادية الغرب القائلة بأن العالم آلة ميكانيكية تسير بسنن طبيعية لا يمكن تخلفها ولا دخل لإرادة فاعل مختار فيها وصرح فيلسوفهم غوستاف لوبون في كتابه (المعتقدات) بقوله « أننا لو آمنا بالخوارق والمعجزات لرجعنا إلى زمن الخرافات ، وإن تسلسل الأسباب والمسببات ينتج نفي فاعل مختار خلق العالم » إلى آخر هذا الهذيان . وغفل عما لا يخلو منه العالم من الخوارق ، والذين استحيوا من مكابرة إنكارها سموها شواذ الطبيعة ، والمؤمنون برب العالم زادتهم إيمانا بإرادته واختياره وحكمته .

ولست في مقام البيان عن بهت المادية وإدحاضها فقد تولى ذلك أكابر عقلاء هذا القرن مثل جنز الانكليزي في كتابه (الكون الغامض) . وإنما الذي يعنيني وأدعو الله مخلصاً أن ينعش تفكيرنا ويطهره من أوضار الفلسفة المادية وفضلات الأفكار الدهرية ومخلفات القرن التاسع عشر في محادة الدين والأنبياء ومعجزاتهم وما جاءت به كتب السماء واتفقت عليها الأديان السماوية .

لعل المحدث الفاضل عند ما يقرأ سورة البقرة التي تحدث عن قصة من قصصها يرى فيها عدة قصص تشير إلى إحياء الله تعالى للموتى رداً على المستبعدين لذلك :

مكتبتنا العربية

(١) من ذلك قصة البقرة التى أمر بنو إسرائيل بذبحها وضرب قتيلهم ببعضها ليحيا فأحياه الله تعالى وسميت السورة سورة البقرة .

(٢) قصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنى يحيي هـذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الخ .

(٣) ومنها طلب الخليل من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فأمره الله بأخـذ أربعة من الطير وأن يقطعهن ويجعل على كل جبـل منهن جزءاً ثم يدعوهن ، ففعل فأتينه سعيا وعلم أن الله عزيز حكيم .

وقصة إحياء عيسى بن مريم للموتى يؤمن بها المؤمنون كما ذكر القرآن عنه ، بله عصا موسى التى تنحول من حين إلى آخر حية تسعى إلى غير ذلك مما جاءت به كتب الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم .

وأخيراً فإما إيمان بالله ورسله وكتبه وما جاء فيها من خوارق ومعجزات ، وذلك هو الكفر بمادية القرن التاسع عشر ودهريته وإلحاده وزندقته وسخافاته .

وإما تقليد أعمى لتلك المادية المظلمة الظالمة الفاجرة ، وذلك هو الخروج على دين الله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فليسلك العاقل أى النجدين شاء ، والسلام على من اتبع الهدى وصدق المرسلين .

محمد عبد الرزاق حمزة

من كلمات الصديق خليفة رسول الله

* العجز عن درك الإدراك إدراك .
* انظر ما تقول ، ومتى تقول .
* إن عليك من الله عيونا تراك .
* أهدم الكفر بعضه ببعض .

مكتبتنا العربية

تكتيكات الاستطلاع فى سرية عبد الله بن جحش

تحدثت عن محمد رسول الله ﷺ قائد جيش الإسلام ، وسأتناول أول تجربة لهذا القائد العظيم فى مقدمات الحرب وسنرى أنه اجتازها على خير ما ينتظر من القائد العبقرى .

كانت هذه التجربة فى سرية عبد الله بن جحش فى السنة الثانية للهجرة ، ولم تكن هذه التجربة إلا عملا من أعمال الاستطلاع كما يسميه العسكريون . وهو يهدف إلى جمع كافة المعلومات عن العدو قبل قتاله ، فإن العدو المجهول كالعدو المستتر بأسوار الحصون ، فى حمى من الجهل به قد يحول دون الاستعداد له بالعدة الضرورية فى الوقت الضرورى ، ويحول من ثم دون الانتصار عليه .

ولقد حدثنا التاريخ عن قادة فشلوا لأنهم أهملوا الاستطلاع ، أو لم يعنوا به ، وترتبت على ذلك خسائر فادحة فى الأرواح ، وخير دروس التاريخ التى يحدثنا بها فى هذا الباب درس واحد وقع فيه قائدان عظيمان هما نابليون وهتلر ، فكلاهما هجم بجيوشه على روسيا ثم أخفق . أخفق نابليون لأنه لم يستطلع أحوال روسيا جيداً فكان يعتقد أن القيصر سيطلب الصلح بعد أسابيع من هجومه عليه ، فأودى به الواقع إلى هزيمة منكرة ، وكذلك لأنه لم يعن باستطلاع حالة روسيا الجوية قبل الهجوم عليها ، فكان الشتاء القارس من أهم عوامل هزيمته . . كذلك أخفق هتلر . لأنه أخطأ فى استطلاع أخبار روسيا السياسية ، إذ كان يظن أن الشعب الروسى يتحفز للثورة ، ويترقب الإغارة عليه ليتخلص من حكامه .

ومحمد عليه الصلاة والسلام لم يتعلم من علوم الحرب وأنظمة الجيوش ما تعلمه نابليون وهتلر ، ولكنه لم يقع فيما وقعا فيه ، فكان عليما بمزايا الاستطلاع معنياً به غاية العناية ، فقد رأى أنه لابد مقاتل قريشاً فى يوم قريب ، وأراد أن يستطلع أحوالهم قبل أن يلتقى بهم فى أولى معارك الإسلام وهى غزوة بدر ، ولقد كانت أخبار التجارة والمال أهم ما يستطلع فى ذلك الحين ، فقد كان المال — ومازال — عماد القوة فى كل شىء ، وقد عرفه قادة الحروب الحديثة بأنه عصب الحرب ، إيمانا منهم بالدور الكبير الذى يقوم به فى بناء القوة العسكرية .

مكتبتنا العربية

ولقد فطن الرسول ﷺ إلى ما فطن له العسكريون بعده بثلاثة عشر قرناً .

والاستطلاع كما ذكرنا محله قبل المعركة ، وقد قام به قائد جيش الإسلام على خير ما يكون الاستطلاع ، وطبقاً لأحدث النظم الحربية التي يدرسها العسكريون في العالم أجمع .

ففي شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، وقبل غزوة بدر بشهرين ، بعث الرسول عبد الله بن جحش ومعه جماعة من المهاجرين لاستطلاع أخبار قافلة قريش ، ودفع إليه كتاباً أمره ألا ينظر فيه إلا بعد أن يسير يومين ، وكان مضمونه : « سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركته ، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم » .

ومعنى هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر قائده أن يأخذ هذه الرسالة ، وألا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين ، ويأمره ألا يكره أحداً على الخروج معه ، وأن يصطحب من يرغب في ذلك ، حتى إذا بلغ بطن نخلة وقف يترصد قافلة قريش ليجمع المعلومات عنها من حيث عدد رجالها وجمالها وصولتها .

وإذا نحن عرضنا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم على مسرح البحث والتحليل ، لاحظنا أنه عليه الصلاة والسلام قد وضع عدة مبادىء هامة لا يزال يعمل بها في الحرب الحديثة ، وهذه المبادىء هي : —

أولا : كتمان الخبر ، والمحافظة على سريته :

وقد انتهج الرسول لذلك وسيلة بارعة ، وهي أمره لعبد الله بن جحش بألا يفض الرسالة وينظر فيها إلا بعد أن يسير يومين ، أي حين يكون قد بعد عن المدينة وعن أهلها ، ليضمن ألا يتسرب النبأ . وأمثلة ذلك في التاريخ البعيد والقريب كثيرة ، فإن كثيرا من قواد الجيوش والحملات المرسلة للغزو ، كانوا يخفون أسرار حملتهم عن جميع مرءوسيهم ، إلا عن هيئتهم الخاصة القليلة العدد ، وهي هيئة أركان الحرب التي تقتضي ضرورة وضع الخطط وترتيب العمليات أن يكونوا على علم بها . وقد تصدر إلى قواد الجيوش أو الأساطيل أوامر مختومة ، ليفتحوها في مكان معين بعيد عن القاعدة ، سواء على الأرض أو في عرض البحر ، ويتضمن في أغلب هذه البعوث أن يكون القائد وحده مطلعاً على السر بينما يجهله جميع

مكتبتنا العربية

رجاله ، حتى إذا بقى على الحركة المقصودة ساعات معدودات تصدر الأوامر صريحة تحمل المفاجأة وتدعو للاسراع فى العمل الواقع

ومن أمثلة ذلك ما حدث فى الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ من أن الحملة الحربية التى أرسلت بحراً من الهند لغزو العراق لم يعرف رجالها وجهتهم إلا فى عرض البحر وكان ذلك بقصد إخفاء نبأ هذه الحملة عن الأعداء .

وقد حدث مثل هذا فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ ، وتعددت أمثلته وكانت فى الغالب فى عمليات الغزو البحرى .

ولرسولنا الكريم حكمة فى كتمان خبر تلك السرية عمن يحيطون به ، فليس ببعيد أن يكون منهم جاسوس من قبل قريش ، ولا أن يكون منهم من يبوح بالخبر فى سذاجة ، لا يريد به السوء ، أو لا يدرك ما فى البوح به من الخطر المحظور ، ولا يبعد أن يكون فيهم ضعيف النفس ، يفتش السر بتأثير مال أو ضغط ، وفى هذا تحقيق كامل لقوله صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

وهكذا يقرر الرسول أن استطلاع أحوال العدو يجب أن يحاط بالسرية التامة ، وهذا حق إذ أن العدو إذا أحيط علما بذلك فسوف يستعد استعداداً تاما لحرمان هؤلاء الذين سوف يقومون بالاستطلاع من الحصول على ما يريدون من معلومات عنه ، وبذلك لا يتحقق الغرض من الاستطلاع ، فضلا عن ما ينتظر حدوثه من خسائر مؤكدة فى أرواح هؤلاء الرجال ، أو من وقوعهم فى الأسر . وهذا هو المعمول به فى الحرب الحديثة ، فإن دوريات الاستطلاع تقوم بعملها فى الغالب ليلا تحت ستار الظلام ، وأى عمل من أعمال الاستطلاع يتم نهارا يجب أن يحاط بالكتمان الشديد والحذر المتناهى .

ثانياً : أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه :

فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم قائده عبد الله ألا يكره أحدا من المسلمين على المسير معه ، فقد يخرج الرجل مكرها على القتال فيقاتل لأنه مهدد بالموت المؤكد ، سواء فى القتال أو إذا حاول الفرار ، ولكنه إذا خرج للاستطلاع مكرها فلا يمكن أن يستفيد من استطلاعه من أرسله ، بل ربما يحرف الأخبار عمدا أو يتلقاها بغير عناية أو يطلع الأعداء على أسرار أصحابه وهم عنه غافلون .

مكتبتنا العربية

وهذا الشرط « أن يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه » معمول به فى الحرب الحديثة ، فإنه إذا تطلب الأمر إرسال دورية لاستطلاع أمر ما تترك لقائدها الحرية فى اختيار مرافقيه ، ومن المؤكد أنه سيختار من يرغب فى الخروج معه ، ومن يثق بهم وكذلك الحال فى أى عمل يحتاج إلى جرأة وإقدام وغيرة ، مثل أعمال الفدائيين الذين يكلفون بمهمة شاقة خطيرة تتعرض فيها حياتهم لموت أكيد وهلاك محقق ، فإذا كان هؤلاء يخرجون لمهمتهم مرغمين أمكننا أن نحكم على مبلغ الفائدة التى تعود على من بعثهم ، وإن الفائدة تتوقف على العقيدة القوية وحسن النية ، فهى تستلزم أن يكون الرجل فدائيا غيورا متحمسا رقيبا على نفسه ، فليس أيسر له إذا هو وجد نفسه منفردا بعيدا عن الرقباء ، ولم تكن فى العمل رغبة أن يسلم نفسه لأعدائه ليعيش مرتاحا فى الأسر إلى نهاية الحرب ، ثم إذا وجد من يحاسبه اعتذر بما شاء من العلل . وبذلك تتجلى حكمة النبى ﷺ فى قوله : « ولا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك » . . .

ولقد شاء الله أن تحدث فى هذه السرية أمور لم تكن فى الحسبان . أضافت إلى موضعنا دروساً جديدة تتصل به ، فإن عبد الله بن جحش مضى بمن معه لأداء مهمته ، غير أن بعيرا لسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان ضل ، فذهبا يطلبانه فأسرتهما قريش ، فلما وصل الركب إلى نخلة ، مرت بهم قافلة قريش تحمل تجارة ، وكان ذلك فى آخر شهر رجب ، فتشاوروا فى قتال أهل القافلة لأن قريشا كانت حجزت أموال بعض المسلمين ، منهم بعض من فى السرية ، ولكنهم حاروا فيما يصنعون : إن القتال محرم فى الأشهر الحرم التى لم يبق عليها إلا هذه الليلة ، وهم يريدون ألا تفوتهم هذه الفرصة دون أن يستعيدوا ما أخذت قريش من أموالهم . . . وغلبت عليهم الرغبة فى ذلك فاندفعوا للقتال الذى انتهى بقتل عمرو ابن الحضرمى شيخ قبيلة قريش ، وأسر المسلمون رجلين هما عثمان بن المغيرة والحكم ابن كيسان .

وعاد عبد الله بن جحش ومن معه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقد حجزوا له الخمس من غنيمتهم ، فأباه عليه السلام وقال لهم : « ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » . وعاتبهم زملاؤهم لهذه المخالفة ، وساءت لقياهم بين أهل المدينة ، واتخذ أعداء الإسلام هذا الحادث وسيلة لدعايتهم ، وتنادت قريش أن محمداً وأصحابه قد استحلوا القتال فى الأشهر المحرمة ، وأخذوا الأموال وأسروا الرجال . . . وضاق الأمر على عبد الله وأصحابه فأنزل الله الآية التى أراحت القلوب : - (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد

مكتبتنا العربية

عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) يعنى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام ، فقد فعلوا ماهو أشنع : صدوا عن سبيل الله وكفروا به وبالمسجد الحرام وأخرجوكم منه وأنتم أهله وفتنوا الناس فى دينهم والفتنة أكبر من القتل ، ثم هم يقيمون على أشد من ذلك وأعظم غير تائبين ولا هائبين . وفى هذا قطع لاعتراضاتهم لأن المتلبس بكثير من الشرور ليس له أن يكثر الكلام فى زلة قد ارتكب هو أشنع منها .

ولما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الخوف ، قبض الرسول العير والأسيرين ، فطلبت قريش فداءهما ، فقال عليه الصلاة والسلام : ـ لانفديكموهما حتى يقدم صاحبانا فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم . .

ثالثاً : الاستطلاع دون قتال :

وأول ما يطالعنا مما حدث هو إنكار القتال على عبد الله بن جحش ورفاقه ، فإن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فى رسالته له كان واضحاً وهو « فتعلم لنا من أخبارهم » ، ولا يفهم من هذا أنه يأمره بقتالهم ثم أنه أرسله فى شهر حرام والقتال محرم فيه . فلما علم الرسول أنه قاتل القافلة قال « ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » .

وفى الحرب الحديثة تخرج دوريات الاستطلاع للحصول على المعلومات وتعود دون قتال إلا دفاعا عن النفس . وهذا مبدأ آخر يمكن أن يضاف إلى ما سبق من مبادىء فى (أولا) و (ثانياً) وهو أن يتم الاستطلاع دون قتال . والسر فى ذلك أن المكلفين بالاستطلاع قليلو العدد فى الغالب ، فلا يقدرون على القتال لأنهم جزء صغير بعيد عن القوة الأساسية ، وعليهم أن يؤدوا مهمتهم فى صمت ثم يعودون ، دون تورط فى قتال . على أنه فى بعض الأحيان لا يتم الحصول مع المعلومات إلا بالقوة ، وهنا تكون القوة مجهزة تماما من قبل على هذا الأساس .

والرسول الكريم لم يأمر عبد الله بالقتال ، والدليل على ذلك أنه أرسله فى شهر حرام القتال محرم فيه ، وكذلك قوله عليه السلام عندما علم بأنه قاتل القافلة : ـ

مكتبتنا العربية

ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام ، فإذا كان عبد الله قد قاتل فقد كان فى هذا مخالفا لاوامر النبي ﷺ .

رابعاً : تبادل الأسرى :

وأما مسألة قبض العير والأسيرين حتى يقدم الأسيران المسلمان ، فمسألة يرضى بها القانون الدولى المعمول به فى عصرنا الحاضر : أسيران بأسيرين ، وقد شاهدنا كثيراً من عمليات تبادل الأسرى فى الحرب الأخيرة بين الدول المتحاربة على أيدى المحايدين .

ولقد كانت مشكلة تبادل الأسرى هى العقبة العظمى فى سبيل نجاح مفاوضات الهدنة بين الشيوعيين ورجال هيئة الأمم المتحدة فى الحرب الكورية ، لأنهم كانوا لا يريدون التسليم بهذا المبدأ الواضح بلا قيد أو شرط .

محمد جمال الدين محفوظ
يوزباشى أركان حرب

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السياسة

• أرادوا مرة امتحان السياسيين فى بلاغة السياسة ، فطرحوا عليهم هـــذا الموضوع : سرقت حقوق أمة ضعيفة ، فاكتب كيف تشكرها على هديتها .

• قالوا نظم الصقر قصيدة من الغزل فى عصفور جميل مصبغ الريش فكان مطلعها :

« ما ألذ ، ريشك أيها العصفور

• لو سئل السياسى العظيم : أى شىء هو أثقل عليك ؟ لقال : إنسانيتى ؟

الراقمى

مكتبتنا العربية

أصل البهائية وحقيقتها

قرأت فى (الأهرام) كلمة بعنوان « الذكرى المئوية لمؤسس البهائية » ظاهرها إذاعة ذيوع البهائية فى شيكاغو وباطنها الدعاية لهذه الفرقة وتضليل القراء عن حقيقتها ؛ فرأيت من الخير أن أبين لإخوانى المسلمين أصل البهائية وكيف وجدت وما هى حقيقتها ، ليكونوا منها ومن دعاتها على بينة .

كان من رزايا القرن الثالث عشر الهجرى ظهور رجلين فى الأوساط الشيعية بإيران والعراق ، يدعى أحدهما أحمد الاحسائى (١١٥٧ — ١٢٤٢) والآخر كاظم الرشتى (١٢٠٩ — ١٢٥٩) .

وظاهر من اسم الأول أنه منسوب إلى الأحساء من سواحل الخليج الفارسى ، والآخر إلى مدينة رشت من أعمال جيلان فى إيران على مقربة من سواحل بحر الخزر . ومن علماء الشيعة من يشك فى نسبة هذين الرجلين إلى هذين البلدين ويقول : إن أصلهما قيسان أعدهما الاستعمار لمهمة من مقاصده وخططه البعيدة ، حتى لقد قيل إن التقارير والأوراق السرية التى أذاعتها روسيا عقب سقوط القيصرية سنة ١٩١٧ تؤيد ذلك . ونحن لا يهمنا إن صح هذا أو كان وهما ، فالنتيجة واحدة وهى أن الاحسائى والرشتى رتعا ولعبا فى البيئات الإيرانية ، وتوسلا بما فى تلك البيئات من مبادىء وعقائد وعواطف على طريقة الغلو التى لهم فيها سلف كثيرون هناك . ومن ذلك — على سبيل التمثيل — قولهما للناس :

كما أن العناصر أربعة وهى التراب والماء والنار والهواء ، فكذلك العقائد أربعة ، وهى الله والنبى والأئمة الاثنا عشر والركن الرابع ، وهو أحمد الاحسائى . ثم ما لبث أحمد الاحسائى أن هلك سنة ١٢٤٢ وزعموا أنه دفن فى البقيع بالمدينة ، فقام بدعوته كاظم الرشتى وبث دعاته فى إيران ، ومنهم على محمد الشيرازى (١٢٣٥ — ١٢٦٦) ، وكريم خان الكرمانى ، ومحمد شفيع . وكان أكثرهم نشاطا على محمد الشيرازى الذى نشر الدعاة من

مكتبتنا العربية

تلاميذه ومنهم ميرزا محمد على المازندرانى الملقب بالقدوس وكانت إقامته فى مشهد ، ومنهم ملا على البسطامى الذى أرسله سنة ١٢٦٠ إلى الكوفة والنجف وكربلاء وكان والى بغداد يومئذ نجيب باشا فقبض عليه وحبسه بعد أن صار له فى العراق أتباع منهم الشيخ بشير النجفى والشيخ سلطان الكربلائى ومحمد شبل الكاظمى وغيرهم . وفى سنة ١٢٦٣ جاءت من إيران إلى العراق داعيتهم الى تسمى (قرة العين) فأقامت فى بغداد بمنزل محمد شبل الكاظمى ، وزعمت لزوارها أنه « قد نزل الرب الودود ، وظهر الموعود » فأمرتها حكومة بغداد بأن تقيم فى منزل الشهاب الألوسى صاحب التفسير المشهور ، وكانت خبيثة جدا وبارعة فى التقية ، حتى أن السيد الألوسى فى مناقشاته معها لم يستطع أن يكتشف من عقائدها إلا أنها شيعية فقط . وكان يتردد عليها من تلاميذ ملا على البسطامى دعاة متعددون دخلوا فى البابية ، منهم إبراهيم المحلاتى وصالح الكريمى وأحمد اليزدى ومحمد البايكانى وسلطان الكربلائى .

وهكذا استفحل أمر على محمد الشيرازى بواسطة دعاته الكثيرون فى إيران والعراق ، وقد استغل عقيدة من عقائد الشيعة عن وجود (واسطة) بين الإمام الثانى عشر المهدى الذى ينتظرونه وبين شيعته وقد اصطلحوا قديما على تسمية هذا الواسطة (الباب) فانتحل على محمد الشيرازى لقب (الباب) ، وكان ظهور نشاطه فى زمن الشاه ناصر الدين وتسبب عن نشاطه سفك دماء وفتن كثيرة إلى أن هلك سنة ١٢٦٦ . فظهرت بعده مطامع تلميذه وأحد دعاته المسمى حسين على المازندرانى الذى سمى نفسه (بهاء الله) وإليه تنسب البهائية ، وهو معبودهم الدينى ، وهو الذى يعنونه فى فواتح كتبهم رأعمالهم حيث يقولون « بسم ربنا البهى الأبهى » كما كانوا يؤلهون سلفه على محمد الشيرازى الملقب بالباب ويقولون عنه « بسم ربنا العلى الأعلى » . فالبهائية قائمة على تأليه البهاء حسين على المازندرانى ، كما كانت البابية قائمة على تأليه شيخه الباب على محمد الشيرازى ، أو على تعبيرهم « ظهور الله فى الباب » و « ظهور الله فى البهاء » .

وجاء بعد البهاء حسين على المازندرانى إبنه عباس ، فانتقل إلى فلسطين وأقام فى (عكا) المجاورة لثغر (حيفا) وسمى نفسه « عبد البهاء عباس أفندى » ونقل جيفة الباب من إيران ودفنها فى عكا . وكان عبد البهاء ذكيا واسع الاطلاع ولا سيما فى المعانى والموضوعات التى

مكتبتنا العربية

تحوم حول ضلالتهم فيكلم فى ذلك زواره بفصاحة وأساليب وعبارات خلابة واتخذ لنفسه فى شكله وهيئته مظهراً خداعا زاده أتباعه بما أحاطوه به من وسائل التهويل والتضليل .

إن العقيدة التى ينشرها البهائيون قائمة على التظاهر لليهود والنصارى والمسلمين باحترام (عناوين) الديانات السابقة ، لكنهم يزعمون أنها نسخت بديانتهم . ولذلك نرى البهائى إذا مات له صديق من اليهود يمشى فى جنازته إلى الكنيس ويصلى فى الكنيس كما يصلى اليهود وكذلك يفعل فى كنائس الطوائف المسيحية على اختلافها ، وفى مساجد المسلمين . وهو كذاب فى ذلك كله ، يخادع الجميع بأنه معهم ، وبذلك استمال البهائيون فى شيكاغو وأمثالها من استمالوه .

حدثنى رئيس تحرير هذه المجلة الأستاذ محب الدين الخطيب أنه فى سنة ١٣٢٧ (١٩٠٩) زار مع شيخه الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله المكان الذى كان يجتمع فيه داعية البهائية فى مصر أبو الفضل الجرفادقانى ، وكان ذلك فى ربع بخان الخليلى ، فوجد عنده رجلا كان يعرف أنه أرمنى يسمى « كركور أفندى » وقد عرفه فى المدرسة الإعدادية العثمانية بدمشق وكان كركور فى السنة النهائية من القسم الثانوى والأستاذ الخطيب فى السنة الأولى من القسم الابتدائى ، فقال له الأستاذ الخطيب : ألست أنت كركور أفندى الذى كنت فى دمشق ؟ فامتعض لونه وقال له : أنا الآن بهائى ، واسمى « فائق » . وقد تبين فيما بعد أن الذين ينضمون إلى البهائية إما أن يكونوا من أصل غير إسلامى وانضموا إليها كيدا للإسلام ، أو أنهم إيرانيون ممن لهم نزعة مجوسية . والبهائيون الذين احتفلوا فى شيكاغو بالذكرى المئوية لمؤسس البهائية لا يخرجون عن أحد هذين الفريقين .

إن حقيقة الدعوة البهائية قائمة على أساسين هما : —

١ — أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر ظهر فى شخص الركن الرابع أحمد الإحسائى ثم فى شخص الباب محمد على الشيرازى الذى يسمونه (حضرت أعلى) ، ثم فى شخص حسين على المازندرانى الذى سمى نفسه (بهاء الله) ، ولابنه عباس نصيب من الحلول الشيطانى ودعوى المظهرية . ويزعمون أن كل واحد من هؤلاء هو المظهر الإلهى الذى يتجلى على خلقه ليوحى إليهم الحقائق التى توصلهم إلى حظيرته القدسية .

مكتبتنا العربية

٢ ــ إطلاق العنان لتأويل الكتب المقدسة بما يوافق أهواءهم ، فإذا قرأوا ما ورد فى الإنجيل على لسان عيسى عليه السلام : « إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم ليبعث إليكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل » قالوا : إن المراد بالفارقليط هو بهاء الله .

ويؤولون الكلمات القرآنية مثل : يوم الحسرة ، ويوم التلاق ، ويوم القيامة ، والساعة بيوم نزول روح القدس وقيام مظهر أمر الله وهو البهاء فى زعمهم .

وتدعى البهائية أنها جاءت بأصول جديدة كاتحاد الأديان ، وترك التعصب ، واتحاد الأجناس ، ومساواة المرأة بالرجل ، والسلام العام . ونظنهم اقتنعوا بإفلاس دعواهم فى اتحاد الأديان ، لأن أهل الأديان كلها علموا بأن البهائية فاسدة العقيدة بالله واليوم الآخر ، ولذلك لم يقبل عليها إلا حثالة الناس ممن فى قلبهم إحنة للإسلام ورغبة فى إفساده ، وهم أعوان المستعمرين وجواسيسهم فى العالم الإسلامى ، فظلوا إلى الآن أقلية تافهة فى وسطه الأقلية التى انفصلوا عنها فى البداية .

ولا ريب أن الدعوة إلى دين الله الحق ، وعدم التفريق بين رسل الله جميعا هى دعوة الإسلام التى استجابت لها الأمم وانضوت إليها الممالك والأقطار فى عشرات السنين الأولى لظهورها حتى زاد أتباعها الآن على خمسمائة مليون ، وإذا أحسن المسلمون عرضها والعمل بها كانت هى شريعة الإنسانية كلها ، لأنها أصح الديانات عقيدة بالله وتوحيداً له وتنزيها عن سخافات الحلول والاتحاد .

فالإسلام هو الذى كرم رسل الله ، ودعا إلى العمل برسالات الله ، وهو الذى أقام وحدة الدين والجنس بالفعل ، ودعوته هى دين المستقبل .

أما سخافة البهائية فقد زادت الضلالات ضلالة جديدة ووقفت عند ذلك فكانت من مظاهر التفريق لا من مظاهر الاتحاد .

ودعوى ترك التعصب أكذب من دعوى اتحاد الدين والجنس ، فدينهم قام على الإحنة والكيد للإسلام ، ولا يزالون الآن كما كانوا أيام الشاه ناصر الدين دعاة فتنة وفساد .

مكتبتنا العربية

والدعوة الصادقة إلى ترك التعصب تتلألأ كالشمس فى قول الله عز وجل « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ، ومع ذلك فكل حق فى الدنيا إذا لم يؤيده أنصاره بالتى هى أحسن كان ذلك ذما لهم وليس من الفضائل . وفرق كبير بين تأييد الحق كما هى الحال فى الإسلام وبين التعصب الذميم كما هى عليه دعوة البهائية منذ قامت لأول مرة باسم البابية .

ودعواهم التسوية بين الرجل والمرأة ، فإن الإسلام هو الذى سوى بينهما فى كل ما لا يصطدم مع اختلاف تكوينهما وتوزيع العمل الإنسانى بينهما ، وتفاصيل ذلك معروفة وقد ألفت فيها الكتب ، وبين وجه الحق فيها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى بياناته المتعددة . أما معارضة الطبيعة فى تسوية ما اختلف فيه الجنسان فى تكوينهما ومواهبهما ونوع اختصاصهما ، فذلك من السخافات التى تؤدى إلى فساد المجتمع .

وأسخف من دعوى تسويتهم المرأة بالرجل دعوتهم إلى السلام العام ، والجانب الإنسانى الموافق للحق والمصلحة فى هذه الدعوة قد سبق الإسلام إليه . بل الإسلام بنفسه دين السلام ولكن طغيان البشر الذى لا يزال متأصلا فى طبائع أهل المطامع منهم هو الذى عالجه الإسلام بقول الله عز وجل « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .

وأخيراً يحرص البهائيون على إخفاء تعاليم ديانتهم وجعلها سرية فيما بين الحثالة الضئيلة من أتباعها ، وقديما قيل :

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

ومن مظاهر تسترهم فيما ينشرونه على الناس استعمالهم الألفاظ والتعبيرات الخلابة القابلة للتأويل ، وبها يحاولون أن يتصيدوا أهل الغفلة والعوام . ومع ذلك فشلوا فى جميع محاولاتهم ، والله لا يهدى كيد الخائنين ؟

السيد كمال الشورى
مأمور الشهر العقارى

مكتبتنا العربية

نظام المجتمع فى الاسلام

١ — أسس النظام الاجتماعى فى الإسلام :

قامت الدعوة الإسلامية تهدف إلى تأليف القلوب وتوحيد الأهداف وجمع الناس على عبادة الله وحده ، فاتحدت بها الغاية واجتمع بها الناس على هدف لا يختلفون عليه ولا يجادلون فيه ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » ، « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » ، « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم » .

وسبيل الدعوة إلى ذلك حجة واضحة وقول حسن وأدب جميل « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ذلك بأن طبيعة الدين لا تتفق وروح القهر والإرهاب ، إذ يخالط أول ما يخالط القلب ويخاطب أول ما يخاطب العقل ، ولم تكن القوة والإرهاب يوما من الأيام سبيلا إلى إقناع أو إيمان ، وهكذا وضعت الدعوة منهجا فى الحياة يكفل للإنسان حرية النظر والرأى والفكر والاعتقاد « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، وإلى جانب الغاية الواحدة التى وحدت بين الناس وجعلتهم إخوة متحابين ، والوسيلة المهذبة التى جعلتهم يحكمون العقل ويتأون عن اللجاج ، جاءت الدعوة الإسلامية تقر الإخاء والمساواة بين الناس « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وإذ يسوى ذلك النظام الإسلامى بين الناس ليقيم مجتمعاً متماسكا متحداً لا يعترف بسيادة جماعة على جماعة ولا باستغلال طبقة لطبقة ، بل يستوى فيه السادة كأبى بكر وعمر وعثمان وأبى عبيدة ، والمستضعفين كعمار وبلال وصهيب ؛ وأكثر من هذا يرفع الإسلام المستضعفين بالعمل حتى يفوقوا السادة ، وقد كان العمل من قبل يضع العاملين فأصبح فى النظام الجديد أساس

مكتبتنا العربية

الفضل والتقدم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ، «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» ولدوام هذه الوحدة الإنسانية وإقرار النظام الاجتماعى يدعو الدين إلى التعاون الإنسانى العام على البر والخير والتقوى ، وينهى عن التعاون الخاص بين الطبقات المتماثلة فى الأقطار المختلفة التعاون الخاص على الإثم والعدوان الذى يهدف إلى إرهاق الطبقات المخالفة بالاستغلال والتسخير ، وينهى عن التعاون الخاص بين السلالة الواحدة على الإثم والعدوان الذى يثير العصبية القبلية والعصبية القومية التى تستهدف الفتن والحروب والاستعمار ، بل إن التعاون على الإثم والعدوان يحرمه الإسلام حتى لو اجتمعت الإنسانية كلها متعاونة فى القسوة على الحيوان ، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» ، «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» ، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» ، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» .

ولكن كيف يتحقق التعاون فى المجتمع الإنسانى والحسد يملأ قلوب الجائعين والجشع يسيطر على نوازع السادة المترفين ؟ !

إن النظام الاجتماعى فى الإسلام لا يدع الفقير للجوع يضنيه ، ولا يدع الغنى للترف يتخمه ، بل يأخذ من هذا حقا لذاك لا منا ولا تصدقا ولكن حقاً يفرضه ، وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، «واعلموا أن ما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله» . «والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع» ، ولكن هل يقتصر خير الجماعة المسلمة على نفسها فتؤلف عصبية مذهبية لا نظاما اجتماعيا يقوم على الدعوة للخير والسلم ؟

وفى قصة اليهودى الذى فرض له عمر من بيت مال المسلمين ما يقيم حياته ويكفيه مشقة العمل وهو شيخ كبير ، وفى قصة الصبى القبطى الذى سبق ابن عمرو حين سابقه فى مصر فضربه وهو يقول : أتسبقنى وأنا ابن الأكرمين ؟ وقد شكا القبطى حاكم مصر العام إلى أمير المؤمنين عمر ، فاستقدم الوالى على مصر وأنصف الغلام منه . فى هذه القصص ، وأمثالها لا يحصى ما يقطع بأن الخير والبر والمعروف والعدل كان عاما فى الإسلام ، فتألف به نظام اجتماعى يهدف إلى الصالح العام بلا تفريق .

ومع أن الدين لا يمنع الفرد أن يملك ما يشاء ، إذ الحرية أساسه الأول الذى قام يدعو إليه ، فإن القاعدة الثابتة فى نهجه أنه يحرم ما أضر بالصالح العام ، فى سبيل تناسق النظام

مكتبتنا العربية

الاجتماعى وبقاء وحدته يحرم ما أصله الحل ، ويمنع ما أصله الإباحة فيمنع التملك إن أدى إلى الاحتكار ، ويمنع من التملك ما يضر بنظام المجتمع . المحتكر ملعون والجالب مرزوق ، ومن كلام عمر « من احتكر على الناس أرزاقهم ضربه الله بالجذام » والاقطاع لون من الاحتكار تقصر فيه منافع الأرض على القلة من المجتمع ، وتستغل فيه جهود الكثرة لصالح القلة من الاقطاعيين .

ولئن كانت أسباب الفتن والأحقاد والحروب فيما مضى إقطاعا فهى اليوم احتكار فى (الخامات) والإنتاج ، والأساس فى بناء المجتمع الإسلامى « لا ضرر ولا ضرار » .

ومع أن الدين لا يتعرض للطبقات التى تقوم على أسس من المال أو الجاه فإنه يمنع ذوى المال من الاحتكار فى الاقتصاد ، ويمنع ذوى الجاه من الاحتكار فى السياسة ، وفى الوقت نفسه لا يجعل لهذا أو ذاك حقا زائدا أو فضلا خاصا ، بل يفرض للمال والجاه واجبات زائدة يتحقق بها التقارب والتعاون بين الطبقات ، ولأمر لا يخفى . أحل الله البيع وحرم الربا .

٢ — أثر هذه الأسس فى إقبال الناس على الإسلام وإقرار التضامن بين المسلمين :

ولقد أسرعت هذه الأسس الاجتماعية بالناس نحو الدين الجديد فأقبل عليه المستضعفون يجدون فيه النظام الذى يحفظ لهم حقوق الإنسان قيؤمنهم من خوف ويرفعهم من ضعة ويخلصهم من جهل ويطبهم من مرض ويستخلفهم فى الأرض « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » .

وكما أسرع المستضعفون فقد أسرعت النساء إلى ذلك الدين تجد فيه النظام الذى يمنع عنها العدوان فيحرم وأد البنات ، وتجد فيه النظام الذى يجعل لها حقوقا فى التصرف والملك ورأيا فى الزواج والحياة . وإذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت » « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » « الثيب تستأمر والبكر تستأذن » .

وكما وجد المستضعفون والنساء فى الإسلام نظاما يسوى بين الناس ويقر العدل والإنصاف والخير فقد وجد فيه السادة منهجا يوافق العقل ويقوم على الحجة والبرهان ، فأسلموا له إلا من أعرض تكبرا وعنادا .

مكتبتنا العربية

ولئن ساعدت هذه الأسس الدينية على إقرار الإسلام دينا فى الأرض وأسرعت بالناس إليه فقد حققت مع ذلك وحدة المجتمع وانسجامه، وأبعدت عنه شبح التنافر والاحقاد، فوحدة الغاية وأدب الدعوة وتحرير الفكر والمساواة بين الناس والتفاضل بالعمل والتعاون على الخير والتقارب الطبقى وإيثار الصالح العام، كل هذه المبادىء أفضت إلى مجتمع متلائم متضامن متكافىء لا يعتريه تفكك أو انحلال « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » « مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له جميع الأعضاء بالسهر والحمى » .

وفى سبيل حماية هذا النظام من التفرق والانحلال يوجب الدين الإسراع بالإصلاح بين الناس فيقرر « أن الصلح خير » وأن « السعى بالنميمة شر » و « أن الفتنة أشد من القتل » . وأن « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وفى سبيل حفظ هذه الوحدة أيضا يوجب الإسلام على المسلمين أن يقفوا موقفاً إيجابيا من طوائف المسلمين التى يؤدى الخلاف بينها إلى القتال، وذلك بدعوة الطائفتين أو الطوائف إلى الصلح، فإن رفضت الصلح إحدى الطائفتين أو الطوائف أو أخلت به فبغت، فعلى المسلمين جميعاً أن يقاتلوا الطائفة الباغية حتى تفىء إلى السلم وإلى أمر الله . « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » .

وهكذا يستقر بهذه المبادىء الحب والتضامن والصفاء والوحدة فى مجتمع المسلمين .

٣ — إقرار السلم وحماية النظام الاجتماعى من العدوان :

وقد انشرحت بالإسلام صدور واطمأنت إليه قلوب، فأرهب ذلك المشركين فى مكة أولا فأسرفوا فى الكيد والعدوان على الرسول وعلى المسلمين، ومع ذلك ظل أسلوب الدعوة قائماً على دفع اللجاج بالحجة ومقابلة السيئة بالحسنة، فأغرى ذلك الرفق السفهاء والمشركين بالدعوة والدعاة حتى بلغ بهم الأمر أن ائتمروا بالرسول ليقتلوه، فانتقل إلى قوم غير القوم عله يجد عندهم آذانا تصغى وقلوبا تعى . ومع أنه تركهم فى مكة وترك لهم مكة فلم يتركوه ينجو بنفسه وبدعوته، بل أسرفوا فى طلبه، فلما أعياهم إدراكه وقد بلغ المدينة تحزبوا مع القبائل وعقدوا الأحلاف يبغون بها حصر الدعوة فى المدينة لا تخرج منها حتى لا تصل إلى الناس .

مكتبتنا العربية

لقد كان الأمر مع الرسول أنه يريد أن يبلغ رسالته إلى الناس برفق فى الجدل وبحسن فى القول ، ويهدى إلى الحق لا يكره الناس على الإيمان « لا إكراه فى الدين ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وكان الأمر مع المشركين أنهم يعرضون عن الإسلام تكبرا وجهلا ويصدون عنه الناس رهبة وخوفا ويمنعون الرسول عن دعوته حقداً وعنادا ، وفى سبيل ذلك أسرفوا فى الكيد وشرعوا الحراب وسلوا السيوف ، يمنعون الداعى عن دعوته يردون الدعوة عن الناس ويردون الناس عن الدعوة .

عند ذلك أذن الله لجماعة المسلمين أن ترد عدوانا يقع وتدفع ظلماً ينزل « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » وفى هذه الآية ، وهى أول ما نزل فى القتال ، ما يقطع بأن الإسلام يبغى السلم غاية ، ويستهدف السلم منهجاً فى الدعوة لا يخرج عنه إلا أن تقضى بذلك ضرورة قاهرة ، يشير إلى ذلك ما تعبر به الآية الكريمة من الإذن الذى يقتضى الإباحة من منع ، والحل من حرمة ، ومع ذلك لا يعدو الأمر قتال من يقاتل دفعاً لعدوانه « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ، فإن وضع المقاتلون السلاح فلا إسراف فى القتل ولا عدوان « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

بهذا يمنع الدين العدوان ويشرع القتال والحرب رعاية للسلم ، بل إنه ينبذ الحرب ويحذر من العدوان ويأمر بالسلم حتى لو طلب السلم من أعدره ، وفى سبيل رعاية عهد السلم يدعو الإسلام إلى إعداد القوة التى ترهب من يميل إلى العدوان فلا يجنح إليه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » رهبة ترد الظلم وتمنع عدوان المعتدين ، وحين يتصل الأمر بالفتنة التى تهدد الجماعة فى وحدتها والعالم فى سلمه ، فإن الإسلام يوجب القتال الذى يقضى على منابع الفتنة ليعيد الوئام إلى الجماعة وليحفظ السلم بين الناس « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » .

وهكذا يشرع الإسلام القتال ليضع به حدا للعدوان وإثارة الحروب ، وليقر به فى المجتمع الإنسانى العدل والخير والسلام .

عبد اللطيف عبد النبى خليف
المدرس بمعهد طنطا الدينى

مكتبتنا العربية

الكتب

شرح منازل السائرين — للفركاوى

بتحقيق الآب س دى لوجييه دى بوركى الدومنكى - ١٥٣ ص متن ٤٤ ص مقدمتان وفهارس

رسالة (منازل السائرين إلى رب العالمين) لشيخ الإسلام أبى إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصارى الهروى الحنبلى (٤٠١ — ٤٨١) من أنفس ما كتبه المسلمون فى تربية النفس الإسلامية وسلوكها إلى منازل العبودية لله والاستعانة به وحده (أياك نعبد وإياك نستعين) . وقد رتب فيها أحوال السلوك بثلاث رتب : أخذ المريد فى السير ، ودخوله فى الغربة ، وحصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد .

وقد عرف المسلمون قدر هذه الرسالة ورفعوها إلى المكان اللائق بها ولا سيما عندما شرحها الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية بكتابه الجليل (مدارج السالكين) فى ثلاثة مجلدات كبيرة ، ولعله يصح أن يتخذ مرآة للتصوف الإسلامى الذى لا نشوبه نزعات أجنبية : لا برهمية ، ولا من حمأة الحلول . أو إنكار وجود الواجب بدعوى وحدة الوجود .

وبين أيدينا الآن شرح آخر لرسالة شيخ الإسلام الهروى ألفه محمود بن حسن بن محمد الفركاوى القادرى فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، وكانت توجد منه مخطوطة فذة فى خزانة كتب لاله لى (رقم ١٤٢٧) بالقسطنطينية تاريخها شهر صفر سنة ١٠٢٩ .

ومما يدل على غنى سلف المسلمين بالرجال أن مؤلف هذا الشرح (محمود بن حسن الفركاوى) لا تعرف له ترجمة فى الكتب المتداولة فى الأيدى الآن ، مع بلاغته وفضله وتجويده لصناعة التأليف كما يدل عليه هذا الشرح . غير أن الناشر الآب دى لوجييه استنتج من قول المؤلف إنه كان موجوداً فى سوق العبى بدمشق لما احترق سوق القطانين والدقاقين أن ذلك كان سنة ٧٥٦ لأن الحافظ ابن كثير ذكر هذا الحريق فى البداية والنهاية (١٤ : ٢٥٣) . وللفركاوى غير شرحه على منازل السائرين كتاب آخر اسمه (النور الأسنى فى شرح معنى

مكتبتنا العربية

الأسماء الحسنى) توجد منه نسخة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم ٣٩ تصوف) كتب فى آخرها : « وكان الفراغ فى رياضة الخميس ٢٨ جمادى الأولى سنة ٧٩٥ بتعليق مؤلفه » وقد يكون هذا التاريخ للأصل المنقول عنه مخطوط دار الكتب الظاهرية . ويستنتج الناشر من قرائن متعددة أن الفركاوى ولد فى العراق غالباً حوالى سنة ٧٢٥ وكان يقرىء الأيتام بدمشق بعد سنة ٧٥٠ بقليل ، وكانت وفاته بعد تأليف (النور الأسنى) أى بعد سنة ٧٩٥ .

وشرحه على منازل السائرين وصفه هو بقوله : « وهذا الشرح قد جمعنا فيه بين التشرع والتحقق ، ولم أطل خيفة الملل » وقال أيضاً : « هذا الشرح ما استضاء عليه بكتب ، وإنما كان فتوحا : نصفح كل مقام ، ونحل كل رمزه ، ونكشف حقيقته . ولم أورد الحكايات والأخبار فيه خيفة الملل والتطويل » . وقال : « تارة نشرح متتابعاً للدرجات وتارة بالعكس ، وذلك بحسب طاقتنا فى الوقت » . وأكثر ما يهتم به فى الشرح ثلاث مقامات : الاستقامة ، والصبر ، والصدق ، وهذه الثلاثة روح الأخلاق الإسلامية ، ومن دعائم أركان الإيمان الإسلامى .

والفركاوى يصف نفسه بأنه مريد عبد القادر الكيلانى (٤٧٠ - ٥٦١) وبينهما نحو ثلاثة قرون فلعله يريد أنه اقتبس علمه من علم الشيخ عبد القادر ، وهو لا يريد علم الفقه فالشيخ عبد القادر حنبلى والفركاوى شافعى ، ولكنه أراد العلم الذى نجده فى شرحه لمنازل السائرين . ونسبة هذا الشرح إلى مدارج السالكين كنسبة ما بين علم الفركاوى وعلم الإمام ابن القيم وهو فرق بعيد جداً .

وقد عنى الأب دى لوجييه بإخراج هذه الطبعة وتحقيقها عناية عظيمة يشكر عليها . ومما نلفت إليه أنظار مقلدى الغربيين - وأكثر حملة الأقلام عندنا مقلدون حتى فى الشكليات للغربيين - أن الأب دى لوجييه يضع الخطوط على سطور المتن من فوقها كما هى عادة المسلمين والعرب فى كتبهم فى جميع العصور . فنحن كما نكتب من اليمين إلى الشمال بعكس الغربيين ، نضع الخطوط على السطور من فوقها بعكس الغربيين أيضا . والأب دى لوجييه والسواد الأعظم من المستشرقين إذا نشروا كتب العرب والمسلمين يتبعون سنن العرب والمسلمين وذلك هو اللائق بهم . أما مقلدة الإفرنج من كتابنا وعلمائنا فلا يعرفون سنن العرب والمسلمين فى كثير من الأمور .

مكتبتنا العربية

وشرح منازل السائرين مطبوع بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة . ووعد الناشر بمواصلة نشر مؤلفات شيخ الإسلام الهروى وما يتصل بها من شروح وأبحاث .

فحولة الشعراء للاصمعى

بتحقيق الأستاذين محمد عبد المنعم خفاجى وطه محمد الزينى ، ٩٨ ص جاير

كتاب (فحولة الشعراء) لأبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦) أحد شيوخ الأدب والنقد فى القرن الثانى للهجرة يرويه عنه الإمام أبو حاتم السجستانى (المتوفى سنة ٢٥٥) وكان أبو حاتم يسأل الأصمعى عن كل فقرة من موضوع الكتاب فيجيبه الأصمعى عليها ويسجلها أبو حاتم . عثر الأستاذان الفاضلان الشيخ محمد عبد المنعم خفاجى والشيخ طه محمد الزينى على مخطوطة منه قديمة فى دار الكتب الأزهرية (بالمجموعة رقم ١١٨١ مجاميع أباظة - ٧٣٢٣) فعارضاها بمخطوطة حديثة فى الخزانة التيمورية منقولة عن الأصل الذى فى مكتبة الأزهر ، واستفادا من معارضه هذه الرسالة بالمروى عن الأصمعى فى كتاب (الموشح) للمرزبانى . وهذه الرسالة فوق أنها من أقدم المؤلفات فى تراث الأدب العربى فإن صدورها عن الأصمعى ورواية أبى حاتم السجستانى لمسائلها عن هذا الشيخ القديم من شيوخ الأدب يزيدان فى أهميتها . وهى تبدأ من الصفحة ١٢ وتنتهى فى ص ٤٠ وقبلها كلمة الناشرين عن الرسالة ومؤلفها ورواتها . ولما كان (الموشح) للمرزبانى حافلا بالنقول عن الأصمعى فى نقد الشعراء والتحدث عنهم وعن شعرهم ، وفيه أكثر مما فى هذه الرسالة ، فقد ذيلها الناشران بهذه الزيادات عن الموشح وبما عثرا عليه فى بعض الكتب الأخرى . وألحقا بذلك مجالسا من مجالس الأصمعى الأدبية بين يدى الرشيد نقلاه عن العقد الفريد ، كما نقلا عن أمالى المرتضى وزهر الآداب شاهدين من روايات الأصمعى ، وقطعا من ترجمة الأصمعى عن القاضى ابن خلكان فى الوفيات والسيوطى فى البغية والشريشى فى شرح المقامات فشكراً للناشرين الفاضلين على هذه الطرفة الأدبية .

دائرة المعارف الاسلامية

من العدد ٧ إلى ١٢ من المجلد التاسع - نشر لجنة ترجمة الدائرة

أهديت إلينا هذه الأعداد الستة (٧ - ١٢) من المجلد التاسع لدائرة المعارف الإسلامية مترجمة بأقلام الأساتذة أحمد الشنتناوى ، وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس .

مكتبتنا العربية

وقد راجعها من قبل وزارة المعارف الدكتور محمد مهدى علام . وتبدأ هذه الأجزاء الجديدة من مادة (دعان) وتنتهى بمادة (الرامى) . وقد حفلت بالكلام على الأعلام التاريخية والجغرافية التى لها فى نظر مؤلفى الدائرة أهمية ملحوظة فى تاريخ المسلمين مما يبتدىء بحرف الدال بعد كلمة دعان وجميع حرف الذال ثم حرف الراء إلى كلمة الرامى . ولا شك أن مؤلفى الدائرة من مستشرقين ومن استعانوا بهم من شرقيين وفوا هذه المواد حقها من البحث والتحقيق من وجهة نظرهم وبحسب اقتناعهم ، فكانت لذلك مما لا يستغنى عربى ولا مسلم عن الاطلاع عليه . وإن كانوا كثيراً ما لا تتفق أنظارهم واقتناعاتهم مع أنظار المسلمين واقتناعاتهم . ولحضرة الدكتور محمد مهدى علام تعليقات قيمة فى هذه المواطن ، وكانوا فيما مضى يعهدون إلى طائفة من العلماء باستيفاء هذه الملاحظات ، ومواد الدائرة جديرة بذلك وبأكثر منه .

السودان من ١٨٤١ إلى ١٩٥٣

أصدرته رآسة مجلس الوزراء ، فى ٤٥٥ صفحة كبيرة ، المطبعة الأميرية بالقاهرة

أهدت إلينا رآسة مجلس الوزراء هذه المجموعة العظيمة من الوثائق الرسمية عن وهو تاريخ السودان من ٢١ ذى القعدة ١٢٥٦ (١٣ فبراير سنة ١٨٤١) الفرمان السلطانى من الدولة العثمانية لمحمد على عن مقاطعات نوبيا ودارفور وكوردوفان وسنار إلى الوفاق المعلوم سنة ١٨٩٩ ، ومنه إلى معاهدة سنة ١٩٣٦ ، ثم وثائق السودان بعد تلك المعاهدة ، والسودان أمام مجلس الأمن ، والسودان بعد مجلس الأمن ، وأخيرا السودان فى العهد الجديد من المذكرة المصرية فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٢ إلى اتفاق الأحزاب السودانية فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ . فمباحثات الرئيس محمد نجيب واستيفنسون من ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ إلى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ . فهو كتاب جمع كل ما تحت يد مصر من وثائق رسمية عن السودان فى جميع هذه العهود ووضعها بين يدى أمة النيل لتكون على علم بها ومحيطة بكل ما طرأ على السودان من أطوار . وختم الكتاب بنص اتفاق الحكومتين المصرية والبريطانية فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ بشأن الحكم الذاتى وتقرير مصير السودان والخطابات المتبادلة بين الحكومتين ونظام الحكم الذاتى الصادر فى ٢١ مارس سنة ١٩٥٣ فشكرا للحكومة المصرية على هذا العمل الجليل الذى فيه خدمة للعلم والوطن .

مكتبتنا العربية

القاديانية

الأستاذ أبي الحسن علي الندوي — طبع الهند

الأستاذ أبو الحسن الندوي معروف لقراء العربية ، بمؤلفاته الكثيرة المنتشرة ، والعنوان الكامل لهذه الرسالة (القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام) وهذا المعنى مستعار من مقال للشاعر الأعظم محمد إقبال . وهو يوافق ما أعلنه مؤسس القاديانية غلام أحمد ونشرته جريدتهم الرسمية (الفضل) بتاريخ ٣٠ يولية ١٩٣١ وهو قول غلام أحمد القادياني « إننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله ، في الرسول ، في القرآن ، في الصلاة ، في الصوم ، في الحج ، في الزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك » . ويقول مؤسس القاديانية في صفحته ١٠ من الطبعة السادسة من ملحق كتابه (شهادة القرآن) :

« لقد ظللت منذ حداثتي وقد ناهزت الآن الستين أجاهد بلساني وقلمي لا صرف قلوب المسلمين إلى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها ، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة » .

هذه الحقائق يجدها القارىء المسلم بنصوصها وتعيين مراجعها في هذه الرسالة الوجيزة للأستاذ أبي الحسن الندوي . فجزاه الله عن الإسلام خيراً .

أدب الأخوة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

للأستاذ السعيد الشربيني الشرباصي - ١١٧ ص - مطبعة دار الكتاب العربي

هو كتيب لطيف مملوء بالنقول والمختارات وحسن التوجيه عن أدب الأخوة في الإسلام بدأه بفصل عن المودة والقربى ، ثم عقد فصولا لاختيار الإخوان ، وحقوقهم في المال والمعاونة بالنفس واللسان وتناسي الهفوات ، والإخلاص والوفاء ، وترك التكلف وعدم التكليف . وختمه بخطاب عنوانه « يا أخي » ناجى فيه كل مسلم أن يعرف موضعه في البشرية فينزل المغرور من علياء سمائه الوهمية إلى دنيا الأخوة وميدان سعادتها ، ويرتفع المستعبد من حضيض العبودية إلى دنيا الأخوة وميدان سعادتها . فإن لكلمة « أخي » عذوبة في الآذان ووقعا في الجنان ، بما تولده من ثقة بين المتخاطبين والمتعاونين فتجعل الكبير لا يحس بأنه فوق والصغير لا يشعر بأنه تحت .

فكتيب « أدب الأخوة » كتاب أدب وأخلاق وحسن توجيه ، فنلفت أنظار الشبان إليه .

مكتبتنا العربية

نظام الحكم فى الاسلام

لفضيلة الأستاذ الشيخ صادق عرجون ، ٩٦ ص ، مكتبة وهبة بالقاهرة

هو بحث ممتع لفضيلة الأستاذ الشيخ صادق إبراهيم عرجون شيخ معهد أسيوط الدينى ألقاه على أساتذة ذلك المعهد وطلبته وعلى أهل الفضل والمكانة فى عاصمة الصعيد ، وبناه على بيان أن ما نحن فيه الآن من تقصير عن الأخذ بنظام الحكم فى الإسلام إنما هو نتيجة خطة رسمها الاستعمار لنا فى غفلة المسلمين عنه ، وقد بدأ الاستعمار رسم خطته هذه بعد وقوف غلادستون رئيس الوزارة الإنجليزية فى مجلس العموم وإعلانه انه ما دام القرآن قائماً بين المسلمين فان يتم للغرب عمل بينهم . قال فضيلة الأستاذ المحاضر : وهو لا يعنى طبعاً بقيام القرآن بين المسلمين هذا اللون التعبدى بتلاوة القرآن ، ولكنه يعنى قيامه بينهم قياماً عملياً بجعله دستورهم الذى يوجه سياستهم ويصرف شئونهم العملية فى الاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم .

ثم تناول قضية فصل الدين عن السياسة وبين أن ذلك ينطبق على غير الإسلام ، وأن من خير الإنسانية أن تستنير فى سياستها بهدى الإسلام ، وأن فى ذلك علاج الأمم كلها من أوصابها التى تئن منها الآن أنيناً ، ولو عرفت كيف تستنير بالإسلام فى سياستها وأنظمة حكمها لوجدت فى ذلك سعادتها كاملة .

والمحاضرة التى استغرقت ٩٦ صفحة مليئة بأنصع البراهين على صحة هذه الحقيقة ، لو شئنا أن نقتبس منها كل ما فيها من حق لكان حتما علينا أن ننقلها كلها . فعلى كل أزهرى وعلى كل أخ مسلم أن يقرأ رسالة (نظام الحكم فى الإسلام) لفضيلة الأستاذ الشيخ صادق عرجون ثم يعيد قراءتها أكثر من مرة ، لا ليتمتع ببلاغها وما فيها من حقائق وحسب ، بل ليؤمن بما فيها من تلك الحقائق وليعرف طريق الهدى الذى شرعه الإسلام للمجتمع الإسلامى والإنسانى .

التقرير السنوى

عن أعمال قسم الانكلستوما والبلهارسيا

أهدى إلينا قسم الإنكلستوما والبلهارسيا تقاريره السنوية عن أعماله الإنسانية المشكورة من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٤٩ وفيه إحصائيات دقيقة عن الأعمال التى قام بها هذا القسم

مكتبتنا العربية

فى كل عام ، فى أقسامه الخارجية وأقسامه الداخلية ، والوحدات الجديدة التى لا يزال ينشئها تباعاً ، والتحسينات فى أنظمة العمل . ولما كانت الانكلستوما والبلهارسيا من أخطر الأمراض التى تفتك بالعدد الأكبر من جمهور الشعب المصرى ، فإن العمل لمقاومتهما من أعظم ما تقوم به وزارة الصحة العمومية فى مصر .

خواطر فى الأدب

ودراسة نصوصه ونقدها

للأستاذ أحمد مظهر العظمة ، ٧٤ ص قالبين ، مطبعة الترقى بدمشق

الأستاذ أحمد مظهر العظمة رئيس تحرير رصيفتنا مجلة (التمدن الاسلامى) بدمشق ، وعضو لجنة التربية والتعليم فى وزارة المعارف السورية ، وقد سبق لنا التنويه بكتابه (مذاعات فى الاسلام) فى جزء رمضان من العام الماضى . وبين أيدينا الآن هذا الكتاب (خواطر فى الأدب) من مؤلفاته . وهو ينطوى على فصول : الأدب وإصلاح المجتمع ، ملاحظات على أدبنا الحديث ، جمال الأسلوب ، دراسة النصوص الأدبية ، البحترى يصف الإيوان ، ابن الرومى يرثى البصرة ، موازنة بين نكبة البصرة ونكبة دمشق ، النقد الأدبى ، الذوق والنقد الأدبى . فنلفت إليه الأنظار .

اليمامة

صحيفة أدبية نفيسة صدرت من الرياض عاصمة نجد ، وهى الصحيفة الأولى فى تاريخ هذا القطر العربى الصميم ، لمديرها ورئيس تحريرها الأستاذ الشيخ حمد الجاسر أعلم من نعرفهم اليوم بأنساب العرب وجغرافية البلاد العربية ولا سيما الشمالية منها . وقد اطلعنا على الجزء الأول منها لشهر ذى الحجة المنصرم فرأيناه حافلا بالفصول الممتعة والتحقيقات القيمة مما يعز مثله فى الأقطار العربية العريقة فى الصحافة . وإذا استمرت هذه المجلة فى طريقها كما يريده لها منشئها الفاضل ، فإنا نرجو أن تكون إن شاء الله من مفاخر الثقافة فى جزيرة العرب .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم في شهر

المؤتمر العلمي العربي

انعقد في أواخر شهر ذي الحجة المنصرم المؤتمر العلمي العربي الأول في الاسكندرية وعرضت عليه بحوث علمية بلغت نيفاً وستين بحثاً قال عنها الدكتور مصطفى نظيف رئيس المؤتمر إن فيها ابتكاراً وفيها إضافات جديدة للعلم لا يقل مستواها عما ينشر في المجلدات العلمية الغربية . وقد أثبتت شعبة البحوث المبتكرة أن في الأمم العربية بداية حركة علمية صحيحة تبشر بمستقبل زاهر . وسوف تنشر في سجل أعمال المؤتمر باللغة العربية .

وألقيت فيه من المحاضرات خمس في تاريخ العلم عند العرب . ووردت ست محاضرات أخرى لم يتسع الوقت لإلقائها .

وعالج المؤتمر هذه المشكلات الأربع :

المصطلحات العلمية .

التأليف والترجمة والنشر .

إعداد مدرسي العلوم .

العلم والاقتصاد القومي .

وكل مشكلة من هذه المشكلات لاتزال محتاجة إلى أن تتهيأ الفرصة الكافية لدراستها دراسة كاملة .

وقد اتفق الرأي في اجتماع الرؤساء والوفود ومقرري اللجان والأمين العام المساعد للجامعة العربية ومدير الإدارة الثقافية على أن يتقدموا إلى المؤتمر باقتراح إنشاء (اتحاد علمي عربي) يكون هو الجهاز العملي الذي يتحقق بواسطته التعاون العملي بين أبناء العروبة ، تتولى تأسيسه هيئة تؤلف تحت إشراف الإدارة الثقافية للجامعة العربية . وستبذل الجهود الممكنة لإنشاء هذا الاتحاد على أسس وطيدة ، ويسعى لدى مؤتمر وزراء المعارف العرب الذي سيعقد في الأسبوع الثاني من المحرم للحصول على المساعدات الأدبية والمادية لمشروع الاتحاد العلمي العربي

أصل النيل :

كان المعتبر أن أصل النيل من بحيرة كبرى فوق الهضبة الاستوائية أطلق الإنجليز عليها اسم (فكتوريا نيانزا) . وقد تبين بعد ذلك أن في تنغانيقا نهرين يطلق الوطنيون عليهما إسمي (زوفوفو) و (كاجيرا) يلتقيان في غابة كثيفة بالقرب من (رواندة) ويؤلفان الأصل الأول للنيل عند انصبابهما في بحيرة فكتوريا نيانزا ويكون منهما حينئذ شلالات رائعة قلما يوجد نظير لها في بقاع أخرى .

وقد وصل أخيرا العالم الجغرافى مستر لوملى إلى هذه الشلالات ولمح فى جذع شجرة تواجه هذا المكان تجويفا وضعت فيه جرة من زجاج ذات غطاء لولبى ، فلما فتحها وجد فيها ورقة موقعا عليها فى أوقات مختلفة بخمسة أسماء لرحالين من الألمان تاريخ أقدم توقيع منها سنة ١٨٩٠ ويقول صاحبه إنه أول رجل وصل إلى منبع النيل . وقد أضاف لوملى توقيعه فى هذه الورقة وأبقاها فى مكانها .

مكتبات المدارس المصرية

شكا كاتب فى الأهرام (٩ ذى الحجة) من أن الاعتراف بالمكتبات فى المدارس المصرية لا يعدو أن يكون رمزاً ، والغالبية العظمى منها عبارة عن مخازن للكتب يسوء الباحث فيها ما بها من إهمال وسوء نظام ، وليس لها دستور غير « لائحة المخازن » التى لا تطلب من أمين المكتبة إلا سلامة « العهدة » أما إدراك الأغراض التى تنشأ من أجلها المكتبات ، وتيسير تدريب التلاميذ على استعمال الكتب والإفادة منها ، وتوفير المادة التى تثير رغبات التلاميذ وتشبع ميولهم خارج نطاق المنهج الدراسى ، وإعداد الأطفال لفهم نظم المكتبات العامة ، وغرس الميل إلى القراءة فى نفوس التلاميذ . فهذه أمور لا حظ لها من العناية والاهتمام فى مكتبات المدارس المصرية .

الخوف من الجامع على الجامعة

فى إحدى الصحف اليومية ركن يزعم أنه يريد الاتجاه « نحو النور » ولكنه يريده عن غير نور الله ، ولذلك يخطىء القصد كثيراً ويتعثر الناس بما فيه من ظلمة . وقد أحس هذا الركن فى تلك الجريدة بأن جامعة القاهرة تنوى أن تفتتح مسجدا ، لأن المصلين كثروا جدا بين طلبتها وصار المسجد حاجة من حاجاتهم ، فانبعث من ذلك الركن فى تلك الجريدة صوت يقول « لسنا نحب أن يختلط الأمر علينا فيصبح حرم العلم المحرر من كل قيد للبحث والرأى ، المطلق من ارتباطه بدين من الأديان أو معتقد من المعتقدات ، وكأنه مخصص لدين معين أو معتقد معين » .

وقد سمعنا طلبة من جامعة القاهرة يقولون عندما وقع نظرهم على هذا الكلام : إن الجامعة اليوم زاخرة بطلبة يرون حاجتهم إلى المسجد لا تقل عن حاجتهم إلى قاعة الدراسة ، بل حاجتهم إلى المسجد أعظم . وكاتب « نحو النور » عندما يرسل مثل هذه النصيحات يرسلها من ركن مظلم ، ولو أنه خطا خطوات أخرى نحو النور لعلم أن الجامعة اليوم غير الجامعة التى كان يعرفها لما كان طالبا

عميد كلية الحقوق يتكلم عن نظام الإسلام

سأل مندوب إحدى المجلات الأسبوعية الدكتور عثمان خليل عثمان عميد كلية الحقوق

مكتبتنا العربية

عن رأيه فى فصل الدين عن الدولة فى العصر الحديث ، فأجابه « أنا شخصياً لم أشعر فى يوم - وأنا بصدد التفكير فى مواد الدستور - أنى أفكر فى الأمر كمسلم ، إلا فى لحظات محدودة حدثنى فيها بعض الاشخاص عن هذا الموضوع . واعتقادى الشخصى أن النص على أن دين الدولة هو الإسلام لا ينفع مسلماً ولا يضر غيره . وأملى أن يبحث هذا الموضوع من ناحية مصرية فقط » ثم قال « إن الإسلام لم يفرض على الناس نظاماً معيناً للحكم ؛ وإنما فرض أساسين هما الشورى والعدل . فكل نظام يتفق مع الزمن ومقتضياته يعتبر صحيحاً من الناحية الإسلامية ما دام يحقق الأساسين السابقين أما ما يخالف الشرائع أو ما قد يبدو أنه يخالفها من أحكام تفصيلية فهذا مرده إلى القوانين العادية لا إلى الدستور » .

وقد توخينا نقل هذه الجمل من كلام عميد لكلية حقوق مصرية لتسجل ناحية من نواحى التفكير عند ذوى المكانة العلمية فى الفقه والتشريع من أبنائنا . وليفكر العلماء بالتشريع الإسلامى فى مبلغ انطباق هذا الكلام على دين الأمة المصرية . ثم أليس من مهمات الدستور فى أمة مسلمة أن ينص على وجوب تحرى وجهة الإسلام فى الشورى والعدل ، وعلى اشتراط مبادىء تلائم دين الأمة عند سن قوانينها .

تنظيم الأزهر

تألفت لجنة عليا برآسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر لإعادة تنظيم الأزهر وتنقيح مناهجه ، وتكوين الطالب الأزهرى تكوينا يعده للاضطلاع برسالة الإسلام فى خلقه وتوجيهه الإسلامى وتجهيزه بالعلم النافع الذى يعينه على مهمته السامية بعد إتمام دراسته .

وقد اختار حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر لعضوية هذه اللجنة العليا أربعة من أعضاء جماعة كبار العلماء وهم أصحاب الفضيلة الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج ، والدكتور الشيخ محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمود شلتوت ، والشيخ عبد اللطيف محمد السبكى ، وصاحبى الفضيلة الشيخ محمد البسيونى زغلول شيخ معهد دسوق ، والشيخ طه محمد الساكت المفتش بالأزهر ، وحضرة الأستاذ محمد أحمد الغمراوى أستاذ الكيمياء فى كلية الطب بجامعة القاهرة سابقا ، والأستاذ محب الدين الخطيب رئيس تحرير هذه المجلة الذى تولى سكرتارية اللجنة العليا .

وقد افتتح عمل اللجنة بتلاوة تقرير مطول كتبه رئيس تحرير هذه المجلة عن مواطن الضعف فى المناهج الحاضرة وضرورة إعادة النظر فيها لتتمشى مع حاجة العالم الإسلامى الحاضرة ولتكون أكثر استجابة

لمقاصد الإسلام وتحريا لأهداف رسالته .

وقد أخذت اللجنة العليا فى دراسة هذه الأمور من أسسها ، وستمضى فيها بعزيمة وحكمة بقدر ما ييسر الله لها من أسباب النجاح والتوفيق .

العربية بالبنك الأهلى

أصدر الأستاذ أمين فكرى محافظ البنك الأهلى قراراً بعد عيد الأضحى بأن تكون العربية اللغة الرسمية للبنك وفروعه وتوكيلاته فى أنحاء الجمهورية المصرية فتكتب بها دفاتره ومراسلاته وتكون بها معاملاته وأعماله .

العربية

فى مؤتمر هيئة الأغذية والزراعة

فى مستهل الجلسة الخامسة للمؤتمر الإقليمى الثالث لهيئة الأغذية والزراعة وقف رئيس وفد المملكة العربية السعودية السيد أحمد عبيد مدير الزراعة وقال إنه يلاحظ - مع الأسف والدهشة - أن اللغة السائدة فى مداولات المؤتمر هى اللغة الإنجليزية ، رغم وجود سبع دول عربية ممثلة فى المؤتمر . فقال رئيس المؤتمر : هذه المسألة كانت محل بحث فى جلسة سابقة ، أى قبل حضور السيد أحمد عبيد وتوليه رياسة الوفد السعودى ، ورأى أن تكون هناك لغة موحدة يفهمها جميع أعضاء المؤتمر . ولهذا وقع الاختيار على اللغة الإنجليزية . فعاد مدير الزراعة السعودى وقال إنه لا يسعه إلا أن يطلب العودة إلى مناقشة هذه المسألة بمناسبة حضوره أول جلسة للمؤتمر عقب وصوله من بلاده ، وأضاف قائلا : إن وجود سبع دول عربية فى المؤتمر كان خليقاً أن يجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية لمداولات المؤتمر ومناقشاته ، وإن عدم الأخذ بذلك واختيار لغة أجنبية كاللغة الإنجليزية لتكون وسيلة التفاهم بين الأعضاء فى مداولاتهم أمر يتنافى مع المنطق والواجب والكرامة ، وعلى أثر ذلك ، اتخذ المؤتمر قراراً بأن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى المناقشات .

مدينة جامعية بدمشق

صدر مرسوم تشريعى بانشاء مدينة جامعية فى دمشق تضم أبنية لإيواء الطلبة ، وأندية ، وملاعب ، ومطاعم وقد أبيح للدول العربية وللهيئات أن تنشىء فى هذه المدينة أجنحة للطلبة بموافقة وزير المعارف السورية .

مدرسة عربية فى القدس :

تبرع سمو الأمير سعود ولى عهد المملكة السعودية بمائة ألف جنيه لإنشاء مدرسة ابتدائية فى القدس تتسع لخمسمائة تلميذ يتلقون تعليمهم الإبتدائى مجانا ويقدم لهم الطعام واللوازم المدرسية ، وقد تبرع بمائة ألف جنيه أخرى لنفقات المدرسة .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

ميثاق الضمان الجماعي العربي

من الميزات العسكرية لميثاق الضمان الجماعي العربي أنه جعل من الجيوش العربية جيشا واحدا . وسيجعل كل جيش عربي منفردا في نوع خاص من الأسلحة يتمشى وطبيعة جنوده وإن اللجنة العسكرية تراقب التطورات الخاصة بذلك بوسيلة عملية عندما تجرى الجيوش العربية مناوراتها المشتركة .

وقد رسم الميثاق الطرق أمام الدول العربية في تحالفها مع الغرب بأن لا تسلك أية دولة في علاقاتها الدولية مع الدول الاخرى مسلكا يتنافى مع أغراضه .

أما ميزات الميثاق من الوجهة الاقتصادية فأهمها أنه جعل من الدول العربية (وحدة اقتصادية) يكمل بعضها البعض الآخر . وسيترتب على ذلك أن تمنع الدول العربية كل تدخل أجنبي في اقتصادياتها الكثيرة المنوعة ، وتقيم سداً في وجه الغرب الذي كثيرا ما عبث باقتصاديات الشرق .

المغرب وجامعة الدول العربية

استعرض مجلس جامعة الدول العربية الحالة العامة في كل من مراكش وتونس والاحداث الخطيرة التي تسود أرجاء هذين القطرين الشقيقين .

وقد أحيط المجلس علماً بما أقدمت عليه السلطة الفرنسية من خلع سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف ونفيه وأسرته إلى جزيرة كورسيكا .

وإن جامعة الدول العربية - التي تعتبر القضية المراكشية قضية عربية تهدف إلى الحرية والاستقلال - تستنكر أشد الاستنكار هذا العدوان على السيادة المراكشية ، ويرى مجلس الجامعة أن هذا التدبير الجائر يتجافى مع ميثاق الأمم المتحدة ، فضلا عما فيه من انتهاك صريح للمعاهدات الدولية الخاصة بمراكش .

وأن دول الجامعة العربية التي تحرص على رعاية الأماني الوطنية للشعب المراكشي الشقيق ، تعلن أنها لا تعترف بأي حال من الأحوال بالأوضاع غير الشرعية التي فرضتها السلطات الفرنسية في مراكش وقد كانت دول الجامعة العربية تأمل أن تحترم فرنسا القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة بشأن

تونس ومراكش . وتسلك سبيل المفاوضة السياسية للوصول الى حل سلمى عادل يقوم على أساس ميثاق الأمم المتحدة . ولكن فرنسا قد تجاهلت مشيئة الأسرة الدولية .

من أجل هذا رأى مجلس الجامعة ، كخطوة أولى ، أن تواصل الوفود العربية وإلى جانبها بقية وفود المجموعة الآسيوية الأفريقية لدى الأمم المتحدة الجهود السياسية لبسط ظلامة هذين القطرين الشقيقين أمام الجمعية العامة فى دورتها الحاضرة . وتعبئة جميع الجهود الدولية فى أروقة الأمم المتحدة لتحقيق الحرية والسيادة لهذين القطرين الشقيقين .

ومجلس الجامعة إذ يراقب الحالة فى مراكش وتونس بالمزيد من الاهتمام والعناية يواصل تأييده لمراكش وتونس فى كفاحهما الباسل لنيل الحرية والسيادة والاستقلال .

ويأمل مجلس الجامعة أن تستطيع الجمعية العامة فى دورتها الحاضرة حمل فرنسا على تلبية الأمانى المشروعة فى مراكش وتونس تجنباً لاتخاذ (تدابير معينة) يلح الرأى العام العربى فى اتخاذها .

رد اللطمة لفرنسا

تساءل الدكتور محمد صلاح الدين فى مقال كتبه لإحدى الصحف الأسبوعية فى القاهرة ماذا تفقد مصر لو قررت قطع العلاقات السياسية بفرنسا : وأجاب : انها لا تفقد شيئا ، ولذلك يجب ألا تخشى شيئا .

وتساءل : ماذا يخسر الشعب المصرى لو قرر مقاطعة فرنسا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وأجاب : انه لن يخسر شيئا ، إلا بعض مظاهر المتعة والترف - إذا صح أن يعتبر هذا خسرانا - وهو مع ذلك يستطيع أن يستبدل بها متعا أخرى يستوردها أو يسعى إليها فى غير فرنسا .

ثم قال : وماينطبق على مصر حكومة وشعبا ينطبق كذلك على العراق والمملكة السعودية والمملكة الأردنية واليمن المتوكلية ، بل على سوريا ولبنان اللتين تخلصتا بحمد الله من نير فرنسا . ومن الخير أن يكون خلاصهما منه شاملا كاملا لاتشوبه أية شائبة من أى سبيل .

الحق أننا نستطيع أن نرد على اللطمات المؤلمة التى يوجهها الاستعمار الفرنسى إلينا بلطمات مؤلمة مثلها دون أن نخشى شيئا . بل أنا أعتقد مخلصا أن مقاطعة فرنسا رسميا وشعبيا ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، هو أحسن السياسات لخير القضايا العربية كلها .

ولاية كشمير

الأستاذ الأكبر يدعو إلى استفتاء أهلها

أذاع حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر البيان التالى يوم ٧ ذى الحجة ١٣٧٢ (١٧ / ٨ / ٥٣) :

مكتبتنا العربية

« اطلعنا على الأنباء الواردة عن الحالة فى ولاية كشمير .

« ولما كان هذا القطر إحدى الولايات التى كان يترأسها الأمراء ، وترك لها - عند تقسيم الهند إلى هندستان وباكستان - حق تقرير مصيرها ، ثم أيد مجلس الأمن هذا المبدأ وقرر بواسطة لجانه المعينة لدراسة هذه المشكلة تسويتها عن طريق استفتاء حر نزيه ، والشعب الكشميرى نفسه يرى لنفسه حق تقرير المصير .

« لذلك نسدى خالص النصح لكل من لهم علاقة بهذا الأمر بأن يبادروا حالا إلى حل هذه المشكلة بإجراء استفتاء حر نزيه فى جميع أنحاء ولاية كشمير عن رأيها وإرادتها فى تقرير مصيرها ، إبقاء على المودة والتعاون فى القارة الهندية والشرق الناهض ، ولإعادة الطمأنينة والاستقرار فى هذه البقعة العزيزة على الجميع ، وعملا بالحق الذى أعطى لهذه الولاية عند تقسيم الهند إلى هندستان وباكستان ، ولا يمكن التحلل منه إلا بتحقيقه فى الحال ، ونعتقد أن فى ذلك مصلحة الجميع ، وبذلك يتفرغ الشرق إلى واجباته نحو نهضته التى نرجو من الله لهم فيها كل توفيق ونجاح ،

إيران

طال أمد التنافس على الاستئثار بالحكم فى إيران بين الشاه ورئيس وزارته الدكتور مصدق ، حتى وصلت الحال فى البرلمان الإيرانى بين أنصار مصدق ومعارضيه إلى المهاترة والضرب وما لا يستطاع وصفه . فأجرى مصدق استفتاء عاما لحل هذا المشكل كانت نتيجته خذلان أنصار الشاه وانتصار مصدق بتأييد حزب تودة انتصاراً جارفا . وقيل إن مؤامرة دبرت لإحداث انقلاب عسكرى لمصلحة الشاه . ولكن سرعان ما أحبطها مصدق يوم ٦ ذى الحجة (١٦ أغسطس) وقبض على زمام الموقف وفر شاه إيران إلى العراق ومنها إلى أوربا . وما لبث أنصار الشاه أن استأنفوا نشاطهم وقاموا بمظاهرات لحقت بها الفضائل العسكرية التى استطاع الجنرال زاهدى تعبئتها بسرعة ، فأخذ مصدق على غرة ، وسقطت حكومته ، وقبض عليه ، وعاد شاه إيران إلى بلاده . ومن ثم ارتفعت أسهم الشركة البريطانية للبترول الإيرانى ، واستبشر الأمريكيون خيراً ، ولا يزال مصدق معتقلا تحت يد حكومة الجنرال زاهدى . وقد أعلن الشاه أن خزانة الدولة الإيرانية خاوية ، وأنه يرحب بالعون من أية دولة لإنقاذ البلاد .

إيران ودولة إسرائيل :

كانت دولة إيران قد اعترفت فى سنة ١٩٤٨ بدولة إسرائيل ، ثم سحب الدكتور محمد مصدق هذا الاعتراف فى عهد حكومته الأولى .

مكتبتنا العربية

ولما سقطت حكومة مصدق الآن توقعت الأمة العراقية المجاورة لإيران أن تعود إيران للاعتراف بدولة اليهود، فأرسل علماء العراق برقية مستعجلة إلى الحكومة الإيرانية يحذرونها من الوقوع فى هذه الزلة، ثم تألف وفد من كبار رجال الدين وبعض الشخصيات العراقية لزيارة طهران ومقابلة الشاه والجنرال زاهدى رئيس الوزراء والمداولة معهما فى هذا الأمر الذى لا يليق بحكومة تنتسب إلى الإسلام

والظاهر أن حكومة العراق أيضاً كتبت إلى حكومة إيران تلفت نظرها إلى هذا الأمر وتحذرها منه. فأجاب الجنرال زاهدى على ذلك بأن هذه المسألة لم تكن موضوع بحث، ووعد بأن لا تعترف إيران باسرائيل.

تقدم مصر العسكرى

قال رئيس الجمهورية المصرية لمراسل وكالة اسوشيتد برس لمناسبة مرور عام على توليه رآسة لوزارة: لم يزد الجيش المصرى وحداته المقاتلة بإضافة جديد إليها كجنود المظلات فحسب، ولكنه توسع أيضاً فى التدريب الفنى وقطع شوطاً بعيداً فى إنشاء المصانع العسكرية التى ستزود الجيش عما قريب بما هو فى حاجة إليه من أسلحة وعتاد.

تكتل العرب العسكرى

خطب رئيس أركان حرب الجيش المصرى فى (موتمر رؤساء جيوش العرب) المنعقد فى القاهرة فى منتصف ذى الحجة (٢٦ أغسطس) فقال:

«لقد انتهى وقت العمل الفردى، ولم يعد جهد الدولة بمفردها — مهما عظم — مجدياً. فلابد من التكتل والتكاتف. ولقد اجتمعنا اليوم لوضع أسس ذلك. لقد رسم لنا (ميثاق الضمان الجماعى للدول العربية) خططه وأساليبه، وحدد لنا ولممثلينا أعضاء (اللجنة العسكرية الدائمة) واجباتها وحدوداً. فعلينا نحن العسكريين أن ندرس هذه الواجبات والاختصاصات دراسة وافية، لإصدار التوصيات، ولتوجيه اللجنة العسكرية الدائمة ثم دراسة مقترحاتها. لنتقدم بها إلى (مجلس الدفاع المشترك). ورائدنا فى ذلك أن نتقدم إلى هذا المجلس الموقر بما يزيد جامعة الدول العربية قوة ويرفع من شأنها ويؤيد كلمتها. وإنى أقدر بعد نظر واضعى المعاهدة، فلم يقصروها على المواضيع العسكرية، بل أضافوا إليها مسائل (التعاون الاقتصادى)، وكلنا يعلم أهمية الاقتصاد والحرب الاقتصادية فى الحروب العصرية، وكلنا يقدر ما للعلاقة بين السياسيين والعسكريين من أهمية. والواقع أن كسب الحرب يتطلب تكاتف السياسى والاقتصادى والعسكرى، فالأول يفكر، والثانى يهيء ويعبد؛ والثالث يدعم ويؤيد.

مكتبتنا العربية

فعلينا أن نتحقق من أن تكون دراستنا مبنية على الفهم الصحيح للأوضاع السياسية والاقتصادية حتى تعزف الدول العربية نشيداً قويا تسير على خطاه القوات النظامية وشباب العروبة أجمعين بخطا قوية فى طريق النصر والقوة .

فرق للرماية بالمدارس

صدر قرار وزارى من وزارة المعارف المصرية بإنشاء فرقة للرماية بكل مدرسة ثانوية وما فى مستواها والمعاهد العالية . ويبدأ تنفيذ هذا المشروع من أول العام الدراسى القادم .

اليمن يستعين بالغرب :

قال الأمير سيف الاسلام الحسن رئيس وزراء اليمن لمندوب الاهرام : أجرينا منذ سنتين اتفاقا مع إحدى شركات الزيت الألمانية لاستغلال البترول الموجود فى أراضينا . ثم توقفت الأبحاث بسبب التعويضات الألمانية لاسرائيل . وبعد أن اتضح موقف الدول العربية من ألمانيا بصورته الأخيرة أتممنا ما بدأنا البحث فيه ، فأكملنا الاتفاق الخاص باستغلال البترول ، وستتحمل الحكومة اليمنية نفقات التنقيب ، على أن تتولى الشركة - من بعد - جميع الأعمال الخاصة باستخراجه ، بشرط أن تنال الحكومة اليمنية ٧٥ ٪ من الأرباح وللشركة الباقى إلى أن تستوفى أموالها التى أنفقتها . ومدة الاتفاقية ٩٠ عاما . وتركنا الباب مفتوحا بشأن إنشاء معمل تكرير إلى أن نحصر الأماكن التى يوجد فيها البترول وكميته . والاتفاق حدد الأماكن التى سيدور التنقيب فيها ، وللحكومة اليمنية مطلق الحرية فى الاستعانة بشركات أخرى للتنقيب فى مناطق أخرى .

ولقد اتفقنا مع شركة كروب لاستغلال الفحم والحديد ، وستبدأ الشركة عملها بعد شهر واحد .

واستعانت اليمن ببعض الضباط الاتراك والعراقيين لتدريب الجيش اليمنى .

واستعنا بالخبراء الايطاليين فى تشييد مصنع للأسمنت . وستتألف شركة مساهمة من الايطاليين واليمنيين لإنشاء المصنع المذكور .

واستعنا كذلك ببعض الايطاليين للتنقيب عن الفحم فى بعض المناطق التى لم تعط للخبراء الألمان . فاذا ثبت وجود الفحم أمكن حينئذ الاتفاق مع الشركة الايطالية .

احياء الصحراء الغربية :

يقوم عدد من ضباط الجيش المصرى والخبراء فى المدة الأخيرة بإحياء ستة آلاف فدان من الصحراء فى منطقة (فوكه) بمعاونة

« النقطة الرابعة » ، وقد أخذت الجرارات والهراسات والمحاريث الميكانيكية والآلات الزراعية الحديثة تشق الأرض هناك وتبث فيها البذور والمياه لزراعة أنواع معينة من النباتات التى تصلح للمراعى . وقد كانت هذه الجهات أرضا زراعية فى زمن الرومان ، وكانت فيه أهراء الحبوب التى تغذى أوربا . ولما أهملت زراعتها فى أواخر الدولة الرومانية جرفت السيول الطبقات الخصبة من التربة إلى البحر فتحولت هذه الأرض إلى صحراء معطلة . ولقيام هذا المشروع الإحيائى الآن استعين بواسطة النقطة الرابعة ببعض الخبراء الأمريكيين الذين مارسوا مثل هذا العمل فى صحراء أريزونا الأمريكية وبالآلات الصالحة لهذا العمل . وتدل التجارب على أن هذا المشروع سيكلل بالنجاح ، وستربى فى هذه المنطقة أنواع جديدة من الأبقار المكسيكية المهجنة لتوفير كمية كبيرة من اللحوم الجيدة .

صندوق الزكاة :

قام قسم التشريع بمجلس الدولة بصياغة مشروع قانون يقضى بإنشاء صندوق للزكاة بوزارة الشئون الاجتماعية يتلقى أموال الزكاة على أن تتولى لجنة عليا الإشراف على صرف الأموال المتجمعة من الصندوق فى أوجهها الشرعية .

افلاس نظام الاستعمار :

أعلن مسيو بيير منديس لحرانس (أحد السادسة الذين كانوا مرشحين لرئاسة الوزارة الفرنسية) فى بيان نشرته صحف باريس الحقائق الآتية :

« ان نظم القرن التاسع عشر الاستعمارية قد عفى عليها الزمن . ومحمياتنا ومستعمراتنا القديمة فى حاجة إلى تغيير . وكلما كانت حكوماتنا تحاول تعديل سياستنا فى هذه المناطق - ولو تعديلا يتسم بالجبن - كانت تقف فى وجهها معارضة قوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن » .

وبعد أن ذكر فشل فرنسا فى الهند الصينية قال « إن لنا أن نتساءل : هل أفدنا من هذا الدرس ؟ وها ان أخطاءنا فى شمال أفريقيا تنجلى عن عواقب أوخم » .

سخاء بريطانى !

منحت حكومة الاستعمار البريطانى فى كينيا خمسة وعشرين جنيها لجندى وطى من جنود البوليس مكافأة له على قتله شقيقه من رجال جماعة ماو ماو !

مكتبتنا العربية

بترول ساحل الخليج العربى

بدأ استنباط البترول من طبقات الأرض السعودية قبل الحرب العالمية الثانية بسنة ، ولم يكن غزيراً وواسع النطاق ، فلم يصل إلى مليون طن متري إلا فى سنة ١٩٤٤ . ثم ارتفع فجأة إلى ١٢ مليون طن فى سنة ١٩٤٧ وبلغ ٢٦ مليونا سنة ١٩٥٠ وقفز إلى ٣٧ مليونا سنة ١٩٥١ وإلى ٤٣ مليونا فى يونية سنة ١٩٥٢ .

وفى سنة ١٩٤٦ بدأ إنتاج البترول فى الكويت حتى إذا حلت سنة ١٩٥١ بلغ فيها ٢٨ مليون طن وفى سنة ١٩٥٢ بلغ ٣٧ مليونا وهو فى ازدياد .

وفى مقاطعة قطر قدر انتاج البترول بنحو ٣ ملايين طن وربع ولوحظ أن الآبار تتسع لأربعة ملايين ونصف مليون . ويستخرجون البترول فى قطر من آبار فى اليابسة وفى البحر .

أما فى جزر البحرين فلا يزيد انتاج البترول منذ بضع سنين على مليون ونصف مليون طن .

ويقدرون عدد العمال الذين يعيشون من صناعة البترول فى المملكة السعودية والكويت وقطر والبحرين بنحو خمسين ألف عامل .

الانجليز والفرنسيون فى ليبيا

فى حكومة ليبيا ٢٧٤ موظفاً انجليزيا يتقاضون مرتبات سنوية قدرها ٢٣٢ ألف جنيه و ٢٧٣ جنيها فى حين أن الإعانة البريطانية لليبيا لم تكن تزيد على مليون و ٢٠٠ ألف جنيه .

ولفرنسا فى منطقة فزان ٢٥ موظفاً تبلغ مرتباتهم ١٦٧٦٥ جنيها فى حين أن الإعانة الفرنسية لا تزيد على ٦٢ ألف جنيه ، وتريد فرنسا أن تعرض بقاء قواتها فى فزان لقاء هذه الإعانة التى يصرف جزء كبير منها للموظفين الفرنسيين .

الامريكيون فى البلاد الاسلامية

أعلن السناتور دوجلاس فى مجلس الشيوخ الأمريكى أنه يرى أن يفعل سفراء امريكا فى البلاد الإسلامية ما يفعله المسلمون ، أى أن يمتنعوا عن شرب الخمر . وسيطلب خفض الاعتمادات المخصصة للحفلات الدبلوماسية بمقدار مائة ألف دولار ، على أن لا يصرف شىء من هذه الاعتمادات فى شراء مشروبات كحولية للسفارات والمفوضيات الأمريكية فى الدول الإسلامية .

وهذا المجاملة فى حقوق الأوطان كالمجاملة فى آداب المجتمع .

مؤتمر إسلامى فى نيروبى

دعت جماعة حماية الإسلام فى نيروبى علماء المسلمين وزعماءهم فى أفريقية الشرقية إلى مؤتمر يتداولون فيه الرأى للوصول إلى أحسن الوسائل لنشر الثقافة الإسلامية فى تلك المنطقة فانعقد المؤتمر فى أيام ٢٠ و ٢١ و ٢٢ من شهر ذى القعـــدة برياسة الشيخ عبد العليم الصديقى وقرر :

١ — تأسيس مركز للدعوة الإسلامية تذكارا للعلامة السيد عبد الله شاه رحمه الله وتقديراً لجهوده الموفقة لخدمة الإسلام فى تلك الجهات .

٢ — إنشاء مدرسة تسمى (دار العلوم الإسلامية) لتخريج الدعاة للإسلام فى افريقية الشرقية .

٣ — إنشاء مكتبة علمية إسلامية .

٤ — نشر معانى القرآن الكريم وأحكامه وآدابه باللغة السواحلية .

٥ — تأسيس مكتب للتأليف والطبع والنشر بمختلف اللغات .

٦ — وضع رسالة تبين الأخطاء والدسائس فى ترجمة القرآن باللغة السواحلية التى وضعتها جماعة الغلام القاديانى وتحذير المسلمين منها .

٧ — إنشاء بيت لإيواء المهتدين إلى الإسلام .

٨ — إنشاء بيت لكفالة الأيتام ورعاية المعوزين .

٩ — إنشاء مستوصف لمعالجة الفقراء

١٠ — شكر الملك عبد العزيز آل سعود على ما بذلته حكومته من التسهيلات لدفن الداعية الإسلامى السيد عبد الله شاه فى جنة البقيع .

١١ - شكر سلطان زنجبار لإنشائه (المعهد الإسلامى) ورجاء العناية بتوسيعه وزيادة المدرسين والطلاب .

١٢ - شكر مشيخة الأزهر الشريف لإرسالها البعوث إلى إريتريا ومقدشو مما كان له أطيب النتائج فى نشر الثقافة الإسلامية .

١٣ - اقتراح إنشاء معاهد دينية فى أوغندة وتنغانيقا وتبروبى على غرار المعاهد الأزهرية .

١٤ - رجاء حكومة كينيا العدول عن ذبح المواشى بضربها على جبهتها وتحذير المسلمين من تناول لحوم هذه الذبائح اتقاء للشبهة .

١٥ - شكر الجوالة الإسلامية على جهودها والأهابة بها أن تزيد عدد رحلاتها إلى القرى والأرياف لخدمـــة المواطنين وتحبيب الإسلام إليهم .

مكتبتنا العربية

فهرس

الجزء الأول — المجلد الخامس والعشرون

صفحة	الموضوع	بقلم
١	فاتحة السنة الخامسة والعشرين	قلم التحرير
٤	إيمان	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٩	نفحات القرآن : مسجد المدينة	عبد اللطيف السبكي وجماعة كبار العلماء
١٤	السنة : بدل من الهجرة	طه محمد الساكت
١٨	هلال المحرم	الهيباوي
١٩	في ظلال القرآن	الدكتور محمد يوسف موسى
٢٤	نشأة المعاجم اللغوية وأطوارها	« عبد الحليم النجار
٣٠	شفاء الغليل في مسالك التعليل للغزالي	الاستاذ أبو الوفا المراغي
٣٤	الحج المبرور (حديث من دار الاذاعة)	لفضيلة الاستاذ الاكبر
٣٦	جددوا أنفسكم كما جددتم ثيابكم	« « «
٣٨	السيد أبو أيوب الانصاري	الاستاذ محمد محمد ابو شهبة
٤٤	بيان الى الشعوب الاسلامية عن أحداث مراكش	من جماعة كبار العلماء
٤٦	ديوان مجد الاسلام	الشاعر الكبير أحمد محرم رحمه الله
٤٩	الأزهر ومعارك التحرير الأولى	الاستاذ أحمد عز الدين خلف الله
٥٤	منهج البغدادي في خزانة الأدب	« عز الدين اسماعيل
٥٩	الاردن في أيام الحروب الصليبية	« محمد صبري عابدين
٦٣	بين التقدير العيني والتقدير النقدي	« السعيد الشرباصي
٦٨	موقف الاسلام من حوادث مراكش ومعاهدة ليبيا	حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر
٧٢	نظرات في كتاب الاموال ونظرية العقد في الاسلام	الاستاذ محمد علي النجار
٧٨	الاخلاق عند بنتام	« سعيد زايد
٨٢	أحمد بن حنبل	« محمود النواوي
٨٦	تاريخ الكتابة	« محيي الدين رضا
٩١	تأويل الخوارق في القرءان	« محمد عبد الرازق حمزة
٩٣	تكتيكات الاستطلاع في سرية عبدالله بن جحش	اليوزباشي أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ
٩٩	أصل البهائية وحقيقتها	الأستاذ السيد كمال الدين الشوربي
١٠٤	نظام المجتمع في الاسلام	« عبد اللطيف عبد الغني خليف
١٠٩	الكتب	قلم التحرير
١١٦	الأدب والعلوم في شهر	«
١٢٠	أنباء العالم الاسلامي	«

مكتبتنا العربية

مجلة الأزهر

تصدر عن مشيخة الأزهر

فى أول كل شهر هجرى

سنتها عشرة أعداد

منشورات المجلة فى الخارج

شركة فرج الله ،
دار الكتب العربية الشرقية لصاحبها
محمد خوجة — تونس
محمد على بقصيلص — « بنى غازى
مصطفى الدراج — « طرابلس الغرب
مكتبة المؤيد — « المنامة - البحرين
المكتبة العربية والمكتبة الوطنية — « الرباط

وفى السودان من :

زكى اسطيفانوس — « الخرطوم
ناعم محمد — « البدو م
ملتشه دبورة — « الأبيض
مكتبة الصحافة — « [illegible]